جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والاسلامية والحضارة

قسم علوم الاعلام والاتصال

صورة الزاوية التجانية في القنوات الفضائية الجزائرية الخاصة

دراسة تحليلية لعينة من برنامج تلفزيوني :

تحقيقات...التجانية صراع الروح و النفوذ على قناة Dzair-TV

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر علوم الإعلام والاتصال تخصص اتصال وعلاقات عامة

***من إعداد الطالب :**

– السيد علي التجاني

*** إشراف :**

– أ/الجودي بن قيط

أعضاء لجنة المناقشة :

أ/ نجوى سليماني	**أستاذة مساعدة /أ**	**جامعة الأغواط**	**رئيسا**
أ/ الجودي بن قيط	**أستاذ مساعد /ب**	**جامعة الأغواط**	**مشرفا ومقررا**
د/ عطاء الله طريف	**أستاذ محاضر / ب**	**جامعة الأغواط**	**مناقشا**

السنة الجامعية 2017/2016

المقدمة

مقدمـــــة

تتعرض الأمة الإسلامية منذ تاريخها الطويل، وحاضرها المرير لسلسلة ، من التحديات الكبيرة والخطيرة ؛ دخلت من خلالها أُمَتُنَا في مواجهات شتى، من أجل الحفاظ على الهويتها وخصوصياتها الثقافية والحضارية ؛ فمنذ ترسيخ الإسلام كعامل ممد لهذه الأعمدة الحضارية الثقافية في العالم ، وكمبدأ أساسي لبناء هويةٍ تجمع بين مختلف الأجناس والأعراق ، لم تسلم الامة الاسلامية من عداء مستمر، وتربص دائم من خلال الاطياف الاخرى، إزاء هذه الهُويَّة السماوية ؛ انها حرب هُوِيَّات كما يرى هانتجتون[1] في كتابه "**صدام الحضارات**"؛ كما أنّ إسلام الذي نتدين به ليس مجرد ايديولوجية فقط ، وإنّما هو العلم الكلي الشامل والمحيط ووحي السماء ، والمزان المستقيم والحق المعصوم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهي منظومة قيم تمثل مرجعيتنا في السلوك ، ليست نسبية ولا مرحلية، وقد علِم الأعداء قيمة هذه الهُوية ، إذْ يستدعي كل مجهداته وأعماله وإيديولوجياته من صَلِبِيّته وصهيونية ونازية .....الخ [2]، إلى ضرب أسس الحضارة الإسلامية حيث أن إستعادة المسلمين لهُويتهم الإسلامية وإنتمائهم القرآني هو أكبر الأخطار، وعلى هذا فإن كل محتويات وآليات التغريب و الغزو الثقافي، ستسلط في هذا الإتجاه عبر العولمة ، ويقوم الإستشراق والتنصير والإلحاد ، بدور كبير في الإقناع المجتمعاتنا الاسلامية ، في مختلف جمهوريتنا و تنوع فئاتها ، وقد حذَّرَنَا القرآن الكريم والحديث الشريف من الإسْتِسْلَاخِ منْ هُويّاتنا الإسلامية ، وعدم الخضوع لما هو دخيل علينا، وغريب في ذرياتنا، إلّا ما كان فيه حكمة . قال تعالى : **{ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}**[3] وقال رسول الله ﷺ((**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ, قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى, قَالَ: فَمَنْ؟**)) [4]

ولما كان فضل الله عظيما على بث هذه المزية الحضارية، عَمِل المسلمون على حفاظ هُويتهم الإسلامية ، عبر تكوين ثقافتهم بتجسيد علّمهم الإسلامي ، من كل فنونه ومجالاته

---

[1]- صامويل هنتنجتون:**صدام الحضارات :إعادة صنع النظام العالمي**،(ترجمة:طلعت الشايب ، ،القاهرة : ط2 ،دار سطور للنشر ،1998)ص 433

[2] عمر عبيد الحسنة: **مراجعات في الفكر والدعوة والحركة**، (المملكة العربية السعودية: دار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1994)ص36

[3] سورة البقرة: الآية 120

[4] لمبارك بن محمد الجزري بن الاثير:**النهاية في غريب الحديث والأثر**،(الحلبي،ج4، ط1، 1383 – 1963) ص28

المكونة له من عقيدة وفقه وحديث وتاريخ ولغة وتصوف ....الخ من خلال إنشاء مؤسسات علمية ، تعمل على الحصول عن الفضيلة العامة في إطلاقها للإسلام، وكل واحدة رائدة في تخصصها، تهدف نحو تحصيل الفضيلة الخاصة في تقييدها المتوقف على شرطين الكتابي والسني، وتنقسم هذه المؤسسات إلى مؤسسات مقدسة ومؤسسات روحية (روحية دعوية). ومن بين هذه المؤسسات التي كان لها صيت في إرِسَاءِ روح الهوية الإسلامية، وبناء القيم الحضارة الثقافية الاسلامية والعربية، الزوايا الصوفية أو المدارس الروحية أوطرق التربوية. فلم تخلُ محطة تاريخية من التاريخ الاسلامي إلا والحضور الصوفي موجود بوضوح وتمركز، يعمل بجدٍ على تمكين الإسلام في ارجاء المجتمعات الدولية، من خلال الدعوة وتعزيز تراثه الروحي العلمي والثقافي، ودحض كل الانبعاثات الدخيلة من كيانات غربية وصد اي غزو يمس بالمكونات الحضارتنا ، الدينة واللغة والثقافة الاسلامية .

لقد تطورت الزوايا منذ نشأتها من بيوت الإنزواء للتعبد والزهد الى مدارس تعليمية وتربوية وإيواء الفقراء ومنابر الدعوية، مرورا بالثورات الجهادية ضد الإستعمار والإستبداد؛ الى مواكبة التطور العالمي، وتعزيز أعمالها ورسائلها في السعي جاهدتا بأن تحافظ على المبادئ والأسس الإسلامية ، والتصدي لكل حملة أو هجمة تستهدف إلى شلّ هذه القيم الثقافية، التي تشكل هُوِيَتِنَا الحضارية المتميزة عن غيرنا نأمن بها وتشعرنا بالإستقلال والتحرر .

إن كل هذا الارث الحضاري التي حققته الزوايا في إرساء هويتنا اسلامية، لا يمكن له النجاح والبقاء إثر هذا التطور الحاصل والثورة التقنية والقوى المعلوماتية، إلا عبر الإعلام بكل نظرياته ومؤسساته وتقنياته ووسائله وفنونه ...الخ، الذي برَز دوره في الآونة الأخيرة بشكل لم يسبق له مثيل بعد الآن في عصر السرعة والآنية وضخامة المعلومات وتطور الوسيلة وعولمة الأفكار والإيديولوجية .....وأنه من أهم وأخطر العلوم التي يملك القدرة والإمكانية والفاعلية لتهيئة النفوس والعقول لاستقبال والتقبل الافكار والرؤى والمضامين التي يحملها الخطاب الاعلامي ؛ وما يستطيع أن يتركه من أثر في المشاعر والأحاسيس وتغيير القناعات، قد يشعر بها المتلقي أحيانا وغالبا لا يشعر بها ولا ينتبه لها، وهذا ما تتيحه الوسائل المتطورة ذات تقنية عالية في التصميم وبناء الرسالة وجودة عالية. فالإعلام الآن هو الذي يحضر الأمم وينشئ لديها قابليات الثقافية والحضارية ، ويفقدها ذواتها دون أن تدري أنها لا تمتلك من أمرها شيء، كما جاء في كتاب مرجعيات في الفكر والدعوة

والحركة. الشيء الذي جعل من الزوايا أن تستفيق في أنشطتها الدعوية وأعاملها العلمية إلى الإهتمام بالإعلام ، وذاك من خلال حيثيتين علميتن الحيثية الأولى من حيث إستعمال الإعلام لتوصيل الرسالة الزوايا كمؤسسات إجتماعية و روحية و إسلامية وإعتبارها من قادات رأي بارزة في المجتمع في كل الأبعاده خاصة منها الثقافية و السياسية. ومن الحيثية الثانية التي يدرسها الإعلام كظاهرة متنوعة في المتغيرات ، ومترابطة في المؤشرات مع المجالات الإجتماعية وهذه الحيثية، التي نحاول دراستها، إذ عَمدَت بعض وسائل الإعلام من القديم على تقديم ظاهرة الزوايا بأسلوب ذاتي ناجم عن تيارات فكرية، وبصورة نمطية متحيزة، وأبعاد طائفية متعصبة. ووسائل أخرى بأسلوب موضوعي وحيادي، وبصورة ذهنية حقيقية، وبأبعاد علمية واقعية تحت محتويات إعلامية بمواضيع الدينية والثقافية وإجتماعية...، ومن أهم هذه الأجهزة الإعلامية التي تناولت موضوع الزوايا ، التلفزيون الذي بدوره يرسل رسالة إعلامية تحمل في طياتها أسس قيمية ، ومظاهر ثقافية، وسلوكات حضارية... بهدف إرسائها في المجتمع المستهدف بصفة عامة، وهو المُشَكِّل الرئيسي لصورة الزاوية و تبلورها في أذهان المجتمع بصفة عامة .

الاطار المنهجي

أولا: الإشكالية:

يتبوأ التلفزيون الجزائري في البيئة الإعلامية مكانا محوريا في الإعلام المرئي في الآونة الأخيرة ، بعدما كان فاقدا لها، مقارنتا بالدول الأخرى، وأهم ما طرأ على التلفزيون الجزائري المعاصر حديثا، البث الفضائي الذي يشهد وثبة نوعية في تقديم جودة البث الفضائي ، نتيجة لما أحدثته الإفرازات التكنولوجية في تطور الأقمار الاصطناعية الفضائية .

من المعلوم أن البث الفضائي فرض واقعا إعلاميا جديد في الآنفومديا ، بكل ما تعنيه الكلمة من مقايس، والذي انتقل إلى مستوى العالمية عبر انتشار القنوات الفضائية واختراق الحدود الزمنية والمكانية . كما أصبح رافدا من روافد نشر المعلومات، وتوثيق العلم والتثقيف المجتمع، فهي لا تقل أهمية على غيرها من أوعية المعرفة ومصادر التوعية الاجتماعية.

ومن خلال هذا التدفق المعلوماتي، عبر التلفزيون أو انتشار الميلتميديا وتوسع أنفوميديا أضحت الصورة ذات قوة مهنية ووسيلة مسيطرة في السباق العلمي والدلالي عبر مختلف المجالات الإعلامية والتوثيقية .[1]

لقد أصبح عصرنا اليوم "عصر الصورة " بدون منازع في جميع أجزاء المظاهر حياتنا الحضارية، إذ أن الصورة ليست أمرا مستجدا في التاريخ الإنساني ، لكن تحولت في الحاضر من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات التثقيفية الأخرى.

وباعتبار إندماج تقنيات التكنولوجية وتداخلها وتطورها وانتشارها خلال السنوات الأخيرة وبروز التلفزيون عبر قنواته الفضائية، نجد في أوساط الإعلام الجديد ما يمنح الكثير من الثقافات، والفرص و الإمكانيات الجديدة، بإثبات وتعزيز تواجدها الحضاري وإرساء مبادئها وردعلى مخالفيهم ونشر رسائلها... هذا كله من المفترض أن يتواجد داخل معترك الصورة العالمية ، من خلال المشاركة في بناء التراث الثقافي والبعد الحضاري ومن بين أعمدة هذا البيان التراثي والمهد الحضاري **الزاوية التجانية**.

حيث تعد الزاوية التجانية ظاهرة ثقافية وحضارية ، داخل الجزائر تشكلت عبر امتدادات ذات مرجعية دينية ، كان لها الدور القيم و سبب الكبير، في نشر الدعوة الإسلامية في حين أن الطريقة التجانية تنتشر في أكثر من 72 دولة، كما أن هذه الطريقة التي كسرت الحواجز

[1] فهد بن عبد الرحمن الشميمري: **التربية الإعلامية - كيف نتعامل مع الإعلام؟**(ط1 ،2010) ص 82

الحدودية بين أنحاء القارة الأفريقية خاصة والعالم عامة، لابد أن تكون من أهم الوسائل في توحيد الأمة. والذي كان منطلقها من التراب الجزائري ، اذ مازال تواجدها الأصلي والمتجذر داخل الحضارة الإسلامية الجزائرية.[1]

وعلى سياق كل هذا الطرح يفترض علينا ان نطرح التساؤل التالي :

ماهي الصورة الزاوية التجانية التي قدمها برنامج تحقيقات في القناة الفضائية الجزائرية الخاصة دزاير dzir–TV ؟

ثانيا: التساؤلات الفرعية :

س1 : ما طبيعة اللغة المستخدمة في برامج تحقيقات (التجانية صراع النفوذ والروح)؟

س2 : كيف تساهم الصورة في البرنامج على تثبيت الثقافة عبر القنوات الجزائرية ؟

س3 : كيف قدم برنامج تحقيقات صورة الزاوية التجانية؟

س4 : إلى أي مدى تنصف هذه الصورة قيمة الزاوية التجانية في التراث الثقافي الجزائري ؟

س5 : ماهي الدلالات الثقافية التي تحملها صورة الزاوية التجانية عبر القناة الجزائرية dzir tv ؟

س6 : ما هي أهداف برنامج تحقيقات من تقديم حصة التجانية صراع النفوذ والروح ؟

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع :

إن منطق العلم في البحث العلمي، يستوجب لكل باحث متوّجه نحو معالجة دراسة مشكلة ما دون غيرها من المشكلات. أن تكون هناك أسباب تدفعه إلى الاهتمام بحل أقفال المشكلة وغايات تحفزه لاختيار الموضوع المثير في انشغالاته وتخصصه العلمي. فلا يمكن أن تؤسس دراسة علمية اعتباطية أو عفوية ، بل مستمدة من عدة أسباب موضوعية كانت اوذاتية. لا سيما في عصرنا المعاش الذي أصبح عصر الثورة التكنولوجية في خدمة الانتشار الاديولوجي والثقافي ، الذي تهيمن في فيوضاته ، أثر الصورة عبر وسائل أنفوميديا في المجتمع بأخص عبر الشاشة التلفزيونية ، التي تبث القنوات الفضائية، وبات هذا الموضوع شأن اهتمام الباحثين والدارسين .

[1] عمر مسعود محمد التجاني: **الطريقة التجانية والمستقبل رؤية استطلاعية** (الملتقى الدولي للمنتسبين للطريقة التجانية، المغرب،2014)، ص03

يدفعني الإهتمام بهذا البحث أسباب وتداعيات شخصية، باعتباري أحد أفراد الزاوية التجانية ويهمني التراث الثقافي التجاني، كما أحاول إثراء المكتبة الجامعية و التجانية بدراسات الاكادمية في تخصصي العلمي، وتقديم الصبغة الانفتاحية للزاوية التجانية، في مواكبة التطور ومسايرة العصر، لتكريس الصورة الحقيقية المعبرة عن التربية الروحية في مَرَّس الدعوة الإسلامية.

* التفاعل غير المباشر والضجة التي أثارها البرنامج تحقيقات بعنوا التجانية صراع الروح والنفوذ عامة وموضوع الزاوية التجانية خاصة في منتسبي الطريقة الذي لم يسبق لبرنامج جزائري أن يتنقل لتقديم هذه الموضوع إلى دول أخرى .

* افتقار البحوث العلمية مثل هذا النوع من الدراسات وابتعاد الباحثين عن الدراسة في مجال مؤسسات الإسلامية في الثقافة الجزائرية .

* الأهمية والقيمة التي تحملها الصورة في واقعنا المعاش والذي يغفل عنها الكثير من الباحثين خاصة في الجانب الإجتماعي والتكنولوجي.

* محاولة المشاركة في الجهود القائمة من أجل النهوض بالإعلام الجزائري باعتباره منصة ثقافية في البناء الحضاري وتَقَدُم الإجتماعي.

* إعلام المخالفين والمنكرين بحقائق الزاوية التجانية وقيمتها في التراث الدين الإسلامي ومساهمتها في البناء الثقافي الجزائري واقعيا وليس جزافيا .

* لفت انتباه المسؤولين لمكانة الزاوية التجانية ودعوتهم للاهتمام بها وهذا لدورها في التعبئة الإجتماعية وقيادتها في تكوين الرأي العام ومرصد في تمكين الدبلوماسية الخارجية وتعتبر رافدا سياحيا في التراث الروحي الإسلامي.

* إثراء المكتبة الجامعية ومكتبة الكلية بهذا النوع من الدراسات وخاصة دراسات تحليل المحتوى.

* قلة الدراسات الخاصة بتحليل محتوى في البرامج التلفزيونية بمكتبتنا الخاصة .

* ندرة الأبحاث بالزاوية التجانية بقسمنا بحيث هذه الدراسة الأولي في قسم الإعلام والاتصال بجامعة الاغواط تتعلق بالزاوية التجانية منذ بداية تدريس الإعلام بجامعة الاغواط.

رابعا : أهـــــمـــــية البحـث :

يحوز البحث الذي بين يدينا على أهمية تجعل منه محل تقصي حقائقه ، والنظر في حناياه المضمرة، ولكونه ظاهرة مؤثرة في البيئة الاجتماعية ، بكل الابعاد الحضارية والمؤشرات الثقافية، تجسد صورة معبرة عن الهوية الوطنية. فضلا على أنه أصبح محل جدل بين مؤيد ومعارض، وبين معتقد ومنكر...، كل هذا بسبب جهل للحقائق والخبايا الأديولوجية، وتعصب عقائدي دون النظر إلى الحكمة التي تحملها الظاهرة والمكانة الإجتماعية والمساهمة البنَّاءَة . فالزاوية التجانية أضحت محل تضارب وجهات النظر، مما يجعلها محل اهتمام وسائل الإعلام خاصة القنوات الفضائية الجزائرية، الذي يشهد في الآونة الآخرة مستجدات في تنوع محتوياته ، وتطورات في آلياته وانتشاره عبر الأقمار الصناعية زيادة عن تنوع تخصوصاته وحِدَّة تنافسه .

في هذه الدراسة سنحاول التركيز على الجوانب العلمية وفنية للبرنامج الفئات شكل والمضمون للإنتاج برنامج والخطاب الإعلامي، لأن معظم المواد الإعلامية الجزائرية، التي عالجت هذا الموضوع، تقدمه بشكل تقليدي من حيث قالب الشكل وخطاب القنوات الأرضية إن مثل هذه البرامج الثقافية في القنوات الفضائية، من أهم المصادر التي تقدم الحقيقة. وتساهم في توثيق التاريخي لظاهرة، لذا حان الوقت لتنهض هذه البرامج فنيا لإقامة وضعها وتقويم مصداقيتها، ولتطوير مستوى إنتاجها، حتى تحقق تواجد إعتباري يرفعها إلى درجة مجال التخصص هذه المهنة الهادفة .

ومن هذا المنطلق تتجسد أهمية هذا البحث ، الذي يمس شريحة كبيرة من الجمهور الداخلي والخارجي لزاوية التجانية ، في الوطن الجزائري وخارجه، وعلى الرغم من أهمية مضمون المادة الإعلامية يظل النجاح رسالتها وضمان قبولها، مرتبط بجودة الشكل وقدرة القنوات الفضائية على عرضها بالصورة، التي تتماشى وطبيعة تطور الصناعة المهنية ونزاهة الأخلاقية في المهنة للقنوات الفضائية .

خامسا :أهـــداف الــدراســة :

تعمل هذه الدراسة ساعية إلى تحقيق الأهداف التالية :

- التعرف على الأبعاد الموضوعية ومصداقية الرسالة الإعلامية للقنوات الفضائية الجزائرية،وطبيعة المعالجة الإعلامية لظاهرة ثقافية دينية شكلا ومضمونا، وتحديد مساهمة الزاوية التجانية في بناء التراث الثقافي والإسلامي للوطن .
- استعراض تطورات للقنوات الفضائية في البيئة الإعلامية الجزائرية ، وتسليط الضوء على الفنيات المهنية في تقديم المادة الإعلامية .
- الإسهام في إثراء البحوث الثقافية ، والنهوض بالإعلام في تجسيد الهوية الإسلامية وملء الفراغ الإنتمائي، والحفاظ على التراث الثقافي من الغزو الغربي .

سادسا: تحديد المصطلحات وتعريفها:

1- القنوات الفضائية:

القناة :

- **لغة :** القُنوةُ والقنية :الكِسبة ، قنوت الشيء قنواً ،وقُنواناً واقتنيته : كسبه [1]

- **اصطلاحا:** حيز ذبذبي ذو نطاق معين يشمل مسار الكتروني أوالكترومغناطيسي مثل (قناة سلكية أوسنتمتريه) وتستخدم لإرسال برامج تلفزيونية وعادة يشار اليها برقم مميز على جهاز الإستقبال حتى يتسنى للمشاهد معرفة القناة التي تذيع البرنامج الذي يشاهده[2].

الفضائيات:

- **لغة :** فضا المكان فضاءً وفضواً : اتسع والفضا : الفضي والشيء المختلط

- **اصطلاحا:** "هناء السيد" هي محطات تلفزيونية تبث إرسالها عبر أقمار اصطناعية لكي يتجاوز نطاق الحدود الجغرافية لمنطقة الإرسال. حيث يمكن الإستقبال في منطقة أخرى عبر أجهزة الاستقبال والتقاط الإشارة الواحدة من القمر الصناعي، لكل الأجهزة التي تقوم بمعالجة البيانات وعرضها على الشاشات التلفزيونية. [3]

---

[1] http://www.baheth.info /18:40/ 08*02*2017

[2] محمد منير حجاب: **الموسوعة الإعلامية**، (المجلد الخامس ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2003) ص 1951

[3] http://www.baheth.info / 18:50/ 08*02*2017

إجرائيا: هي وسيلة اتصال فضائية تقوم بالبث على التلفزيون مباشرة عبر الفضاء حيث يقوم جهاز الاستقبال démo في التلفزيون، باستقبال البث عن طريق الهوائي مباشرة من القمر الاصطناعي دون الحاجة إلى محطة إرسال أرضية.

2-الأقمار الاصطناعية الفضائية التلفزيونية:

لغة:- معنى القمر في مختار الصحاح ق م ر:القمر بعد ثلاث إلى آخر الشهر سمي قمرا لبياضه والقمر أيضا تحير البصر من الثلج وقد قمر الرجل من باب صرب والقمارُ المقامرةُ وتقامروا لعبوا القمار وقَامرهُ فقمرهُ من باب فنصره قامره في القمار فغلبه وعود قَماريُ بفتح القاف منسوب إلى موضع ببلاد ...

-معنى اصطنع -إصطناعا : صنع اصطنع الشيء : أمر أن يصنع له

اصطنع : عند صنيعة : أحسن إليه

اصطنع الرزق : قدمه

اصطنع : اتخذ طعاما ما ينفقه في سبيل الله [1]

اصطلاحا : تقوم هذه الأقمار بإرسال الإشارات الواردة إليها من محطات أرضية وفق موجات وترددات معينة ثم تقوم بتكبيرها وتقويمها ومن ثم إعادة إرسالها مرة أخرى إلى الأرض اما لتغطية عامة (تغطية شاملة) اولرقعة محدودة (تغطية مركزية)حيث تستقبلها محطة أرضية بواسطة هوائيات على شكل اطباق .يظم القمر الاصطناعي التلفزيوني عددا من القنوات التي تسمى قناة قمرية تطلق من خلالها إشارة تلفزيونية . [2]

إجرائيا:

دزاير TV: هي قناة تلفزيونية فضائية جزائرية تصنف ضمن القنوات الموضوعاتية هده القناة هي ملك للمجموعة الإعلامية group media temps nouveaux والتي تملك جريدتين يوميتين أحداهما بالعربية والأخرى بالفرنسية إلى جانب قناة تلفزيونية عامة هي دزاير تي فيdzair TV تأسست في مايو2014/18 وصيفة الصورة 5761 في حيدرا تبث في إفريقيا وأوروبا والشرق الأوسط.

[1] http://www.almaany.com 20: 11/ 08*02*2017

[2] هناء السيد:**الفضائيات وقادة الرأي :أثرها على السلوك الإتصالي** (العربي للنشر للتوزيع،ط1 ، 2005) ص 37

3-البرامج التلفزيونية الثقافية:

إصطلاحا:

هي تلك البرامج التي تقدم من خلال التلفزيون بهدف تبسيط الموضوع اوفكرة ثقافية في صورة تلفزيونية مقبولة تقوم على الإفادة من إمكانيات الفن التلفزيوني وتتميز بالتجديد والتبسيط في تقديم التراث الفني والفكري والعمل على أوسع نطاق دون أن يمس ذلك المستويات ذات القيم الكبرى في الإنتاج الثقافي إلا دفعاً لها إلى المزيد من التفوق والإجادة.[1]
وتعرف أيضا على أنها البرامج التي تختص بالأدب والفنون والعلوم عن طريق تقديمها والتعريف بها أونقدها ومنه نعرفها بأنها تقديم منجزات التراث الأدبي والعلمي للجماهير المختلفة بأسلوب فعال ورعاية الحركة الفكرية في المجتمع من اجل تحقيق هذه الغاية[2]

إجرائيا : أجرأت دراستي قصدياً على برنامج الحقائق. هوبرنامج ثقافي يقدمه الإعلامي **محمد امزيان برغل** عبر قناة دزاير TV والذي يعني بعمل تحقيق مصور حول قضية اجتماعية في الجزائر تحمل في طياتها الكثير من الجدل والتساؤلات الغامضة متضاربة الآراء والاتجاهات بين مؤيد ومعارض حيث يقوم بإعداد تحقيق صحفي حول الظاهرة المراد عرضها وكذلك يحاور مقدم البرنامج حول القضية.

4-الصورة الدلالية:

لغة: دل يدل على ، يستدل ، إستدل ،إستدلال غهومستدل والمفعول مستدل به

1) استدل بالعلامات على الطريق : اتخذها دليلا
2) استدل عليه : طلب أن يدل عليه
3) استدل على الشيء: تعرف عليه ونتوصل إلى حقيقة
4) استدل بالشيء :علم بالشيء اتخذه دليلا عليه [3]

اصطلاحا : تعرف الصورة على أنها شكل لأشخاص اوأشياء اومناظر موقعة على الورق اوما شبه للتصوير اوالرسم.

---

[1] سهير جاد: **البرامج التليفزيونية والإعلام الثقافي**(القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1987) ص80
[2] محمد بهاء الدين :" **البرامج الثقافية في الاذاعة** ، مجلة، دارسات والبحوث الإذاعية ،(اتحاد إذاعات دول العرب،ع 16 ، القاهرة ،مطبعة التقدم ،1985) ص92
[3] http://www.baheth.info 21:10/08*02*2017

والصورة هي دعامة من دعائم الاتصال إذ تتميز بالقدرة الاتصالية الفائقة ..... ووفقا لسيمولوجية الأيقونة الصورة هي نظام يحمل في الوقت نفسه المعنى والاتصال ويمكن أن تعتبر إشارة أوأداة وظيفتها نقل الرسائل [1]

الدلالة : تناول دولان بارت سميولوجية الدلالة التي تهتم بدراسة الاماءات بحيث أن التعيين يمثل الاساس الاول الذي يستند عليه الايحاء فالدليل في المستوى الثاني (المستوى التنظيمي) هواختبار بارت من اجل تجنب كل الالتباس مع الدليل الأول (دليل التعيين) أن يسميه دلالة وعلى حساب بارت القدرات التنظيمية ترجع الى الدلالة الحقيقية[2] للدليل بمعنى ان تحيل الى ذكر صورة توحي بما هوابعد مما تمثله كونها تتعلق بالجانب الانساني المتصل بالتأثير الذي يولده (الدليل) حين التقاءه مع مشاعر وأحاسيس المتلقي [3]

الاستدلالي : نقصد بالاستدلال نصب الحجة والاستبيان بالبنية والدليل وهوالبحث عقلي منظم لبلوغ الحقيقة مجهولة انطلاقا من حقيقة المعلومة وهوانتقال الذهن من أمر معلوم الى أمر مجهول. [4]

اجرائيا : نقصد بالصورة الاعلامية الدلالية في بحثنا هي الصورة الصادرة من برنامج الثقافي التي توحي بالظاهرة المواد دراسة في المجتمع الجزائري والمتمثلة في المؤسسات الروحية الاسلامية للمجتمع والمحددة نموذجيا في الزاوية التجانية . ونعتمد في الصورة تطبيقيا على برنامج تحقيقات في القناة الفضائية الجزائرية دزاير TV التي سيجري عليها بحثنا .

5- الزاوية التجانية :

لغتا: زويا : الزاوية واحدة الزويا

زويت الشيء : جمعته وقبضته

وأنزوت الجلة في النار أي اجتمعت وتقبضت

زوى الرجل ما بين عينية : أي جمع وقبض بينهما

صحاح في اللغة [5]

---

[1] أحمد زكي بدوي:**معجم المصطلحات** ،(الدرسات الإنسانية والفنون،مصر،داركتاب المصري اللناني ،ط1 1991) ص،183

[2] Lazar Judith : **Sociologie de la communication de masse et La science de la communication**, 1992 .p 87-88

[3] صبرينة بودريوع: مفهوم الاشتراكية في التجربة التنموية الجزائرية ، دراسة تحليلية لخطاب الرئيس بومدين : 1956-1978،**أطروحة دكتوراه غير منشورة** (معهد العلوم الإعلامية والاتصال ،جامعة الجزائر ، جوان 1994) ص29

[4] بوصابة عبد النور: الأساليب الاقناعية للومضات الاشهارية التلفزيونية -دراسة تحليلة سيميولوجية لعينة من الوصفات الخاصة بمتعامل الهاتف النقال نجمة ، **رسالة ماجستير** (كلية العلوم السياسية و الاعلام ، جامعة الجزائر،جوان 2013) ص75

[5] https://www.maajim.com 22:02/08*02*2017

اصطلاحا : الزاوية هي مكان الاقامة شعائر الدين الحنيف بالصلاة والصوم والتهجد والتامل والذكر والفكر الاستغراق والتلاوة الاوراد واقامة حلق الذكر والانقطاع الى الله سبحانه وتعالى عما سواه وطلب المعرفة والتحقيق والشهود والوصول إلى الله عزّ وجلّ والفناء في حب الله ورسوله (ﷺ) وتسمى أيضا ربطا وخانق.وتزكية وغير ذلك من الأسماء المعروفة. [1]

التجانية : ظهرت على يد الشيخ سيدي أحمد التجاني سنة 1196هـ وهي طريقة صوفية مبنية على الكتاب والسنة حيث أن أذكارها الثلاثة الاستغفار والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والكلمة المشرفة لا اله إلا الله فالتجانية ليست فكرا عقائديا يدرس الديانات المختلفة والفرق المتعددة وليست حزبا سياسيا يطمح للسلطة بل هي منهم تربوي قولي وعملي كما ذكرنا آنفا مبنية على القرآن والسنة تهتم بالتربية الانسان من حيث روحه وعقله وجسمه واتخذت مدينة فاس في المغرب مركزا لنشاطها في بداية أمرها الى جانب مركز عين ماضي حاليا حيث مقر الخلافة وأماكن أخرى انتشرت فيها. [2]

اجرئيا: الزاوية التجانية هي ظاهرة في المجتمع الجزائري باعتبارها مؤسسة روحية تعنى بأسس وقواعد دينية ومشاركتها في التراث الإسلامي والمحافظة على الارث الثقافي الاصيل والتفتح على العالم ومواكبة التطور في الجزائر .

سابعا: مناهج البحث وأدواته :

1- **نوع الدراسة** : تخضع هذه الدراسة الاعلامية ضمن حقل البحوث الوصيفية، علما انه النوع الذي يهتم بدراسة الظروف ،والممارسات والمعتقدات والآراء ووجهات النظر والقيم والاتجاهات، حول موضوع أو ظاهرة اوقضية معينة، وفي بعض الاحيان يهتم البحث الاعلامي الوصفي، بدراسة العلاقة بين ماهو كائن واقعا، وبين بعض الاحداث السابقة التي تكون قد اثرت اوتحكمت في أحداث والظروف الراهنة. ومن الامثلة على هذا النوع الدراسات الوصفية والبحوث الوصفية التفسيرية، التي تتعدى وصف الظاهرة إلى تفسرها ، والخروج باستنتاجات حولها، كالدراسات مسحية والدراسات تحليل المضمون، وكذلك يندرج ضمن الدراسات الوصفية والتشخيصية Descriptive and diagnostic studies، ويقوم الباحث

[1] رفيق العجم : **معجم موسوعة المصطلحات التصوف الإسلامي** ، (مكتبة لبنان ، ناشر حرف 'ز') ص 435

[2] صغير حسن عيسى: الشيخ ابرهيم نياس ومنهجه في التصوف والدعوة إلى الله ،**رسالة ماجستير** ، (كلية الدعوة الإسلامية، جامعة لبيا،2004) ص 153

في هذا النوع من الدراسات بتحديد السمات، والصفات وخصائص الظاهرة المعنية، تحديدا كيفيا وكميا... وذلك في حالة أن تكن هناك بعض الدراسات التي أجريت في هذا المجال[1].

2- **تحديد المنهج** : تعتمد دراستنا في أسلوب وآليات، بحثها على منهج "تحليل المضمون" ، حيث يتولى منهج تحليل المضمون لمعالجة دراستنا الوصفية، علما انه المنهج الذي يتخصص بدارسة شكل ومضمون .

فتحليل المضمون يعرف انه تفكيك الشيء إلى مكوناته الأساسية، من حيث كلمة التحليل حيث تشير كلمة مضمون، إلى ما يحتويه الوعاء اللغوي أو التسجيل الصوتي القلمي والكلامي الإيمائي ... [2] من معاني مختلفة يعبر، عنها الفرد في نضام معين من رموز لتوصيلها إلى الآخرين . من أجل الوصول الى معاني المختلفة، التي تحملها المواد الإعلامية في أوعيتها المختلفة، لابد من تفكيك البناء المادي للمحتوى الإعلامي المدروس . المبنى الدال (signifiant) وهذا وفق خطوات منظمة توخي فيها الدقة في العمل، من أجل بلوغ هذه الإجراءات المادية المدروسة، كما عبر عنها صاحبها صراحة، ثم الانتقال إلى بحث معاني المعنى المدلول (Signifiance)، تحملها هذه البيانات المادية طبقا لذلك.

عرفت الباحثة "نوال محمد عمر "تحليل المضمون مواد الإعلام والاتصال، بأنه تفكيك ما ينتجه القائمون على وسائل الاتصال الجماهيري، المكتوبة والمسموعة والمرئية من مضامين اتصالية متنوعة إلى أجزاء مادية، تسمح بكشف رموز والصيغ المختلفة والمستخدمة في التعبير عن قيم والأفكار، المراد تبليغها للطرف الأخر في العملية الاتصالية .[3]

3- أدوات جمع البيانات :

لقد اعتمدنا في جمع بيانات والمعلومات في دراستنا، على الاستمارة الخاصة بتحليل المحتوى أوما يسمى تحليل المضمون، حيث أن استمارة تحليل المضمون * هي نموذج يتم تصميمه بحيث يتضمن مجموعة من الفئات (Categories) الرئيسية والفرعية، والتي على أسسها يتم تصنيف المضمون، المراد تحليله بما يتفق مع أهداف الدراسة، ومن ثابت ان إستمارة

---

[1] منال هلال المزاهرة : **مناهج البحث الإعلامي** ،(دار اليسرة للنشر والتوزيع،2013) ص369

[2] أحمد بدر:**أصول البحث العلمي ومناهجه**،(المكتبة الاكاديمية،ط 1) ص 32

[3] نوال محمد عمر :**مناهج البحث الاجتماعية والإعلامية**، (مكتبة الأنجلو-المصرية ، القاهرة ،1986) ص 137

- أنظر الملحق رقم 01

تحليل المضمون أداة أساسية لجمع بيانات في الدراسات المعنية بالمحتوى (Content) سواء كان المحتوى مادة إخبارية اودراسية او ثقافية اوسياسية ...

تعرضه أوتقدمه وسائل الاعلام ، كما تستخدم إستمارة تحليل المضمون، كأداة البيانات في الدراسات المعنية في التحليل النصوص ، سواء في مجال الاعلامي أو السياسي أو التربوي أوغير ذلك من المجالات. [1]

وسنركز في تصميم استمارة تحليل المضمون على الاقسام التالية :

1-) البيانات الاولية

2-) فئة التحليل (الشكل + المضمون)

3-) وحدات القياس

4-) الملاحظات [2]

ثامنا: مجتمع البحث وعينته:

أ- مجتمع البحث

نقصد بمجتمع البحث في تحليل المحتوى (المضمون) مجموعة الرسائل، المتماثلة والمعبرة في حوامل، يطلق عليها وسائل الاتصال، والتي يريد الباحث معرفة خصائصها.[3]. ويتمثل مجتمع بحثنا الذي اعتمدنا عليه، في تطبيق دراستنا على كل الحلقات، التي تناولت موضوع الزاوية التجانية، منذ بداية البرنامج ، التي تضمنت صورة الزاوية التجانية عبر القنوات الفضائية، المرجو معالجتها وتفسيرها من جانب المحتوى، لتحديد أوصاف هذه الصورة وتسليط الضوء ، على الأسلوب الموضوعي في بحثنا عبر القنوات الفضائية الجزائرية قناة dzir TV.

ب- العينة البحث :

العينة كما عرضها محمد عبد الحميد هي عبارة عن عدد محدد من المفردات، التي سوف يتعامل معها الباحث منهجيا[4] . ولقد اعتمدنا في بحثنا على العينة القصدية، بسبب اقتصار اختيار موضوع بحثنا حول الزاوية التجانية، مع أننا في صدد التعامل مع مجتمع غير

---

[1] أحمد بن مرسي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال** ،(ديوان مطبوعات الجامعية، ط4، 2010) ص250

[2] يوسف تمار: **تحليل المحتوى للباحثين –طلبة الجامعين** –(مطبوعة جامعية ، ط1 ، الجزائر ،2007) ص26

[3] منال هلال مزاهرة : **مرجع سابق**، ص 429

[4] محمد عبد الحميد : **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية** ، (عالم الكتاب ، القاهرة ، 2000) ص133

واضح المعالم، ويصعب تحديد خصائصه لتنوع المواضيع واختلاف مجالات وميادين افراد العينة. ولقد تم وقوع اختيارنا على حلقتين من برنامج تحقيقات وهما الحلقتين التين يتناولان موضوع الزاوية التجانية، تحت عنوان **التجانية ... صراع الروح والنفوذ في قناة دزاير تي في** .

ت- <u>الحدود الزمنية والمكنية:</u>

أ- مرحلة زمنية للدراسة : تحددت هذه الدراسة منذ بدايات شهر جانفي ، بعد موافقة اللجنة العلمية على الموضوع ، ليتم شروع في البحث عن مصادر المعلومات والبيانات الظاهرة، مرورا على تفسيرها بالطرق المنهجية، ووصولا إلى مناقشة نتائج الإجراءات التطبيقية ، على الظاهرة صورة الزاوية التجانية في الفضئيات التلفزيونية DZAIR TV من خلال برنامج تلفزيوني المعنون بتحقيقات: التجانية ...صراع النفوذ والروح وانتهى البحث في بداية شهر ماي .

ب- حدود المكنية : توخينا في دراستنا أن نركز في عملية جمع بيانات والمعلومات ،من المصدر الحقيقي لظاهرة، المحددة مكانيا بالزاوية التجانية في عين ماضي، التي تبعد عن ولاية الأغواط ب70كم. ولقد تم الحصول على المصادر والمراجع التي تعالج موضوع الدراسة وتفسر مبادىء وأسس الزاوية التجانية .

<u>تاسعا : الدراسات السابقة:</u>

- **<u>المحور الأول : الدرسات العربية</u>**

1-الدرسات الجزائرية :

1-1- دراسة بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا.[1]

نوع الدراسة :دراسة انثروبولوجيه بمنطقة بسكرة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع .

موضوع الدراسه :تتناول الدراسة المكونات الاساسيه للطريقة التجانيه وماذا يتطلب الانتساب اليها ؟

والتربية الخاصة للمريدين والتطرق الى الاحتفالات والمناسبات في منطقة بسكرة.

مكان وزمن الدراسه :

1 بوغديري كمال : الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، **دكتورا غير منشورة** (جامعة سطيف02 ، كلية علوم الإنسانية والإجتماعية ،2014/ 2015

المجال ابجغرافي:منطقة بسكرة.

المجال الزمني : ابتداء من شهر ماي 2010 الى شهر ماي 2014.

منهجية الدراسة وادواتها :

أ/مناهج :

1/ منهج الاثنوغرافي (الوصفي).

2/منهج دراسة الحالة.

ب/ ادوات جمع البيانات:

1/الملاحظة(الملاحظة بالمشاركة).

2/المقابلة(الحرة,المغلقة).

اهداف الدراسة :

– تهدف الدراسة الى التعرف الى الزاوية التجانية بمنطقة بسكرة وطبيعة الافراد المشكلة لها ونمط حياتهم الصوفية وبيان الفرق بينهم وبين وبين غيرهم.

– فهم ديناميكيه حياة التجانيه كجماعة دينية لها خصوصياتها سواء على مستوى المعتقدات والأفكار والممارسات.

– وصف وكشف بعض الجوانب الظاهرة هي جزء من ثقافة المجتمع الجزائري وتوخي الموضوعية العلمية في مقاربتها.

نتائج الدراسة: توصل الباحث من خلال دراسته الى عدة نتائج تتلخص فيما يلي :

– الطريقة التجانية تمتلك خصوصيات البناء الإجتماعي .

– انتماء رب الاسرة للطريقة التجانية يؤثر بصوره اعتيادية كنمط سلوكي من انماط النشأة الاجتماعية لافراد المجتمع.

1-2- الدراسة : تواتي خضرون: القيم الدينيه للطرق الصوفية والنشأة الإجتماعية دراسه ميدانية لعلاقة الآباء بالأبناء في الزاوية التجانية بعين ماضي "الأغواط".[1]

2/ نوع الدراسة: مذكرة شهادة الماجستير في علم الإجتماع تخصص تربوي ديني.

1 تواتي خضرون: القيم الدينيه للطرق الصوفية والنشأة الإجتماعية دراسه ميدانية لعلاقة الآباء بالأبناء في الزاوية التجانية بعين ماضي "الأغواط"، **ماجستير** (،جامعة الجزائر ،كلية العلوم ال'جتماعية، 2012)

3/ نوع المنهج : لقد إعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهج كمي وتقصي المعلومات وتحليل البيانات.

4/ادوات جمع البيانات : استخدم الباحث في جمع البيانات وسيلة المقابلة والإستمارة بالمقابلة الملاحظة.

5/ الحدود الزمانية والمكانية: تمثلة الحدود المكانية في بلدية عين ماضي بولاية الأغواط باعتبارها المكان الأساسي الذي تصدر منه الظاهرة

– الزاوية التجانية – أما الحدود الزمانية فكانت خلال فترة شهر أفريل 2011 الى غاية يوم 04 مارس 2012.

6/ مجتمع البحث وعينته: كان مجتمع البحث جميع مريدي الزاوية التجانية وتم استعمال العينة الإحتمالية القصدية في اختيار العينة من مجتمع البحث الذي تمثل في 200 فرد.

7/ أهداف الدراسة : تمثلة اهداف الدراسه فيما يلي :

1– الوقوف على علاقة الاباء بالأبناء في الزاويه التجانية وذلك بالتعمق في فهم عمليه النشأة وتحليلها من جانب سيسيوديني لإضافه مساهمه ولوبسيطه الى المساهمات التي قدمت في هذا المجال.

8/ نتائج الدراسه : نتيجة الفرضيه الاولى :

– انه كما زاد التزام الاب المريد وهذا زاد من نقل القيم الدينيه المتحصل عليها من الطريقه الى الابناء.

– اما الفرضية الثانيه :

فكانت نتيجتها انه كلما زاد ولاء الاب المريد للمشايخ ومرجعيات الطريقه زاد نقل القيم الدينيه المتحصل عليها من الطريقه التجانيه الى ابنائهم.

1–3– دراسة " زيزاح سعيدة ": التي يدور موضوعها حول " الطريقة في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الجزائري المعاصر (دراسة ميدانية لخمس طرق صوفية بولاية الاغواط) وتهدف إلى معرفة أبعاد الطريقة التيجانية والكشف عن حقيقة ما إذا كانت الطرق الصوفية كظاهرة دينية اجتماعية، توسعت بؤرها الى إن وصلت الى الحقل السياسي باستعادتها مكانتها السياسية مثلا بالدولة ومعرفة مدى تأثير هذه المؤسسة على أذهان الأفراد في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها

الجزائر، منذ نهاية التسعينات من القرن العشرين إلى غاية تولي الرئيس بوتفليقة الحكم، وكيف أن هذا الأخير اهتم بها لتعيش بذلك فترة من الانتعاش والنشاط ولتواصل بذلك أدوارها ووظائفها وكيف أنها تطورت وأصبحت تواكب العصرنه والعولمة في ظل التحديات السياسية والاجتماعية الراهنة، وكيف أن الطريقة كظاهرة دينية اجتماعية ساهمت في محافل اجتماعية في اتخاذ قرارات سياسية لها علاقة بمصالح الفرد والمجتمع.

فدراسة هذه الباحثة كانت دراسة وصفية تحليلية تضمنت بابين نظري وباب ميداني .

وإذا ما رجعنا إلى إشكالية هذه الدراسة فكانت على النحو التالي: **هل دخلت الطرق الصوفية في ممارسة النشاط السياسي الرسمي في المجتمع الجزائري المعاصر؟**

ومن هذا المنطلق تفرعت الإشكالية العامة الى تساؤلات جزئية

_ هل يعني الرجوع الى الطرق الصوفية هوإعادة توظيف هذه المؤسسات الدينية للصالح العام ؟

_ هل يشارك الأفراد الطرق الصوفية قضاياها الاجتماعية والثقافية في ظل التحولات السياسية التي يعيشها المجتمع الجزائري ؟

وقدمة عدة إجابات في شكل فرضيات : افترضت واقترحت فيها عدة اقتراحات.

الفرضية العامة: قوة تأثر الطرق الصوفية بشيوخها ومقدميها على الأفراد يؤدي بالسلطة الرسمية الى احتواء وإعادة تفعيل هذا النوع من المؤسسات للصالح العام

الفرضيات الجزئية: _ حاجة أفراد المجتمع الجزائري للتنظيم الاجتماعي والسياسي والديني أدى بالطرق الصوفية للظهور مجددا في الساحة السياسية .

_ استعادة الطرق الصوفية لوظائفها في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية زاد من إقبال الأفراد عليها

أشارت الباحثة في الفصل التمهيدي عن الإطار العام للدراسة ثم الفصل الأول تناولت فيه الإشكالية والفرضيات وتحديد المفاهيم ثم المنهج المتبع وهوالوصفي، والفصل الثاني كان بمثابة الربط بين النظريات الدينية المفسرة للظاهرة الدينية وتناولت فيه ماهية التغير الاجتماعي السياسي عوامله وخصائصه وأنواعه وتطرقت لأهم نظريات التغير، تناولت فيه أيضا السلطة والمجتمع في ظل التحولات التي مر بها المجتمع الجزائري، وفي الفصل

الثالث حاولت الباحثة أن تعرج على نقطة مهمة في هذه الدراسة والتي تتمثل في الجانب التاريخي أوالسوسيوتاريخي لظاهرة التصوف وظهور الصوفية في المشرق العربي وصولا الى المغرب العربي وتطرقت الى أهم الشخصيات الصوفية في العالم العربي لتصل الباحثة الى الفصل الرابع والأخير وهوامتداد للفصل الثالث والذي تمثل في الطرق الصوفية بين النشأة والتطور واهم الطرق الصوفية والتاريخ السياسي للزوايا، مراحل المقاومة الشعبية والتوظيف السياسي للطرق الصوفية، والطريقة في ظل النظام السياسي المعاصر، وصولا الى الصوفية في عهد الرئيس بوتفليقة، وصولا الى الجانب الميداني فقد توزع بين الفصل الخامس والسادس الأول احتوى على المجال الزمني والمكاني والبشري للدراسة، كيفية اختيار العينة ثم عرض الجداول، والسادس استخدمت فيه الأدوات الإحصائية في معالجة الجداول المركبة للفرضيات ثم تفسير الجداول والقراءات السوسيولوجية ثم التحقق من الفرضيات .

توصلت الباحثة الى أن المجتمع الجزائري بحاجة الى هذا النوع من المؤسسات التي تساعد في حل مشاكل العامة خاصة الروحية منها والتربوية وأنها تنظم شؤونه الاجتماعية والنتيجة الأخرى هي أن الأفراد هم الذين ألحوا على رجوع هذا النوع من المؤسسات الى الساحة السياسية الرسمية لأنها تساعد أوتشارك في اتخاذ القرارات المناسبة .

2- درسات عربية :

2-1-دراسة الجيلالي العدناني : أصول الزاوية التجانية :[1]

باللغة بالفرنسية .

موضوع الدراسة : يتناول موضوع الدراسة الأصول التاريخية والصروف الاجتماعية التي أحاطت بتأسيس الطريقة ومن ثمة الزاوية التجانية في المغرب الأقصى .

زمن الدراسة: 2005

مكان الدراسة :المغرب الأقصى

طبيعة الدراسة :تاريخية

إشكالية الدراسة : تتمحور إشكالية الدراسة حول :

ما هي الأصول التاريخية لنشأة الزاوية التجانية بالمغرب الأقصى.

[1] Jillali El Adnani: **LaTijaniyya (1781-1881),** « **Les origine d'une confrérie religieuse au Maghreb** ». Edition Marsem, Rabat, Maroc, 2007

منهجية الدراسة وأدواتها: اعتمد الباحث على المنهج التاريخي من خلال تتبع والوثائق التي تؤرخ الطريقة التجانية وأهم مؤسساتها وتراثها إضافة إلى تتبع كل الأحداث التي واكبت تأسيس الزاوية التجانية في منطقة "فاس"بالمغرب .واهم الشخصيات إلي أثرت في نشأة وتطور الطريقة ومعها الزاوية التجانية في المغرب الأقصى .

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة للتعرف على الدلائل التاريخية التي يمكن أن تساعدنا على فهم الالتباس المتصل بنشأة الطريقة التجانية , وكذلك عن الصورة التي تقدمها لنا الكتابات التجانية الرسمية والمطبوعة.

أنصب اهتمام الباحث في هذا العمل على تألفين لابن المشري هما :"كتاب الجامع" و"روض المحب الفاني" وهما كتابان يتضمنان رؤية بصدد التجانية القرن الثامن عشر والتاسع عشر ونماذج من أدب الزاوية التجانية الذي يتميز بتنوع مضامينه قبل وفاة سيدي احمد التجاني وبعدها .

نتائج الدراسة : توصل الباحث إلى عدد من النتائج منها :

إن الرحاب التي عرفتها الزاوية التجانية توزعت على مرحلتين اثنين :

الأولى ميزها الصراع بين المريدين والشيخ سيدي احمد التجاني مؤسس الطريقة .

أما الثانية فميزتها المواجهة بين المريدين فيما بينهم . وهذه والرّجّات توضح التأثير الكبير للتدخلات والتهديدات التي كان الشيخ المؤسس يحبكها ضد مريديه المنتفضين عليه وضد أعدائه بقصد ضمان الاعتراف به بين الجماعة بإيجاد روح من التعاون والتآلف والترابط بين الذاكرين بغط النظر إلى أحوالهم المادية والاجتماعية والنفسية اوفوارق السن والمكافحة الاجتماعية.

3-: دراسات أجنبية :

لقد اهتم المستشرقون بالإسلام بصفة عامة والتصوف بصفة خاصة وأنجزوا العديد من الأعمال في هذا يتميز **Nicholson**و **Louis Massignon**، حيث تعتبر أعمالهم منجزة على مستوى متميز بالدقة المنهجية .

3-1 دراسة: Louis Massignon : éssai sur les origines du mesticisme technique de la mystique musulmane

ذهب الكثير من المستشرقين في دراستهم وبشئ من العجلة ،إلى القول بأن أصول التصوف تعود على مصادر خارجة أوأجنبية عن الإسلام ولا تمد له بصلة .فالسؤال الذي كان يطرح من طرف هؤلاء المستشرقين هوالآتي : كيف يمكن لروحانية غنية وكاملة وشاملة كهذه (ويقصد بالتصوف)؟. والمريد النقل المنتظم للبركة (Iflus Spirituel).يخصص **Rene Guenon**للتلقين ثلاث شروط :

أولا ،"تأهيل"(Qualification) الفرد ،أي المؤهلات التي تسمح بالسير عن الطريقة .

ثانيا ،التحويل الغير منقطع للتأثير الروحي عن طريق الارتباط بمنظمة تلقينيه (Organisation initiatique) أوطريقة تلقينية.

ثالثا، العمل الباطنيle travail intérieur[1]

2.دراسة: **Schwon Frithof** تحت عنوان (De l'unicité transcendant religion) من **Guenon**انبثقت الحركة المسماة بـ "التقليدية " (Traditionnaliste) للتصوف الغربي.[2]

كانSchwon Frithjof ينتمي للطريقة العلوية ،وألف كتاب تحت عنوان De l'unicité transcendant religionشرح فيه باللغة الغربية الأفكار التي تطرق اليها محي الدين ابن عربي بصفة تلميحيه في أغلب الأحيان ،إذا نظرنا من الناحية المذهبية، حسب هذا المؤلف تظهر الاختلافات العقائدية كأنها عودة لبعضها البعض ،كما يظهر أن كل نص مقدس (Texet Sacré) ، يحمل في طياته تناقضات داخلية في الحقيقة، الاختلافات الشكلية بين الأديان لا تحمل أي تناقص و"لا تسيء إلى الحقيقة الواحدة والكونية) Vérité (une et universelleلأنها تمثل تعبيرا عن الإدارة الإلهية .[3]

2-3 دراسةPritchard Evans تحت عنوان : Herediary succession of scheiks of sanusiya

تعتبر دراسة **Pritchard Evans** عن الطريقة السنوسية من الدارسات الهامة التي يجب الإشارة إليها وقد اهتم هذا العالم البريطاني المختص في الانثروبولوجيا ،بدراسة الجماعات السنوسية ، وابرز ما كشفت عنه هذه الدراسة هوالدور الذي لعبته الطريقة السنوسية من

1 - Guenon René **:aperçu sur l'initiation** ;édition Fayard ;paris ;p.p34-35.
2 -Sedgwick.M **:le soufisme** ;éditions Fayard ;paris ;2001 ;p.p95-96.
3 -Schwon Frithjof **: Del 'unicité transcendant des religions** . ;page49.

الناحية السياسية والجهادية بقيادة الصوفية على يد الأسرة السنوسية، وقد اعتبر أن مصدر قوة السنوسية والسر في قيامها بالدور الجهادي ضد الاحتلال الإيطالي، يرجع إلى أنها كتنظيم أوطريقة صوفية قد تواكب مع الخصائص الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت في هذا المجتمع ، وأكد أن هذا البناء الصوفي قدم لأعضائها بديلا مناسبا للتنظيم القبلي الذي كان سائدا في الحقبة التاريخية .كما اعتبر **Pritchard** أن السنوسية نهضت في أحضان النظام القبلي واستندت إليه ولكنها نجحت لأنها لم تكن هي بذاتها تنظيما قبليا، وإنما كانوا "إخونا" في تنظيم ديني يفتح الباب للأفراد القادمين من جميع القبائل .[1]

3-3-.دراسة Trimingham Spencer تحت عنوان: (Sufi ordres in Islam) الصوفية في الإسلام تعتبر هذه الدراسة عن الطرق الصوفية في الإسلام من تلك الدراسات التي تتبعت الإبعاد التنظيمية والاجتماعية للجماعات الصوفية في المجتمع الإسلامي باعتباره "وحدة ثقافية واحدة "[2].

أوضح **Trimingham** أنه لم يهدف إلى دراسة الفكر الصوفي وإنما أراد معرفة التطور، من وجهة نظر التغير الاجتماعي، الذي وصلت إليه الجماعات الصوفية بحيث أصبحت تمثل بنيات اجتماعية ذات مكانة متميزة في المجتمع لها ممارسات وشعائر وأسس بنائية واضحة خاصة بها .

تعتبر هذه الدراسة مسار تاريخيا هاما يتتبع من خلاله هذه التنظيمات الاجتماعية من أصولها الأولى، إلا أنه يجد نفسه في كثير من الأحيان مضطر إلى التغاضي عن التفاصيل الخاصة بكل جماعة أوثقافة فرعية تختص بهذه الجماعات لقد أشار **Trimingham** إلى العوامل التي تفاعلت معا والتي أدت إلى ظهور أبعاد تنظيمية جديدة في التصوف الإسلامي والتي أدت بدوره إلى تفرعات تنظيمية متباينة في نفس الفترة التاريخية.

3-4- **دراسة De Neveu** تحت عنوان: Khouan :les ordres religieux chez les musulman

1 Royal june Evans: **Hereditary succession of Sanusiya** ; in Cyrenaica in Man ;Vol XLI ;May -Pritchard London;1946.،RoyalInstitution Insitution;p.p58-62

2 -Trimingham Spencer**:Sufi orders in Islam** ; Clarendon press; Oxford ;1971;page75.

إن دراسة **De Neveu** التي ظهرت في سنة 1845[1] ، قد أدهشت الإدارة الاستعمارية، إن إصرار المؤلف وإلحاحه على أهمية دور "الطوائف الدينية المسلمة " في التصدي للغزوالفرنسي، من خلال هذه الدراسة التي كشفت للسلطات الاستعمارية عن طبيعة جهلها بواقع وتركيبة المجتمع الجزائري ومن هذا المنظور يعتبر "تجلي "لهذه السلطات لقد أكد البعض قبل**De Neveu** ، انتبه إلى أنه إذا كانت الروح الدينية تتحكم في المجتمع الإسلامي مثلما كانوا يؤكدون عليه، فهي كذلك كانت تزوده بالإطارات القوية والأكثر فعالية لم يقبل**De Neveu** من أين تحصل على هذه المعلومات، وباعتباره عضواللجنة العلمية ورئيس المصلحة الجيوديزية (علم مساحة الأرض) بالجزائر، فإن معلوماته بنوعيتها وخاصة الانسجام الذي أعطاه إياه، قدمت على كل حال الجديد عن طبيعة المقاومة الجزائرية .

3-5-- دراسة **Louis Rinn** تحت عنوان :Marabout et Khouan

في كتاب Marabout et Khouan الصادر في سنة 1884، ذكر **Louis Rinn** الفرضية المحتملة "التي عبر عنها بعض المؤلفين الذين يرون أصل كلمة "تصوف " تعود إلى "أهل الصوف " أو" أهل الصوفة " كما يذكر **Rinn** كذلك الفرضية الأخرى الجريئة التي ترى أن أصل كلمة "تصوف " يعود إلى الكلمة البربرية الأحادية الجانب "أفا" التي تعني "النور "(Lumière) .[2]

كما يقدم **Rinn** في هذا الكتاب مقطع من كتاب أخر يبين الحجج التي يرتكز عليها الشيخ السنوسي في التصوف.وهي بمثابة " العقيدة " التي تكون سببا في استمالة بعض النفوس الضالة، وللتذكير كذلك، يسترجع بعض المفاهيم كأتباع الأخويات الذين يسمون في بعض الأحيان من طرف "بقية المؤمنين " أوطرف "رؤسائهم " نفسهم بالأصحاب "(أصحاب الفتوى- أصحاب اليد...الخ)كما يسمون كذلك بأهل الطريقة "، ولوأن هذه العبارة الأخيرة تخص جميع المنتمين إلى طريقة ما مهما كانت مكانتهم في "السلم "الذي تقوم عليه .

3-6 دراسة: **Octave Dépont et Xavier Coppolani** تحت عنوان

confréries religieuses musulmanes (les) الأخويات الدينية الإسلامية

1-De neveu (Capitaine) :Khouan **:les ordres religieux les musulman** ,éditions Ernest le roux ; page14 .paris ,1846.

2 -Rinn Louis **: Marabouts et Khouan études sur l'islam en Algérie** . Adolphe jaurdan , libraire éditeur ,paris, 1884 ; page 25.

يعتبر كتاب **Dépont** و**Coppolani** والصادر في سنة 1897، بمثابة الدراسة المونوغرافية التاريخية والتي تبدأ بعرض تاريخي للأزمنة السابقة للإسلام ."عن الأخويات الدينية الإسلامية ونظرا لارتباطها العميق بتأسيس وتطوير الإسلام، بدا لنا أنه من الضروري عدم التغاضي عن أي شيء من أجل توضيح كل الوقائع المرتبطة بها (الأخويات) ، والتي مازال البعض منها، بالرغم من أقدميتها، تمارس تأثيرها في الوسط اليوم ."[1]

في نهاية الدراسة، قام المؤلفان بوضع برنامج وعرضه على السلطات الاستعمارية من أجل مراقبة الأخويات ويتمثل ذلك فيما يلي:

* توطيد العلاقات مع الأخويات، بدون تمييز، من أجل وضعها تحت الوصية الفرنسية.

* توطيد العلاقات مع الجماهير و"خرق "الأذهان من أجل مصادرة الزوايا الموجودة .

*بداء تنفيذ عمل الأخويات الدينية التي لها فروعها في الخارج.

بعد تصميم البحث في إطاره المنهجي سننتقل إلى النظر في البحث النظري من معلومات وبيانات.

1Octave Dépont et Xavier Coppolani **: les confréries religieuses musulmanes Adolphe jaurdan** , libraire-éditeur , paris ;1994 ;p224

الاطار النظري

الفصل الأول:

الصور الإعلامية أفاق في التوثيق التلفزيوني

الصورة الإعلامية أفاق في التوثيق التلفزيوني.

1. نبذة تاريخية على الصورة الإعلامية.

2. تطور الصورة الإعلامية تقنيا و وظائفها.

3. ثقافة الصورة الإعلامية.

4. الصورة الإعلامية في القنوات الفضائية التلفزيونية.

تمهيد

كانت المعرفة في ما مضى، مركزة على سماع وثقافة الآذن، على خلاف عصرنا هذا الذي أضاف الى ذلك عنصرا آخرا، يتكامل مع الأول ويطوره، وهو عالم الصورة وثقافة العين، خصوصا في ما نشاهده في ثورة تكنولوجيا، وعالميتها وتحكمها في كل الميادين العلمية الدقيقة، مثل المكروبيولوجيا، والإعلام والاتصال... الي درجة التي أصبحت فيها المعلومة، هي سر نجاح الانجازات والمشاريع في مختلف الميادين .

لم تعد الصورة محصورة في المجال الفني فقط ،بل تعدت ذلك السياق لتصبح سلاحا استراتجية، ترجح كفة هذا على ذاك عند حدت التنافس، وكذلك تُعد ذاكرة تخزين التاريخ وتراث المجتمعات، وبات عالم الصورة هو روح السلطة الرابعة، التي تعني بدور الاعلام. وكذلك إعلام بصورة الواقعية لحالة البيئة في من يعيش فيها، فضلا عن ذلك أن الصورة لم تعد بآلف كلمة ،مثلما يقول المثل الصيني. بل ربما أصبحت تفوق الملاين الكلمات، مثل صور جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وصور معانات المجاهدين في صفوف الثورة الجزائرية، مع قِدمها والمدة الزمنية الفاصلة بيننا، إلا أنها تجعلنا نعيش الحالة التاريخية اكثر من عندما نتصفح عنها في مدونات التاريخ، ورد علي ذلك في قريب أحداث 11 سبتمبر 2001 الذي غير الاقتصاد العالمي، والصور تعذيب العراقيين في سجن أبو غريب، وصور قتل الجنود الصهاينة للطفل الفلسطيني البريء محمد درة، كل هذا وذاك من الصور فاق تأثيرها في الوعي البشري ملاين كلمات.

فسنتطرق إلى النقاط التالية :

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن الصورة الإعلامية :

منذ أن تبنى الانسان أول حضاراته ، حاول أن يخلد أثار أعماله فستعان برسم صور على الجدران والكهوف والمعابد، إذ بدأ الإنسان بإمكاناته البسيطة، وتبعا لظروف حياته البدائية التعبير عن مكوناته ورغباته الملحة، بتعريف الآخرين بمنتجاته العقلية واليدوية، وكان ذلك بمثابة تاريخ محفوظ ومكتوب، والسبب أن الصور والرسوم لغة عالمية يفهمها جميع الناس[1]. إذ نجح إلى حد كبير فستطاع إصال رسائله المتنوعة إلى بقية أفراد المجتمع الإنساني عبر التاريخ ، بواسطة رسومات وكهوف المنتشرة في معظم أنحاء العالم، مثل القبور والحود التي تنتمي إلى العصر الحجري الأول قبل حوالي 15000 ألف سنة ق.م وكذلك الرسوم (لرأس طائر وأيضا بقر وحشي صريع فضلا عن جياد وتتبعها سهام)، عبر ألاف السنين[2] فكان الإهتمام حاضر عبر العصور، بمجال الصورة على اختلاف ثقافة الشعوب وأدواتهم، في التفكير والتصوير معا، ولا توجد فترة في تاريخ الانسان خالية من إنتاج صور أو تفكير بصورة، إذ لم تغب الصورة عن تعبير هذه المجتمعات عن ذاتها وتركت لنا المجتمعات الإنسانية البدائية صور مختلفة، التي تعبر عن حياتها محفورة في الصخر أو مصبوبة في التماثيل أو غير ذلك والصورة، ظهرت ايضا عبر الكلمة في حضاراتنا قبل الاسلام وفي عهوده الأولى[3]. كما وضع العرب أسس التصوير الضوئي ليأخذها الأربيون والأمريكيون فيما بعد هذه الأسس، ويعيدوا دراستها ومن ثم تطبيقها ويقوم بصنع آلة تنقل صور الأجسام لتعرف فيما بعد بالكميرا[4] .

وبذلك فإن أسس التصور الضوئي، قد وضعت بدايتها على يد علماء العرب والمسلمين ومن خلال تجاربهم ظاهرة الغرفة المظلمة في مدينة بغداد، عندما كانت عاصمة الدولة الاسلامية، وقد اشار إلى ذلك العلامة العربي أبو جعفر الخازن في كتابه (الآلات العجيبة الرصدية) في عام 960 م، كما ذكرها أيضا العالم أبو الفتح عبد الرحمان المنصور في كتاباته عن البصريات والفلك عام 1137م، ومن هنا فإن تنسيب ظاهرة التصوير التي ترجع إلى تاريخ تمكن الباحثين من الحصول على صور فوتوغرفيا، لها صفة القاء والدوام وهو ما

---

[1]- شريف درويش : **تكنولوجيا النشر الصحفي** (دار اللبنانية ،القاهرة ،2001) ص61

[2]- ريجيس دوبري: **حياة الصورة وموتها**، ترجمة :فريد زاهي (دار المأمون للترجمة والنشر ،بغداد ،2008) ص 20

[3]- ليلى شرف: **ثقافة الصورة** ، (دار المجدلاوي ،عمان ،2008)ص ص 7-8

[4]- عبد الجبار محمد علي : **التصوير الصحفي** ، (دار المعرفة ، بغداد ،1980) ص 3

تزخر به معظم الكتب، التي تتحدث عن التصوير. وقد كتب العالم العربي أبو الحسن بن الهيثم المتوفى 1093م، في فكرة ألة التصوير ذات الثقب وظاهرة سقوط صور الأجسام داخل غرفة مظملة، منذ أكثر من 9 قرون ولم تنسب هذه الفكرة إلى ابن الهيثم، مما يجعل الإعتقاد السائد أن الفكرة كانت معروفة لدى العلماء الغرب، والذين سبقوا بن الهيثم وتم تطوير هذه الفكرة، من أجل إختراع آلة أو كميرا لتصوير، إلى أن تمكن جوهان زاهن في عام 1685م من إختراع آلة أو كميرا صغيرة ونقالة، أي قبل 150 سنة من قدرة التكنولوجيا على صنتعتها، ولابد من الذكر أن الصورة كانت في القرنين 17 و18 غير ثابتة، وليس لها القدرة على البقاء، لأنها تسقط على سطح ورقة مطلية بمواد حساسة لضوء، سرعان ما تصبح سوداء بعد إخراجها من آلة التصوير، إن أول من تمكن من عمل صورة دائمة وثابتة في مجال التصوير الحديث، هو العالم جوزيف نيبس 1765 – 1833 وفي منتصف القرن 18م أسس العالم الأنجليزي فوكس تالوت، لطريقة السالبة والموجبة التي تتيح الحصول على اي عدد من النسخ[1]. وبدأ الاهتمام بادخال صورة إلى الصحافة، منذ أن إستطاع جون دايرير أستاذ بجامعة نيويورك في عام 1840 م إلتقاط أول رصورة فوتوغرافية لوجه إنسان وفي 14مارس 1880 ، ظهرت لأول مرة صورة فوتوغرافية في إحدى الصحف وبعد هذا تاريخ . أصبح على مصوري الصحف، إلتقاط صور خبرية للإستخدام الصحفي تمتاز بالحركة والحيوية والقدرة على التعبير، وتطورت تقنية التصوير الصحفي وصولا إلى ميلاد أهم تقنية، في تغطية الأخبار المصورة بالصحف، منذ ظهور التصوير الصحفي، إذ نجحت التجارب الأولى لنقل الصورة الفوتوغرافية، من مسافات بعيدة الى الصحف عبر الوسائل السلكية واللاسلكية، وصولا إلى ثورة التصوير الرقمي، والذي يعد ثورة في عالم التصوير الصحفي[2]. وأنتج جورج إيستمان مؤسس مصنع كوداك 1889 لأول مرة الافلام الشفافة التي استفاد المخترع توماس اديسون، من الأفلام المنتجة سابقا في صنع أول جهاز تصوير سنمائي لتصوير الاشياء المتحركة، وصولا الى مجيء الافلام التي تتضمن الصوت والحركة عام 1926. وبهذه الخطوة تمكنت شركة جنرال إلكتريك الأمريكية، من دخول مجال البث

[1]- المرجع السابق : ص 126
[2]- سعيد الغريب النجار: **تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية**، (دار المعرفة،بغداد، ط2، 1980) ص3

التلفزيوني اذ قامت 1928 بالبث التجريبي التلفزيوني،[1] والجدير بالذكر أن اول تجارب لارسال صور عن بعد كانت انطلاقا من الصور الثابتة، في منتصف القرن 19 بينما استعملت الفوتوتلغرافيا (الصورة التلغرافية) في سنة 1905 من طرف الالماني دي كورت[2] والذي ترافق مع التطور الكبير للاقمار الصناعية، مما جعل من نقل الصورة عبر النظم الرقمية المتقدمة ، التي تستعملها الوكالات العالمية على سبيل، المثال يتم بسرعة عالية تبلغ في المتوسط العشرين ثانية، لنقل الصورة الفوتوغرافية الواحدة، وبذلك تستطيع هذه والوكالات توزيع مئات الصور الرقمية (الصحفية) يوميا، وقد بدأت هذه الوكالات استخدام تلك التقنية مع بداية تسعينات القرن الماضي، والمتمثلة نقل الصورة الفوتوغرافية الرقمية عبر الاقمار الصناعية .

1- مفهوم الصورة الإعلامية :

ا-**الصورة لغة:** الصورة صفة تختلف في معناها عن الفعل كما ورد في القرآن الكريم بسم الله الرحمان الرحيم (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) صدق الله العظيم[3] .

الله هو المصوّر ابدع كل شيء خلقه خلق الانسان من طين وصوره كيف شاء وركبه في احسن صورة وعلمه رسم الصورة وبناء الصورة التعبير بصورة وقراءة الصورة والاستجابة والتحدي بالصورة والصورة في اللغة من صوّر والمُصَوِّرْ اسم من اسماء الله الحسنى[4]

ووضّح المنجد في اللغة :[5]

صوّر الشيء : قطعه وفصله.

صوّره : جعل له صورا وشكلا ورسمه ونقشه

وصوِّر لي : خُيِّلَ لي

وتصوَّرَ الشيء : توهّم صورته وتخيله

وصورة الامر : صفته

ويقال صوَّر العقل كذا : اي هيئته

---

[1]- خليل صابات **:وسائل الاتصال الجماهيري** ترجمة : إبرهيم سلامة إبرهيم (المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب ،الكويت،2000)ص ص 88-89

[2]- فضيل ديلو : **الاتصال (المفاهيمه ، نظرياته وسائله)** ، (دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2003)،ص 149

[3]- **سورة آل عمران** : الآيــة 6

[4]- طاهر عبد مسلم : **عبقرية الصورة والمكان والتأويل والنقد** ، (دار الشروق ،عمان ،2008) ص15

[5]- الويس معلوف **: لمنجد في اللغة** ، (المطبعة الكاثوليكية ،بيروت،ط19،،1957) ص440

وجاء في لسان العرب " هو الذي صوّر جميع الموجودات ورتبها واعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يمتاز بها على اختلافها وكثرتها" .

ب-الصورة اصطلاحا : "لا تفكر الروح أبدا من دون صورة " هكذا كان أرسطو يقول.وتعطي بعض القواميس نحو عشرة تعريفات لكلمات الصورة بدءاً من الإشارة إلى عملية الإنتاج (أو نسخ) للشكل الخاص بالإنسان أو موضوع معين إلى الإشارة إلى كل ما يظهر على نحو خفي وبخاصة إذا كان غريبا أو غير متوقع كما الأشباح مثلا وفيما بين هاذين المعنيين تشمل التعريفات على استخدامات خاصة للمصطلح في الفيزياء والرياضيات وعلوم الكمبيوتر وغيرها كم هناك كذلك معاني عامة أخرى للمصطلح تجسد خصائص مرتبطة بالأمور المرئية وكذلك الجوانب الفعلية والتي تشمل على الوصف الحي[1] .

الاستعارة بيئة والرمز الأدبي الرأي والتصور وطابع الذي يتركه الشخص او المؤسسة كما تفسرها أو تقدمها وسائل الإعلام الجماهيري .

لقد ذكر ميشيل أن كلمة ايدولوجيا تمتد جذورها داخل مفهوم الصورة والتفكير بالصورة وقد جاءت كلمة ايدولوجيا : Ideolloyg كما قال من كلمة فكرة Idea التي جاءت من الفعل يرىlosee في اللغة الإغريقية وهو فعل كثيرا ما كان يتم ربطه بالفكرة الجوهرية في البصريات ونظريات الإدراك ويضيف شابيروا إلى أفكار ميتشل منا قوله أن كلمة Idea ترتبط كذلك بكلمة idolum اللاتينية وهي كلمة تعني : صورة بلا مادة وهي مشتقة كذلك من الجذر اليوناني القديم idolum الذي يعني الشكل foroum أو المظهر الخارجي shop وهكذا تكون الأفكار هي تشكيلات عقلية لمجموعة متفرقة نوعا من الصور التي تكون في عقل الفرد ومستوى نشاطه العقلي والأيقوني أو المتعلق بالتفكير من خلالها كما يؤكد شابيروا دائما[2] هكذا يتسع المدى الخاص بالمصطلح ليتحرك بين التمثيلات الخارجية و التمثيلات الداخلية للأشياء و الأحداث والموضوعات والأشخاص والآنتاج أو القيام بعملية انعكاس لجوانب التشابه الى التفكير البصري الخاص بفهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة كما قال أرنهايم انم اهو مشترك بين جميع الصور على كل حال هو ذلك المنطق الادراكي الذي يضمها معا والذي تشكلت من خلاله وكذلك الطابع الكلي الملازم لها.

---

[1]- حسن حنفي : **عالم الأشياء أم عالم اللصور** ، مجلة الفصول ،عدد(62)،2003، ص 26

[2]- شاكر عبد الحميد : **عصر الصورة : السلبيات زالإيجابيات** ، (،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت عدد(311)،2005) ص 8

يلاحظ مصطلحات الصورة ومرادفاتها في اللغة العربية أنها لا تعكس إطارا نظريا محددا أو مفهوما فكريا معينا لفكرة يمكن إدراكها تحت هذه المصطلحات وإنما هي ترجمات تقريبية ظاهرية لمصطلحات غربية إذ حاول الباحثون ترجمة مصطلح الغربي كبنية لغوية أكثر من إهتمامهم يبترجمته كبنية ظاهرية أو موضوعية فأولى تركز على ترجمات الجزئية للمصطلح و محاولة الحصول على مقارب لغوي له في لغتنا أما ثانية فتهتم بحصول مقارب موضوع يعبر عن ذاته من خلال ذاته أكثر من يعبر عن ذاته من خلال تعرفات أخرى له ولعلى هذا ما يفسر – جزئيا –كثرة المصطلحات الدالة عليه في اللغة العربية .

حتى عام 1922م وهو ما يقابل التصوير الضوئي في فيلم الحساس إذ تسجل الصورة على شكل معلومة رقمية بالكميرا تقوم بمهام الكيرا العادية أو الفيلمية نفسها فما عاد الرقمية تحول طاقة الضوء إلى طاقة الكترونية يتم حفضها واستخدامها فيما بعد في انشاء صورة بدلا من نترات الفضة + في الكاميرا الفنية إذ أن الرقمية تستخدم ديودات الضوئية وهي عبارة عن تروسيزتروات تقوم بتحويل طاقة الضوء إلى طاقة إلكترونية .[1].

وكذلك يوجد بالصورة الرقمية عنصر مهم وهو بكسل (pixel) وهو أصغر نقطة فيها ويصعب رؤيتها إلا بتركيز قوي على شاشة الكومبيوتر وتكون على شكل مربعات وكل مربع له لون خاص وكلما زادت بكسيلات زادت دقة وجودة الصورة وألوانه[2]ا. فضلا عن ذلك الإمكانات التي توفرها الصور الرقمية والهوتف والمشغلات ،الساعات وكذلك سهولة طباعتها لجودات عالية ، لقد أصبحت اللصورة الرقمية أكثر طلبا من الصورة المطبوعة في مجالات كثير لاسيما في مجال الصحافي أذ لم يقف التصوير الرقمي عند حدود بل هو في تطور مستمر مع تقدم العصر في كل يوم تظهر به تقنيات جديدة تعمل على رفع المستوى التنفيذي للصورة لما تحويه من إمتيازات نوعية وإختصار بالوقت والجهد الأمر الذي جعل هذه التقنيات تأخذ حيزا أكبر في المؤسسات التلفزيونية

2/خصائص الصورة الاعلامية :

تنقسم خصائص الصورة الى قسمين :

أولا :–الخصائص البنيوية للصورة :

[1]- أمـيرة عبد الرحمان ،منير الدين : **دور الصورة بوصفها منضومة تربوية واعية في تصنيع الواقع** (دار مجدلاوي ، عمان ، 2008)ص 118

[2] -lippman walter **:(stereotype) invoce of people and incepode christensen**.Robern,w(iamods) ,Megraw Hill ,new york ,1967,p.95

1عدم الصحة: ذهب كثير من الباحثين الى ان السمة الأساسية للصورة أنها غير صحيحة وذهب بعض الباحثين الى وصف الانسان حامل الصورة بالجهل و سوء الادراك وبأنه مريض عقليا[1] باعتبار أن هذه الصور هي نوع من الهلوسة كما ذهب كثير من العلماء من علماء النفس الاجتماعي الى اعتبار الصور نوع من التعميمات وإنها نتاج للتخيلات الغير الدقيقة وانها نوع من الاسقطات النفسية أكثر منها تصنيفات منطقية تستخدم تنظيم وتبسيط العالم الاجتماعي وكنتيجة لذلك فقد اعتبرت الصورة كأنها انعكاس لتشويه معرفي وسوء الفهم وسوء الاتصال.

2 عدم الدقة : هل لابد أن تكون الصورة بالضرورة غير دقيقة إن الإجابة على هذا السؤال تتوقف على تعريفنا للصورة هل نعرفها على أنها "رأي يبسط إلى حد الإفراط المشبوه "وأنها ليست صادقة بالضرورة لأنها تصاغ على غير أساس علمي أو موضوعي وأنها معتقدات غير دقيقة عن الجماعات اخرى .

كما أن هذه الخصيصة (عدم الدقة) تعد صحيحة وصادقة في حالة النظر إلى الصورة على أنها تعميمات أما الكل صحيحة أو لا وعن أعضاء جماعة ما. فلو قلنا الألمان كلهم أكفاء وتصورنا أن هناك شخص ألمانيا واحدا غير كفئا أذن الصورة في هذه الحالة تعد غير صحيحة ولقد أخذ ألبرن 1954 بهذا المعيار عند تفرقته بين الصورة ومعتقدات دقيقة عن خصائص جماعة ما فبالنسبة له كل محامين محتالون " هذه صورة " أما قولنا المحامون أكثر إحتيالا من بقية الناس فهته ليست صورة وقد أشار جود وبارك1993إلى وجود ثلاث طرثق يمكن أن تؤدي إلى عدم دقة الصورة[2] :

ا stéréotypie conaccuuancy: وتؤدي إلى تشويه الإدراك (المبالغة في تضخيم متوسط الأدب عند التقليل مع التقليل المبالغ فيه بمعرفتهم بالموضة ...)

ب disparitions inaccuracy: ةتتضمن تشويه تبيانات الجماعة على قدر ما رؤية الإنجليز أكثر انسجاما أو أقل أدبا من الواقع الحقيقي

جـ : valeuce inaccuracy: وتعكس الميل إلى رؤية الجماعة إلى أكثر إيجابية أو أكثر سلبية من الواقع.

[1]- قدور عبد الله ثاني: **سيميانية الصورة**،(مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى سنة 2007)، ص ص24- 25.
[2]-المرجع السابق، ص:110

3-الصورة مبنية على التعصب :

هناك بعض الدرسات الامبريقية التي لا تدعم مثل هذه الفرضية ففي الدراسة التي قام بها أجيلي ويمي لادينيتش 1989 م وجد الباحثان أن شدة العلاقة بين صورة النوع والاتجاهات نحو الرجال والنساء كانت تتراوح بين 0.02 – 0.03 وهي علاقة ضعيفة جدا (في الوقت الذي وجدت فيه الدراسة علاقة ارتباطية قوية بين الصورة والاتجاهات نحو الحزب الجمهوري أو الديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية)[1]

4- المقاومة للتغير والتغيير : يشير الكثير من الباحثين إلى أن إحدى خصائص الصورة الرئيسية هي الثبات والجمود فالصورة على حد تعبير ليبمان " من الصعب فهمها أو تغيرها " أو على تعبير بعض الباحثين " أشبه برسوم يصعب تعديلها " وهي تميل إلى الثبات ومقاومة التغير كما أنها ثابتة لا تؤثر فيها أحداث المتغيرة "

5 صورة مبنية على المبالغة لتضخيم الاختلافات بين الجماعة : يمكن القول بصفة عامة أن الصورة مثل الكاريكاتورية تقوم على الإدراك الجزئي لجانب من الموضوع ثم محاولة تضخيمه إبرازه بشكل مبالغ فيه وقد ينتج التضخيم المبالغ فيه[2] فن الكاراتير المحدد وظيفة له بيد أن هذه المبالغة في الصورة تأتي نتيجة عمليات نفسية وإدراكية حتمية للأنسان وكما يبدو اللون الرمادي الغامق أميل إلى السواد (المظلم أو داكن)ويبدو اللون الرمادي الفاتح أميل إلى اللون الأبيض (المضيء) كذلك فالألمان يبدو أكثر كفاءة و إطالي أقل كفاءة وهكذا ونعتبر أن الفكرة القائلة أن الصورة هي مبالغات لإختلافات حتمية بين الجماعات فرضية جذابة .

6 الصورة هي تبسيط مبالغ فيه للواقع المعقد :

يشير الكثير من الباحثين إلى أن المبالغة في التبسيط over samplification هي إحدى الخصائص الصورة الاساسية فالصورة تمثل الرأي المبسط إلى حد اللإفراط المشوه وهي ذات محتوى غاية في البساطة وتتمثل الوظيفة الأساسية لها في التبسيط وهي أيضا تشمل نموذج مبسط لبيئة الفرد وتتصف بصفة عامة بتبسيط " كما يشير بعض الباحثين إلى أن من أجل تبسيط عملية تكوين الصورة فإننا عادة نلجأ إلى الحكم على الاشياء من خلال استخدام

[1] -Kowzan, Tadeusz **:(the sign in the theatre**), Diogenes, 61, 1968, p: 60

[2]- فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**،(الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010) ص:114.

المقرنات التي تشمل على المتضادات مثل الأبيض والأسود خير والشر عادل وغير عادل مقدس وملعون وبدون تبسيط وتعميم نفقد القدرة على التعامل مع العالم الواقعي.

7 الصورة غير منطقية في أصولها :

يوجد إعتقاد لدى بعض الباحثين في مجال الصورة أن الصور غير مبنية على المنطق وأنها ذات أسس غير عقلية وذلك لأنها تنتج من الخبرة الفردية وتعتمد على السمع وليس على الخبرة المباشرة ولكن كون الصورة غير منطقية فقط لإعتمادها على السمع والخبرات الغير مباشرة يخلق لنا مشكلة صعبة فالافتراض القائل بأن تعلم عن الجماعات الأخرى بطريقة غير مباشرة يكون بالضرورة غير منطقي وغير صحيح هو إفتراض لا نستطيع أن نسلم به

ثانيا : خصائص وسمات تتعلق بنماذج الصورة :

1- الصورة تقود الناس إلى تجاهل الإختلافات والفروق الفردية نتيجة الخصيصة "المبالغة في تصميم " السابق ذكرها واعتماد عليها فان الأفراد يقترحون بطريقة آلية أن كل فرد من أفراد الجماعة موضوع الصورة تنطبق عليه صورة الجماعة ككل على الرغم ما بينهم من إختلافات وفروق فردية[1]

2- الصورة تؤدي إلى إدركات متحيزة (متعصبة)لدى الفرد:

ذهب كل من ملتون وجيفورد إلى أن التحيز المعررفي في طريقة إستفاء المعلومات أو التعامل معها يمكن أن يشكل تحيزات في تكوين الصورة وذلك لأن تحيز المعروف قد يؤدي إلى إدراك المتباين لدى جماعتين اجتماعيتين ولأن الصورة نمطية تعتمد على إدراك الإختلافات بين الجماعات وعقد المقارنة بينهما فإن التحيز المعرفي من وجهة نظرهما يمكن أن يشكل تحيزات في تكوين الصورة .

3- الصورة تؤدي إلى تمركز حول السلسة :

حدد تريانديس triandisأربعة أبعاد لهذه الخصيصة من جهة نظر أفراد الجماعة الداخلية :

- مايجري في ثقافتنا يتم رؤيته على أنه (طبيعي) و (صحيح) وما يجري في الثقافة الأخرى يتم رؤيته على أنه (غير طبيعي)و (غير صحيح)
- نحن ندرك عادات الجماعات التي ننتمي إليها بعتبارها "صالحة" لجميع الجماعات الأخرى

[1]- شاكر عبد الحميد: سابق ذكره ، ص:306.

- نحن نعتقد وبدون مناقشة أن عادات الجماعات التي ننتمي إليها وتقاليدها وقيمها جميعها صحيحة
- نحن نعتقد (نؤمن) أنه من الطبيعي أن نساعد ونتعاون مع أفراد جماعتنا من أجل مصالحهم وأن نشعر بالفخر إزاء عضويتنا فيها في الوقت الذي نصبح شاكيين في عداوتنا تجاه الجماعات الخارجية الأخرى .

4 الصورة تختلق نبوءة التحقق الذاتي لها :

يشير ميللر miller إلى أن أفراد لديهم التوعية نارية Heller bent لتأكيد افترضاتهم وتوقعاتهم عن أفراد الأخرين وسوف يبحثون – بانتقائية – عن ما يقنون بانتقائية أيضا والمعلومات التي تؤيد توقعاتهم وهذا يضع الفرد موضوع التوقعات في موضع لا يحسد عليه وقد يمثل ضغطا قويا على الفرد ليتجسد رؤية صانع الصورة له ويدمج هذه الصورة في مفهومه الداخلي وبالتالي يتصرف خارج نطاق الدور .[1]

3/ أنواع الصور :

وتكون الصورة ذات طبيعة لغوية تارة، و مرئية بصرية تارة أخرى. وبتعبير آخر، تكون الصورة لفظية ولغوية وحوارية، كما تكون صورة بصرية غير لفظية. وللصورة أهمية كبرى في نقل العالم الموضوعي، بشكل كلي، اختصارا وإيجازا، وتكثيفه في عدد قليل من الوحدات البصرية. وقد صدق الحكيم الصيني كونفشيوس الذي قال:"الصورة خير من ألف كلمة" . وتتألف الصورة التشكيلية، عند فرديناند دوسوسير(F.De Saussure)، من الدال والمدلول والمرجع، لكن دوسوسير يستبعد المرجع، ويكتفي بالصورة الصوتية (الدال) والصورة السمعية المفهومية (المدلول)، وبتداخلهما الاعتباطي والاتفاقي يتشكل ما يسمى بالصورة أو العلامة بالمفهوم اللساني أو السيميائي.[2]

ويمكن الحديث عن أنواع عدة من الصورة على الشكل التالي:

الفرع الأول: الصـورة التشكيليـة

تقوم الصورة التشكيلية على الخطوط والأشكال والألوان والعلاقات . وإذا كانت اللغة قائمة – حسب أندري مارتيني(A.Martinet)– على التلفظ المزدوج (المونيمات والفونيمات)

[1] -Molino- Joêlle Tamine **:Introduction à l'analyse linguistique de la poésie,**P.U.F.Paris, 1982, pp : 152- 170

[2] -Oswald Ducrot /Tzvetan Todorov: **Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage**, Collection Points, éditions du Seuil. Paris, 1972, p: 349

لتأدية وظيفة التواصل، فإن اللوحة التشكيلية مبنية بدورها على التلفظ البصري المزدوج: الشكلم أو الوحدة الشكلية (Formème)، واللونم (colorème) أو الوحدة اللونية[1]

هذا، وتعتمد الصورة التشكيلية على رمزية الخطوط والأشكال والألوان والحروف. فالخطوط العمودية – مثلا – تشير إلى تسامي الروح والحياة والهدوء والراحة والنشاط. في حين، تشير الخطوط الأفقية إلى الثبات والتساوي والاستقرار والصمت والأمن والهدوء والتوازن والسلم. أما الخطوط المائلة، فتدل على الحركة والنشاط، وترمز كذلك إلى السقوط والانزلاق وعدم الاستقرار والخطر الداهم. فإذا اجتمعت الخطوط العمودية مع الأفقية دلت على النشاط والعمل، وإذا اجتمعت الخطوط الأفقية مع المائلة دلت على الحياة والحركة والتنوع. أما الخطوط المنحنية، فترمز إلى الحركة وعدم الاستقرار، كما تدل على الاضطراب والهيجان والعنف.[2]

الفرع الثاني: الصـورة الأيقونيـة

يرتبط الأيقون أو الأيقونة (Icon) بالسيميائي الأمريكي شارل سندرس بيرس (CH.S.Peirce). ويدل على كل أنظمة التمثيل القياسي المتميز عن الأنظمة اللسانية. وتعبر الأيقونة عن الصورة القائمة على التماثل بين الدال والمدلول. و تشتمل الأيقونة الرسومات التشكيلية والمخططات والصور الفوتوغرافية والعلامات البصرية.

ومن ثم، فهناك مجموعة من العلامات منها: العلامات الطبيعية (علامات معللة مثل: المرض والدخان)؛ والعلامات المصطنعة (يخترعها الإنسان). يقول كاوزان" يحول العرض العلامات الطبيعية إلى علامات مصطنعة (ومضة ضوء)، ويستطيع في ذلك أن يصطنع العلامات. قد تكون هذه العلامات مجرد أفعال لا إرادية في الحياة. وبالرغم من ذلك، فإن المسرح يحولها إلى علامات إرادية. وقد لا تكون لها أية وظيفة اتصالية في الحياة، وبالرغم من ذلك، فإنها تكتسب ضرورة هذه الوظيفة في المسرح"[3].

الفرع الثالث: الصـورة الفوتوغرافيـة

[1] -Oswald Ducrot /Tzvetan Todorov: Op.cit, p: 349
[2] -ibid:, p: 350
[3] - Sharira Fahmy and C.Zoe Smith**: Photographers Note Digital's Advantages**, disadvantages, Newspaper Research Journal, Vol.24.No.2, spring 2003, pp 82-93

تعد الصورة الفوتوغرافية صورة مختصرة للواقع الحقيقي مساحة وحجما وزاوية ومنظورا وتكثيفا وخيالا وتخييلا. هذا، وتتميز الصور الفوتوغرافية بطابعها المهني / التقني، وطابعها الفني والجمالي، وطابعها الرمزي والدلالي، وطابعها الإيديولوجي والمقصدي. كما تتشكل الصورة الفوتوغرافية من الدال والمدلول والعلاقات التي تجمع بينهما. ويعني هذا أن الصورة الفوتوغرافية، باعتبارها صورة واصفة للواقع، يمكن إخضاعها لثنائية التعيين والتضمين، وثنائية الاستبدال والتأليف، وثنائية الدال والمدلول، وثنائية التزامن والتعاقب. ولا ننسى أيضا بعض المكونات المناصية الأخرى كحجم الصورة الفوتوغرافية (حجم صغير– وحجم متوسط– وحجم كبير)، ومقاسها(قياس الصورة)، وطبيعتها(الصورة الشمسية، والصورة الرقمية، والصورة الاصطناعية، والصورة المفبركة، والصورة المركبة من التشكيلي والفوتوغرافي...)، ومرسلها، ومتلقيها، وزاوية التقاطها...

الفرع الرابع: الصـورة الإشهاريـة

نعني بالصورة الإشهارية تلك الصورة الإعلامية والإخبارية التي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا ووجدانيا، والتأثير فيه حسيا وحركيا، ودغدغة عواطفه لدفعه لاقتناء بضاعة أو منتج تجاري ما. وقد ارتبطت الصورة الإشهارية بالرأسمالية الغربية ارتباطا وثيقا، واقترنت كذلك بمقتضيات الصحافة من جرائد ومجلات ومطويات إخبارية، فضلا عن ارتباطها بالإعلام الاستهلاكي الليبرالي، بما فيه الوسائل السمعية والبصرية من راديو، وتلفزة، وسينما، ومسرح، وحاسوب، وقنوات فضائية، بالإضافة إلى وسائل أخرى كالبريد، واللافتات الإعلانية، و الملصقات، واللوحات الرقمية والإلكترونية ... [1]

الفرع الخامس: الصـورة الكاريكاتورية

نعني بالصورة الكاريكاتورية تلك الصورة المرسومة أو المنحوتة لشخص ما بغية السخرية منه أو انتقاده أو هجائه، بتشويه صورته وهيئته ووجهه، إما باستعمال آلية التضخيم والتكبير والتهويل، وإما باستعمال آلية التقزيم والتصغير والتحقير. أما إذا استخدمت للسخرية والاحتقار وتشويه الصورة أو خلق الله، فإن هذه الصورة غير مقبولة في ثقافتنا العربية الإسلامية مصداقا لقوله تعالى:"يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن

[1]- محمد عبد الحميد، السيد بهنسي: **تأثير الصورة الصحفية النظرية والتطبيق**،(عالم الكتب، القاهرة،2004.) ص62

يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون"

الفرع السادس: الصـورة الرقميـة

يقصد بالصورة الرقمية تلك الصورة الحاسوبية التي توجد ضمن فضاءات الشبكة العنقودية. وتتميز هذه الصورة بطابعها التقني والرقمي والافتراضي . ومن ثم، فهي صورة متطورة وعصرية ووظيفية، مرتبطة بالحاسوب والشبكة الرقمية. ويمكن – الآن– أن نجد كل الصور المرغوبة فيها، دون اللجوء إلى التشكيلي أو الفوتوغرافي، فثمة صور موجودة بكثرة داخل العوالم الإلكترونية الرقمية هنا وهناك، يختار الإنسان منها ما يشاء. وأكثر من هذا، فقد تحولت كثير من الصور التشكيلية والسينمائية والمسرحية والإشهارية وغيرها إلى صور رقمية عصرية، يتحكم فيها الحاسوب بالتثبيت أو التغيير أو التحوير . ويعني هذا كله أن التشكيل قد استفاد من الثورة التكنولوجية في مجال استثمار الصورة الرقمية بسرعة ومرونة وسهولة ويسر إلصاقا وتركيبا وإبداعا. واليوم، لايمكن الاستغناء – إطلاقا– عن الصورة الرقمية؛ نظرا لأهميتها التقنية، ودورها الإعلامي والتكنولوجي البليغ. [1]

الفرع السابع: الصـورة البلاغيـة

عرفت الصورة البلاغية أو الأدبية أو الفنية أو الشعرية دلالات متعددة عبر التطور التاريخي، فقد كان الفيلسوف اليوناني أرسطو يرى أن الصورة استعارة قائمة على التماثل والتشابه بين الطرفين المشبه والمشبه به، بل كان يسمي التشبيه والاستعارة صورة" إن التشبيه هو استعارة ما، إلا أنه يختلف عنها قليلا. وفي الحقيقة عندما يقول هوميروس عن أشيل: إنه ينطلق كالأسد، فهذا تشبيه، ولكنه عندما يقول: ينطلق الأسد، فهذه استعارة، ولما كان كلاهما يشتركان في معنى الشجاعة، فلقد أراد الشاعر عن طريق الاستعارة أن يسمي أشيل أسدا.[2]

[1]- سمير محمود: **الحاسب الآلي وتكنولوجيا** (إصدار الصحف، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1997.) ص 67
[2]- جيهان رشتي: **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**،(القاهرة، دار الفكر العربي، 1993) ص201

المبحث الثاني / تطور و وظائف الصورة الإعلامية تقنيا:

أولا : تطور الصورة الاعلامية :

(1) الصورة الإعلامية الرقمية: وقد شهدت الفترة الأخيرة العديد من التطورات في مجال صناعة الصورة الإعلامية من بينها: أن الصورة أصبحت فنًا قائمًا بذاته، ولا تخلو منها وسيلة إعلامية، وخاصة الصور التي تنقل الأحداث الحية والفورية والمباشرة، كما زاد عدد الصور وحجمها وصفحاتها، واتسع أفقها ، وظهرت تيارات صحفية جديدة منها ما يعرف الصحافة المصورة photo Journalism أو الصحافة الفوتوغرافية Photographic Journalism، والصحافة الرقمية Digital Journalism وكذلك ظهرت مجالات وتخصصات جديدة في مجال الإعلام المرئي تعتمد بصفة أساسية على الدمج بين التكنولوجيا والصورة الإعلامية،وتقوم بإنتاج أعمال الجرافيكس والأنفوجرافيكس، وأيضًا ظهرت العديد من الجمعيات والوكالات المتخصصة في مجال الصورة الرقمية،كما تزايدت أعداد المواقع الإعلامية الإليكترونية على الإنترنت، والتي تسمح بتشارك الصور الثابتة والمتحركة على نطاق واسع، وزادت الحاجة لأنواع متنوعة من الصور لتتلاءم مع الاحتياجات الجديدة للعمل الإعلامي، كما زادت حدة المنافسة بين الوسائل الإعلامية في مجال إنتاج الصور الإعلامية، لجذب أكبر قدر من الجمهور إليها.

(2) الظواهر ا الجديدة التي صاحبت الصورةإعلامية:

صاحب تبني وسائل الإعلام تكنولوجيا الصورة الرقمي العديد من الظواهر الجديدة من بينها ما يلي:

(أ) التصوير الرقمي: بفضل الاعتماد على التصوير الرقمي، أصبح بالإمكان الحصول على الصورة بسرعة وجودة عالية وتكلفة أقل، وكذلك إرسالها لجهات عديدة في زمن يسير، وعرضها عبر وسائط مختلفة، كما تم الاستغناء عن أفلام التصوير الفوتوغرافي العادية، وكل العمليات المتصلة بتحميضها وطبعها وتكبيرها، حيث تتم معالجتها على الشاشة مباشرة، لتحسين درجة وضوحها، وزيادة التباين في ظلالها وألوانها)[1]. كما أصبح بمقدور المصورين الصحفيين البقاء فترة أطول في ميدان الحدث، ورؤية صورهم بشكل فوري، ومن

[1].- السيد بهنسي: **دور الصور الصحفية في دعم السياسات التحريرية للصحف الحزبية**، دراسة تحليلية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الثاني، العدد الثاني، جامعة الأزهر، 1995، ص ص 51-71

ثم تأكدهم من حصولهم على اللقطة المناسبة للحدث، ولم يعد هؤلاء المصورون مضطرون للعودة لمؤسساتهم بسرعة، حيث أصبح بإمكانهم إرسال صورهم من ميدان الحدث، ولكن من ناحية أخرى، جاءت هذه الميزة على حساب كم الصور التي قد يقومون بالتقاطها، حيث قلت أعدادها من جهة، وزادت درجة تسرعهم في الحصول عليها، دون التأكد من جودتها، حيث تترك هذه المهمة لبرامج المعالجة الرقمية للصور، لتقوم بتعديل ما قد يكون بها من عيوب.

(ب) الغرفة المظلمة الرقمية: أسفرت المعالجة الرقمية للصور عن ظهور ما يعرف بالغرفة المظلمة الرقمية كبديل عن الغرف التقليدية، حيث حدث تحول جوهري في الاعتماد على شاشات الكمبيوتر كبديل عن المعالجات الكيميائية التقليدية. وقد عدد المصورين الصحفيين في دراسة (Shahira and Smith, 2006) مزايا هذه الغرفة، ومن بينها إمكانية طبع العديد من النسخ لذات الصورة بسهولة، وسهولة التخلص من المشكلات التي كانت تنجم عن العمل في الغرف التقليدية مثل الأكسدة والأغبرة وتلطيخ الملابس، فضلاً عن أن العمل على برنامج مثل فوتوشوب يعد عملاً أكثر يسرًا وسهولة.

(ج) المعالجة الرقمية للصور: أتاح استخدام برامج المعالجة الفنية للصورة الفوتوغرافية العديد من المزايا أبرزها: إمكانية التحكم في درجة وضوح الصورة ودقتها وكثافتها البصرية ودرجة التباين فيها، وإمكانية حذف الخطوط والتفاصيل الزائدة في الصور، والقيام بعمل الرتوش الاليكترونية لها، وإمكانية إضافة التأثيرات إلي الصور، وإظهارها في شكلها النهائي على الشاشة لطباعتها أو تخزينها، وإجراء التصحيحات اللازمة للألوان وفصلها عن بعضها البعض، وإمكانية التحكم في مساحات وأحجام وأشكال الصور (مربعة، مستطيلة، بيضاوية)، وإمكانية قلب الصور وتغيير اتجاه الحركة فيها، والتحكم في زوايا الإضاءة في أجزاء منها، وإمكانية إنتاج الظلال، وإمكانية حذف أجزاء من الصورة وإضافة أجزاء خارجية إليها، مع إمكانية دمجها وتركيبها مع صور أخرى، وكذلك إبراز أجزاء منها وإضعاف أخرى، وغيرها من العمليات التي يطلق عليها تدوير الصورة، وإمكانية دمج الصورة في النص المكتوب، وكذلك المزج بينها وبين الرسوم بدلاً من عمليات القص واللصق التي كانت تستخدم سابقًا[1]

(د) الأرشفة الرقمية الصور: ساعدت الأرشفة الاليكترونية للصور في تجاوز الكثير من المشكلات التقليدية في الحفظ، وصعوبة استرجاع بعض الصور، ولكن من ناحية، أدت

[1]- المرجع السابق ، ص ص159-193.

لظهور مشكلة في أرشفة الصور نفسها إذ تضخمت أعداد الصور التي تحتاج لأرشفة، حيث تحصل المؤسسات الإعلامية على العديد من الصور بشكل يومي، فبينما كانت وكالات الأنباء مثلاً تزود هذه المؤسسات بخمسمائة صورة يوميًا، فإنها الآن تزودها بما يزيد عن خمسة الآلاف صورة، فضلاً عن الصور التي يتحصل عليها مصوريها، وتلك التي تأتيها من مصادر متنوعة، وقد تدور هذه الصور عن ذات الأحداث، وهو ما يُصعب عملية حفظ هذه الصور وأرشفتها واسترجاعها،وهو أمر لم يكن يحدث بهذا الشكل في الماضي. وتخشي بعض المؤسسات الإعلامية من فقدان هذه الصور، ومن عدم إمكانية استخدامها لاحقًا، كما تشتكى من كم الوقت المنقضي في المسح الضوئي لهذه الصور وحفظها ومعالجاتها وتنظيمها وأرشفتها، وحاجتها للعديد من وسائط التخزين المتنوعة.

(هـ) إدارة المعالجة الرقمية للصور: أدى تبني هذه المعالجة للتأثير على طرق إدارة عمليات معالجة الصور، حيث أصبح بمقدور المصور ممارسة قدرات أكبر في التحكم في معالجة الصور واختيارها، وهو ما أكدته في دراسة (Shahira and Smith,2006). وفي دراسة قال المصورون بأن حجم أعمالهم زاد، لكن التكنولوجيا وفرت لهم وقتًا يمكن استغلاله في التركيز على محتوي الصورة وأن قللت من جودة العمل، وقللت من عدد العاملين. وفي دراسة راسيل ووانتا خلصت إلى أن 97,8% من الصحف تستخدم التصوير الرقمي بنسب مختلفة، وأن 78,7% منها تستخدم التصوير الرقمي بنسبة 100%.

ففي ظل نظام التصوير الرقمي لا توجد حاجة لمسح الصور الورقية على أجهزة المسح الضوئي لتحويلها إلى بيانات رقمية، حيث أصبحت العملية كلها تتم بشكل رقمي، وبسرعة، كما يمكن الاستغناء عن الأفلام الحساسة، والمواد الكيماوية اللازمة لإظهار الأفلام، وورق التصوير، مما يوفر تكلفة شراء هذه الخامات. كما يمكن المحررين من اختيار الصور عبر شاشات الكمبيوتر، وبعد ذلك يتم تخزينها لحين إعادة استخدامها دون أن تفقد شيئًا من جودتها[1]

(و) التحرير الإليكتروني للصور: أتاح استخدام نظام التصوير الرقمي إمكانية إجراء عمليات تحرير الصور اليكترونيًا، فبمجرد وجود الصور في جهاز الكمبيوتر الملحق بالكاميرا يمكن معالجاتها بتكبيرها أو تصغيرها، وزيادة درجة التباين في درجاتها الظلية مما يساعد

[1]- السيد مصطفي: **التصوير الفوتوغرافي**، (جامعة الشارقة، الشارقة، 2003) ص56.

على تحسين جودتها، والقيام بعمليات القطع وكتابة كلام الصورة وغيرها من المعالجات اللازمة، وذلك من خلال مجموعة من أدوات التلوين والتحرير الإليكترونية التي تتميز عن نظيرتها التقليدية، بأنها أكثر مرونة (ولكن هل تختلف المعالجة الرقمية للصور عن كتابة النصوص، فالبعض يرى أن قواعد الكتابة تنطبق على تحرير الصورة، وأنه مثلما يتم إعادة صياغة وترتيب الكلمات، فإن الصورة الرقمية تحتاج أيضًا إلي مثل هذه الإجراءات.

(ى) تغيير كلام الصور: تهدف الصحف من كتابة كلام للصورة إلى مساعدة القارئ على زيادة درجة تقبل الصورة، واستيعاب شكلها، وفهم مضمونها. ولكن المشكلة تتأتي عندما لا يقف تعليق الصورة عند حد وصف ما فيها، لتصف شيئًا آخر، كما تتأتي عند محاولة محرر الصورة لفت انتباه القارئ إلى جانب معين في الصورة يرى أنه يستحق التركيز عليها من وجهة نظره، وكذلك تتأتي عندما يفتقر إلى الوضوح، أو يقوم على التخمين أو التحوير أو الاستنتاج، أو إذا ما اتصف بالعمومية، أو خداع القارئ بالقول بأن الصورة حديثة بينما هي ليست كذلك. وقد يفتقر للدقة، وقد يصف كلام الصورة الحادث في حد ذاته وليس الحادث كما هو ظاهر في الصورة، وهو ما قد يصيب القارئ بالحيرة. وبالرغم من ذلك، فإن كلام الصورة ضرورة –كما ينص ميثاق الجمعية القومية الأمريكية لمصوري الصحف– وخاصة في حالة استخدام مؤثرات لعمل رسم مصور، وكذلك في حالة ما إذا كان التكنيك المستخدم يصعب على القارئ العادي فهمه أو ملاحظته، وإن رأت صحيفة الواشنطن بوست عدم نشر الصور التي يتم تعديلها، ويكون كلام الصورة ضروري لفهمها.

وبينما يسرت التكنولوجيا إدراج كلام الصورة في عدة مواضع على الصورة، فأنها قد تؤدي لعدم ظهور بعض أجزائها، كما قد تؤدي لكتابة كلام غير صحيح أو مضلل أو خاطئ عن الصورة، أو زيادة حدة الأخطاء.[1]

(ز) العلاقة بين التغطية المصورة والرسوم المصورة: أدت المعالجة الرقمية للصور إلى إثارة قضية جديدة في العمل الإعلامي، تتعلق بالتفرقة بين التغطية المصورة Photographic Reporting أو الصور التحريرية Editorial Photos والرسوم المصورة Photo Illustration، حيث أصبح سهلاً في ظل هذه المعالجة، إضافة بعض التعديلات الرسومية أو الرمزية على الصور، والتي قد تخرج بها عن أصلها، مما قد يثير حيرة القارئ،

[1]- شاكر عبد الحميد: مرجع سابق ، ص 76

ويثير تساؤلاًت على حق الجمهور في تنبيههم في حال حدوث مثل هذه التعديلات، مع الإشارة إلى أن العمل المعروض عليهم ما هو إلا رسوم مصورة. ومصطلح الرسوم المصورة غالبًا ما يستخدم في المجلات، للإشارة إلى أن الصور المنشورة بها قد تكون عرضة لعمليات إعادة الرتوش، وأنه قد تم تطبيق بعض المؤثرات التي تحولها إلي عمل فني، وإن كانت في أغلب الأحوال لا تمثل شيئًا حقيقيًا. ومن ناحية أخرى، فثمة فارق بين التغطية المصورة، والتي تعد شاهدًا على الحدث، وبين الرسم المصور، والذي تمت إضافة بعض الأشياء إليه أو اجتزاء عناصر منه، وهو ما لا يحظي بموافقة الإعلاميين، بسبب خطورته واعتباره بداية مرحلة إثارة الشك في عقلية القارئ إزاء مصداقية الصور،ولعدم قدرة القارئ العادي على التمييز بين الرسوم المصورة والتغطية المصورة، فضلاً عن تقويضه للفواصل بين الصور والرسوم.

(ح) الصورة الإعلامية الرقمية المتحركة والفيديوية: وهي صور تظهر أمام أعين الناس خلال فترة معينة ليس فقط بشكلها الجسماني، ولكن أيضًا بحركاتها وكلامها وسلوكها، وهي صور تتعرض للتشويه مثلها مثل الصور الثابتة. وقد يكون هذا التشويه مباشرًا، وذلك عند إجراء عمليات المونتاج، وتقطيع المناظر المصورة وتجميعها كإجراء يقتضيه إخراج العمل في صورته النهائية، وقد تؤدي هذه العمليات إلي تغير من الوضع الذي ظهر به الإنسان عند تصويره، وبالتالي تعطي فكرة غير صحيحة عن شخصيته، وهو ما يثير تساؤلاً حول كيفية التوفيق بين حق الإعلامي في إجراء المونتاج من جهة ومقتضيات حق الإنسان في صورته واحترام شخصيته من جهة أخرى، والأمر أن هذا الحق مقيد بعدم توليد انطباع غير صحيح لدي المشاهد عن حقيقة الحدث. أما التشويه غير المباشر، فيتم عن طريق تحويل الصور المتحركة إلي صور فوتوغرافية ثابتة، ولذلك يمكن بسهولة اجتزاء أحد هذه الصور من الفيلم ونشرها بعيدًا عن سياق الفيلم الذي وردت فيه، سواء نشرت وحدها أو مقترنة بصورة أو بصور أخري ثابتة، وبهذه الطريقة تظهر الصورة الواقع بشكل مغاير.

(ك) التنويه للتعديلات في الصورة: اعتادت وسائل الإعلام على إجراء العديد من التعديلات على الصور، كما اعتادت على استدعاء صور قديمة لأشخاص أو أحداث وتوظيفها في أحداث حالية، وخاصة في حال عدم توفر صور عن الحدث الذي تقوم بتغطيته،باستخدام ما يعرف بالصور المجمعة أو المكدسة Stacked Images، بيد أن كل هذه الممارسات تثير

العديد من التساؤلات حول ضرورة تنبيه الجمهور في حال حدوث تعديلات على الصورة، وتحت أية ظروف ينبغي إعلام أو تنبيه القارئ لحدوث مثل هذه التعديلات، بغض النظر عن مداها، ومدى قبول الجمهور لحدوث تعديلات في الصورة، ومدى موافقته على محاولات زيادة القيمة الخبرية للصور.

(م) الوسائل الإعلامية الجديدة وصناعة الصورة الإعلامية: مع اندماج وسائل الإعلام التقليدية والإليكترونية بفضل استخدام اللغة الرقمية، أصبحت الصورة الإعلامية تجد لها متنفسًا في بيئات متنوعة، كل منها يفرض عليها تقاليده وطرقه في العمل، مما جعل ذات الصورة تتشكل وتتلون بأردية مختلفة وفقًا لطبيعة الوسيلة، وهو ما قد يثير تساؤلات حول تأثير البيئة الإعلامية على الصورة، وحدود التوفيق بين مقومات الوسيلة وبين خصائص الصورة. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الاندماج أدى إلي زيادة عدد المساهمين في صناعة الصورة الإعلامية الرقمية وفي مقدمتهم وكالات الأنباء وكالات الخدمات الصحفية المصورة، كما بدأت وسائل الإعلام تستقي مادتها المصورة من الأفراد العاديين، ومن أصحاب مواقع البلوجرز وغيرهم، وقد لا يتوفر لبعض هؤلاء الأفراد الخبرة المهنية، وهو ما قد ينعكس بالتالي على أخلاقيات الصور الإعلامية المستخدمة.

(و) حرية الصورة الإعلامية الرقمية: بينما وفرت المعالجة الرقمية الكثير من المزايا للصور، فإنها أيضًا سهلت عملية فرض رقابة عليها، وحجب بعضها عن النشر، وإمكانية التلاعب بمكوناتها بما لا يتيح إظهار الحقيقة كاملة. ومن ناحية أخرى، فإن إمكانية توافر الصورة في أكثر مكان، وإمكانية تبادلها بين أكثر من طرف، قد حد من إمكانيات فرض حظر على نشر بعض الصور، وصعب إمكانية حذف الصور من جهة معينة، حيث تتوافر ذات الصورة في أماكن مختلفة. ومن ناحية ثالثة، فإن التوافر الغزير للصور، قد خلق توجهًا جديدًا يقوم على أن المنع والحظر لم يعدا بأفضل طريقة لمراقبة الصور وحجبها، بل توزيعها بغزارة وبوتيرة متصاعدة، لإن الجمهور يفقد التركيز في لهثه وراء إيقاع الصور المتسارعة.[1]

(ن) برامج الالكتروني صناعة الصورة الإعلامية الرقمية: الفوتوشوب: أثار برنامج فوتوشوب منذ بداية ظهوره في عام 1990 الكثير من التساؤلات حول تأثيراته الأخلاقية على المعالجات الرقمية للصور، حيث يوفر العديد من الأدوات التي تتيح إخراج وإنتاج ومعالجة

[1]- شريف درويش: **تكنولوجيا النشر الصحفي، الاتجاهات الحديثة**(القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001.) ص 76

الصور بطريقة يمكن أن تحسن المنتج النهائي للصورة، بيد أنه في ذات الوقت يوفر إمكانيات كثيرة للتلاعب بالصورة. ففي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين قام تواس نول Thomas Knoll بتصميم برنامج كمبيوتر يقوم بفتح وعرض أنواع مختلفة من ملفات الرسومات علي جهاز ماكنتوش بلس، وكانت هذه هي البداية المتواضعة للبرنامج الذي تحول فيما بعد ليصبح "فوتوشوب", أقوي برنامج الرسومات، ثم قاما بجمع الأكواد المتناثرة لإنشاء برنامج متكامل لمعالجة الصور الرقمية، مع العمل على زيادة القدرة على تخزين الصور بصيغ مختلفة، وفتح ملفات الصور في برامج أخرى وطباعتها..الخ. وبعد عدة محاولات قاما بإنتاج برنامج Image Pro وكان ذلك في عام 1988م، إلى أن تم إصدار نسخ1Adobe Photoshop في فبراير 1990م بعد الاتفاق مع مجموعة Adobe. وبعد مرور فترة وجيزة, ومن خلال الجهد المشترك للأخوين من ناحية ولمبرمجي شركة أدوبي من ناحية أخري, بدأ فوتوشوب يتطور ليصبح البرنامج الذي فجر ثورة عالم النشر بالألوان، وعملية الإعداد لما قبل الطباعة, وإنشاء الوسائط المتعددة والرسوم المتحركة, والتصوير الفوتوغرافي الرقمي والرسم. [1]

ثانيا / وظائف الصورة الإعلامية :

يقوم التحليل الوظيفي لأي ظاهرة من الظواهر على حصر الوظائف والمهام الظاهرة و الباطنة المرغوبة وغير مرغوبة وبذلك بالنسبة لمجتمع ما والتحليل الوظيفي بناء على هذا لا يبحث في تكوين الظاهرة وإن كانت الوظائف تعتمد على التكوين كما لا يبحث في علاقة الظاهرة بغيرها من الظواهر وإن كان الفصل بين أي ظاهرة وأخرى هو فصل تعسفي بحث لأغراض الدراسة كما لا يبحث في أسباب الظاهرة وعوامل جودها وإن كانت الأسباب هي أمهات الوظائف ومرادفاتها كا أنه لا يبحث – أخيرا – فيما ينبغي للظاهرة

أن تقوم به وإنما بما تقوم به فعلا وإن كان ذلك لا يمنع أن يعمد المحلل إلى التصور ' أي الى 'التجربة الذهنية أو العقلية التي يتخيل بمقتضاها ما قد يحدث إذا لم تكن هناك ظاهرة معينة وإذا كان لكل تحليل وظيفي سؤال ينطلق منه ويحاول الإجابة عنه فإنه يمكن صياغة السؤال في مجال التحليل الوظيفي للصورة على نحو التالي :

1 الوظائف الفردية

[1]- محمد عبد الحميد، السيد بهنسي:مرجع سابق ، ص 82

ا/ الوظائف المعرفية

1- المعرفية المعرفية المرغوبة :

- الاقتصاد في المجهود :
- تقليل عدد المنبهات المحيطة بالفرد
- تسهيل عملية الإدراك
- توفير أحكام تقيمية جاهزة للفرد
- إعطاء الفرد معنى موضوعيا للعالم

2- الوظائف المعرفية الغير مرغوبة:

- التفصيل الزائل للأحداث[1]
- المبالغة في التعميم

ب/ الوظائف الإجتماعية

1-الوظائف الإجتماعية المرغوبة :

- تحديد الهوية الاجتماعية للفرد:
- توفير أسس التعامل مع الآخرين :

2-**الوظائف الاجتماعية الغير مرغوبة**

- الصور قد تعوق الاتصال بين الأفراد عندما تكون سلبية
- قد تزيد الصور أحيانا من معدل العنف الاجتماعي
- قد تؤدي الصور أحيانا إلى اغتراب الفرد اجتماعيا
- قد تؤدي الصورة أحيانتا إلى الإعزالية والتجنب

جـ-الوظائف النفسية:

ا/ الوظائف النفسية المرغوبة

- الشعور بالأمن الاستقرار
- تخفيف حد الخوف من المجهول والتكيف مع جونب الغموض التتي يمكن أن تواجه الفرد
- تخفيف حدة شعور بالقلق وعدم التيقن

[1]- محمد عبد الحميد: **تحليل محتوى الصورة الصحفية**، الحلقة الدراسية الأولي لمشكلات المنهج في بحوث الصحافة، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل 1986).ص 75

- وصور قد تستخدم في آلية الدفاع عن الذات
- الصور الايجابية توفر رجع صدى ايجابي عن الذات وتمنحها شعور بالرضا والاطمئنان
- **الوظائف النفسية الغير مرغوبة :**
- قد تؤدي الصور أحيانا إلى التحيز والتعصب ،
- قد تؤدي الصور أحيانا إلى التمركز حول الذات والتقوقع داخلها وإحاطتها بسسياج يبعزلها عن الأخرين
- قد تؤدي الصور أحيانا إلى شعور الفرد بالوحدة
- قد تحمل الصور أحيانا بعض الإسقاطات الفردية وما يترتب عليها من سلوك عدوني تجاه الأخرين في كثير من الحلات .

2 :وظائف الصورة على مستوى الجماعات الفرعية :

لا تختلف تقريبا معظم وظائف الصور على المستوى الفردي عن وظائف الصور عن مستوى الجماعات الفرعية ، وإن كان هناك إختلاف فهو اختلاف في درجة الوظيفة لا في نوعها ، فالفرد هو المكون والرئيس للجماعة كما أن الجماعة هي المكون الرئيس للمجتمع ونظام المجتمع ، ويمكن بصفة عامة بيان وظائف الصورة على مستوى الجماعات والفرعية على النحو التالي

1- وظائف المعرفية المرغوبة و المعرفية الغير مرغوبة :

أ- وظائف المعرفية المرغوبة

- وضع نظام للبيئة الاجتماعية
- تقليل عدد المثيرات أو الأخطار المحيطة بالجماعة
- تسهل الصورة عملية التفكير الجمعي داخل الجماعة

ب- **الوظائف المعرفية الغير مرغوبة .**

- تشويه الواقع الاجتماعي الفعلي
- قد تؤدي الصور إلى إحداث الصدمات المعرفية للجماعة
- محاولة تحديثها أو تعديلها إلى حدوث صدمات معرفية للجماعة
- قد تؤدي الصور إلى تقليل قدرة الجماعة على استجابة بالأحداث الطارئة أو المتغيرات الجديدة

2-الوظائف الإجتماعية المرغوبة و الغير مرغوبة:

أ-الوظائف الإجتماعية المرغوبة

- حفظ أيديولوجية الجماعة الجماعة والدفاع عنها
- تحديد الهوية الإجتماعية للجماعة
- تأكيد شعور بالتفوق لدى الجماعة
- تبرير ممارسات الواقع الاجتماعي
- وضع النظام للأدوار و للعلاقات دخل الجماعة

ب-الوظائف الاجتماعية الغير مرغوبة :

- قد تعوق الصور بعض الأحيان عملية الحراك الإجتماعي وتسجن الجماعة في قالب واحد لا يتغير
- تبرر الصور في كثير من الأحيان ممرسات العدائية ضد الجماعات الأخرى وتضفي عليها المشروعية وتشجع الأفرد على ممارستها
- قد تكوّن الصورة اتجاهات العرقية لدى الجماعات الأخرى كما قد تؤدي الصور لا سيما السلبية منها إلى حروب أهلية وذلك عندما تتصارع الجماعات المختلفة داخل نظام المجتمعي الواحد وتوجد الكثير من الأدلة البحثية التي تشير إلى أن كثير من الحروف كان مصدرها وصور السيئة الغير حقيقة

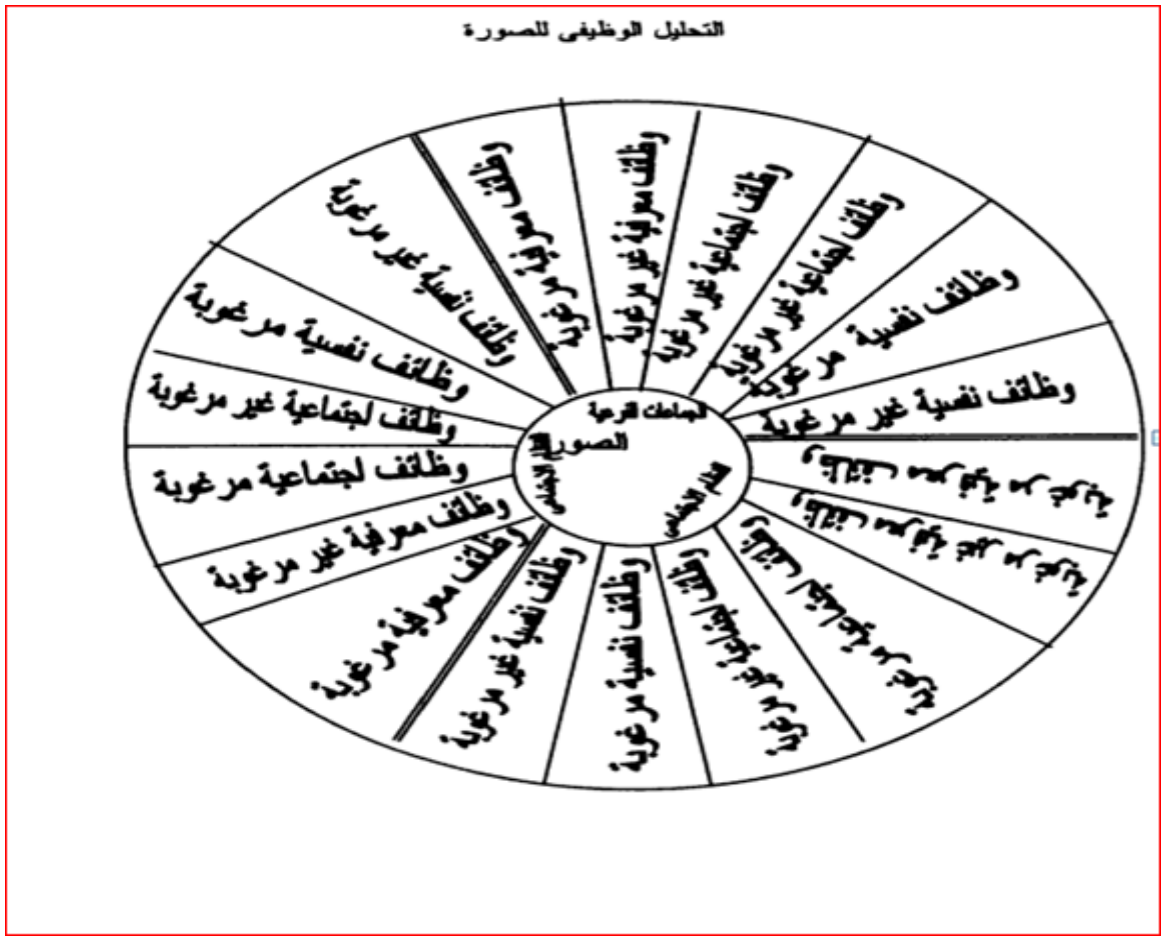

شكل رقم 01[1]

المبحث الثالث : ثقافة الصورة الإعلامية

1/ تعريف ثقافة الصورة Image Culture

لابد بدأ من تحديد مفهوم الصورة في سياق مصطلح "ثقافة الصورة" وتصنيف مفهوم الثقافة في علاقته بالصورة ، والثقافة هنا لا تعني مايعنيه مفهوم الثقافة بشكل عام ومجرد عن أي حقل توصيفي ، وانما تستمد ابعاده الدلالية من الحقول التي تسودها سلطة الصورة مثل : الفوتوغراف ، السينما ، التلفزيون ، فيديو ، اعلان ، العاب الكترونية ، صحافة ، كومبيوتر والانترنيت اي جميع ميادين التي تمنح الصورة مفهومها في فضاء التوجه الى المتلقي .[2]

[1]- المرجع السابق، ص81
[2]- محمود علم الدين: **الصورة الصحفية، العربي للنشر والتوزيع** ، (القاهرة، بدون تاريخ) ص38

ونظرا لتداخل المفاهيم في متناول موضوع كهذا يصدر تحديد ايضا بأنه لا يمكن الحديث عن ثقافة الصورة بعيدا عن الانطلاق من فكرة العولمة ، لأن ثقافة الصورة هي ثقافة العولمة ففي خطابها أي الصورة تختبئ قيم العولمة التي يراد تسويقها الى آخر ، في أية بقعة في العالم أقام .[1] ويضيف عبد الحميد أن بودريار Powderiar كتب وهو أحد منظري الصور في أواخر القرن العشرين يقول إنه فيما يتعلق بالصور المعاصرة ، إذا كانت هذه الصور تستأثر باهتمامنا وتخلب ألبابنا ، فذلك لا يعود إلى أنها بمنزلة مواقع لإنتاج المعنى والتمثيل فهذا لا يعد جديدا ، ولكن لأنها على العكس من ذلك ، هي مواقع للغياب ، غياب المعنى والتمثيل ، هي مواقع تستأثر بنا بعيدا تماما عن أي أحكام خاصة بالواقع الحالي الذي نعرفه وذكر بودريار ، إن المحاكاة أو المماثلة Simulationهي الأنموذج الخاص بالتمثيل ، Representationفنحن نعيش في ثقافة تسودها تلك الشاشات الوامضة الموجودة في أجهزة الكمبيوتر والتليفزيون ، وهي ثقافة أصبحت أمريكا فيها الأنموذج الخاص بممارسات النظر أو الرؤية العالمية[2] ، والتي تتحكم فيها الصور غير ذات الأصل المحدد Simulacra والخاصة بالصور الافتراضية للوسائط التكنولوجية . وبمصطلحات بودريار فإن الواقعي الفائق أو الأعلى كلمة واحدة قد أخذ مكانة الواقعي ، وأرتفع شأن الصور غير ذات الأصل المحدد إلى حد كبير ، من خلال أشكال الميديا الجديدة ، باعتبارها أشكالا جديدة للوجود ما بعد الحداثة[3]. عرف كل من بخيت و العياضي بأنه مصطلح يعنى برصد الرؤى المختلفة المحيطة بالصور ودلالاتها ومعانيها وتأثيراها ، وكيفية النظر إليها كرمز وكوسيلة تواصل وكناقل للمعرفة . ويعرفها ديفيد)طبقاً لتعريف الجمعية الدولية للثقافة البصرية فإن الثقافة البصرية هي مجموعة من الكفايات البصرية التي يمتلكها الإنسان بواسطة الرؤية ، وفي نفس الوقت عن طريق دمج وتكامل بعض الخبرات الحسية الأخرى ، وتطوير هذه الكفايات يعتبر من أساسيات التعلم الإنساني وعندما يتم هذا التطوير ، فإن الفرد المثقف بصرياً يمكنه تمييز وتفسير الأحداث ، والعناصر ، والرموز البصرية ، والتي يقابلها يومياً في بيئته .[4]

[1]- نصر الدين لعياضي: **الصورة في وسائل الإعلام العربية**، (الإذاعات العربية، عدد1، 2006، 74- 83.
[2] محمد عبد الحميد:تحليل محتوى صورة الصحوفية ، مرجع سابق ص 126
[3]- نصر الدين لعياضي: مرجع سابق ، ص 52
[4] Aaron Quinn:**Accepting manipulation, what's Acceptable**, Retrieved from the net،2006, http://crpit.com /confpapers /CRPITV37 Quinn. Pdf, in March 2007.

وتخلص الباحثة إلى أن الثقافة البصرية وعاء لخبرة الإنسان على مر العصور في الجماليات ، وتنقسم هذه الخبرة إلي عالمية وإقليمية ، وبمقدار سعة هذه الخبرة يكون العطاء العملية الإنساني والثقافة البصرية ، وهي التطور في الفنون والأفكار والخصائص الذهنية والممارسة والسلوك الحياتي ، وهي تعتمد على ما تقوم عليه الحياة الاجتماعية من عقيدة وقيم وفكر وسلوك[1].

2/ المقاربات النظرية للمدخل الثقافي :

1.النظرية الثقافية:

نظرية للقابلية الاجتماعية الثقافية للنماء(theory of sociocultural viability) تشرح هذه النظرية لنا كيف تحافظ على أنماط الحياة على بقاءها وكيف تفشل في ذلك فمشكلة التي تعني بها ليست مشكلة الجذور بمعنى متى وكيف ظهرت أنماط الحياة ولكن بدلا من ذلك مشكلة البقاء والاستمرار بمعنى كيف يدعم نمط ما للحياة ذاته وقد جاء للجود فعلا كيف يتغير ؟ كيف تنمو قوة أنماط الحياة وكيف تضمحل ؟

إن استمرارية نمط الحياة تعتمد على وجود علاقة تساندية متبادلة بين تحيز ثقافي معين ونمط محدد بالعلاقات الاجتماعية تلك التحيزات والعلاقات لا يمكن الخلط وتوفيق بينها معا وهذا ما نسميه "شرط الانسجام (compatibility condition) .فأي تغير في طريقة إدراك الفرد للطبيعة المادية والإنسانية على سبيل المثال يؤدي في تغير مدى السلوك الذي يستطيع الفرد تبرير الأخذ به وبتالي في نموذج العلاقات الاجتماعية التي يستطيع الفرد تبرير العيش فيه إن القيم المشتركة والمعتقدات لا تتلاقى بشكل عشوائي إنما هي دائما مرتبطة بالعلاقات الاجتماعية التي تساعد في إضفاء الشرعية عليها .

يستمر نمط الحياة في البقاء فقط إذا طبع أفراده بالتحيز الثقافي الذي يبرر هذا النمط وهى العكس من ذلك (لأننا لا نريد تقرير أفضلية نمط الحياة على الآخر) يجب على الأفراد إذا ما أرادوا صياغة نمط حياة لأنفسهم أن يتفاوضوا حول مجموع القيم والمعتقدات القادرة على دعم هذا نمط تهدف هذه النظرية إلى بيان أن عبر نطاق واسع من الظواهر – سواء كانت طريقة توجيه اللوم أو تفسير اللامبلات أو إدراك المخاطرة – تفرز العلاقات الاجتماعية تفضيلات ومدركات معينة تحفظ بدورها تلك العلاقات وبدلا من أسلوب العلم الاجتماعي

[1] - Ang, Tom :**Picture Editing,** Oxford: Focal Press, 2000 ،P 653

الذي يبدأ من النهاية أي التسليم بالقيم والمعتقدات فإن هذه النظرية تجعل من الاهتمام بسؤال حول " لماذا يريد الناس ما يريدونه ؟ ولماذا يدركون العالم على النحو المعين ؟

تنطلق هذه النظرية من نقطة معينة هي تصنيف الشبكة – الجماعة الذي اقترحهما دوجلاس (douglas) وهي تطرح مقول ?أن تنوع في درجة انخراط الفرد في الحياة اجتماعية يمكن استيعابها على وجه صحيح من خلال بعدين من الأنشطة الاجتماعية : الجماعة والشبكة ((الجماعة)) تشير إلى مدى اندماج الفرد في وحدات متماسكة فكلما زاد الاندماج خضع اختيار المرء بقواعد مفروضة عليه من الخارج وكلما كان نطاق تلك القواعد شاملا وملزما تقلصت مساحة التفاوض المتاحة في حياة الفرد .

وكما تشرح ماري دوجلاس فإن بعد الجماعة يتناول مدى ((تأثير عضوية الجماعة في استغراق حياة الفرد ودعمها)) فالمرء الذي يرتبط مع الآخرين في إقامة مشتركة وعمل المشترك والموارد والترويج المشترك سوف يعطي معدل الارتباط مرتفعا بالجماعة وكلما مضينا قدما على محور وجماعة أحكم الضبط على القبول داخل الجماعة وارتفعت الحواجز الفاصلة بين الأعضاء وبين الغير أعضاء[1].

2. الحتمية القيمية الإعلامية الأهمية ، المبررات والمقتضيات :

مست تلك النظرة مختلف العلوم الانسانية التي نشأت وتطورت في أحضان الحضارة الغربية ولم تكن العلوم الاعلامية بمعزل عنها ، ومع التطورات التي عرفتها البشرية كاكتشاف الطباعة (منتصف القرن الخامس عشر الميلادي) ، والإذاعة والتلفزيون والحاسوب ، تطورت العلوم الاعلامية وظهرت تفسيرات للظواهر فكانت الحتمية التكنولوجية ، التي تعني تفسير المجتمع على أساس الصناعة فحسب ، والحتمية الإعلامية التي تقوم على اعتبار تكنولوجيا الاتصال هي المتغير الأساسي في تفسير آليات التطور الاجتماعي ، ثم جاءت الحتمية القيمية في الاعلام التي تعني : أهمية الرسالة التي تتضمن القيم (التي مصدرها الدين)في إحداث التأثير وهو التأثير الذي يكون إيجابيا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم ، ويكون سلبيا أذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقض مع القيمة[2]

[1]- مجموعة من الكتاب : **نظرية الثقافية** ،ترجمة :علي السيد الصاوي (سلسلة عالم المعرفة ،يناير1997، 223) ص 53

[2]- عبد الرحمان عزي : **دراسات في نظريات الاتصال ،نحو فكر إعلامي متميز**(مركز درسات الوحدة العربية) ص ص 112،108،107

من هنا أتت أهمية هذه النظرية التي تجمع بين الخصوصية الثقافية التي تتلون بتلون المرجعية الدينية والفكرية التي تنتمي اليها من جهة ، وبين الأدوات العلمية المجردة والتي لا تحمل جنسية بشرية ولكنها إرث للبشرية جمعاء من جهة أخرى ، وهنا تأتي المبررات الواقعية والإعلامية والحضارية التي تستدعي نظرية الحتمية القيمية الإعلامية.

أولا ـ المبررات الواقعية :

نقصد بالمبررات الواقعية الدواعي الكائنة على مستوى الواقع المجسّد ، والتي يمن النظر اليها وفق جملة من المستويات نقتصر هنا على اثنين وهما :

ـ المبررات الواقعية على المستوى الفلسفي الغربي .

ـ المبررات الواقعية على المستوى العربي والإسلامي المجسّد .

ـ المبررات الواقعية على المستوى الفلسفي الغربي :

تستمد " الحتمية الاعلامية " قوتها من تميز المرجعية القيمية التي تستند إليها ، ومن نظرتها الى الثقافة التي تعني :

((سلما يمثل مستواه الأعلى القيم ، والقيمة ما يرتفع بالفرد الى المنزلة المعنوية ويكون مصدرها القيم في الأساس الدين)) ، وينبغي أن يتدخل عنصر المنطق كي يكون مصدر للقيم انعكاس مجسد على ارض الواقع . وبهذا فالثقافة ليست الا سلما يتضمن أبعاداً ثلاثة: القيم والمنطق والفعل ، فتكون القيم هي المرجعية والفعل هو السلوك والمنطق هو وسيلة تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك ، مما يجعلنا نقر أن تعريف الثقافة وفق هذه الأسس يعيد ربط الفرد المستقبل للرسالة الإعلامية بالإطار الاجتماعي والحضاري الذي ينتمي اليه ، ذلك لان الثقافة هي : ((كل ما يحمله المجتمع (الماضي) ، وما ينتجه الحاضر و المستقبل من قيم ورموز معنوية او مادية ، وذلك في تفاعله مع الزمان (التاريخ) والمكان (المحيط بماضي ذلك النظام الاجتماعي)، انطلاقا من بعض الأسس التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها (البعد الحضاري)[1]

فالمضمون الذي يحمل بعداً حضاريا متسقاً مع طبيعة البيئة التي يته إليها من شأنه أن يحدث وعيا فكريا ناضجاً ، يكون أساسا لأي نوع آخر من التغييرات التي تحدث على مستويات أخرى ، والاعتماد على الذات يبدأ بالفكر والثقافة قبل الاقتصاد والسياسة ، إذ أن

[1]- عزي عبد الرحمان: **ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الاتصال** : م الجزائر ،(االمستقبل العربي ،ع 164،أكتوبر1992، السنة15) ص 36

الفكر المستقل سيصنع اقتصاداً مستقلاً ، كما أن الفكر التابع أو الثقافة المهزومة مهما أوتيت من إمكانيات مادية هائلة لت تخرج عن إطار التبعية ونقل النظريات الجاهزة وتطبيقها في تربة ليست تربتها ولا يخفى على أحد الخطورة الكامنة في هذا النقل الجاهز الذي لا يراعي خصوصيات الثقافات ولا الأسس الفكرية التي تقوم عليها الحضارات لا سيما إذا كان التباين جسيما بين الثقافة التي وقع الاقتباس عنها والأخرى التي جرى إليها الاقتباس

اننا اذا نظرنا إلى الأسس الفكرية التي قامت عليها الحضارتان : العربية الاسلامية والغربية يتبين لنا الى أي مدى كان التباين بين الحضارتين حاصلاً ، والى أي حد تطلب الأمر مراعاة هذا الاختلاف حينما يتعلق الأمر بالعلوم الاجتماعية والإنسانية ، وكي نقف على طبيعة ذلك نستعرض خصائص وأسس الحضارة الغربية من خلال تحليلات المفكرين الغربيين أنفسهم ، وهم الذين سبروا أغوارها من باب تحري الموضوعية اولا ، ومن باب أن هؤلاء هم الذين عاشوا هذه الحضارة في عقر دارها من جهة ثانية .

التقدم المادي والثورة الصناعية اللذين وجها البشر نحو منافع جديدة ، مما ساهم في إحداث الفراغ الديني الذي أعقب ذلك العهد في أوروبا ، وفي ظل هذا الفراغ اتجهت المدينة الغربية اتجاها مؤسفا بالنسبة للذين ينظرون الى الدين على أنه مصدرا لأقوى الحقائق في الحياة الإنسانية ، إذ لما تحرر العقل الأوروبي من عبوديته الأولى للكنيسة انقلب عليها بعدائه لكل شكل من أشكال السلطان الروحي على الإنسان ، وهكذا يمكننا أن نوجز أسباب مناهضة المدينة الاوروبية للدين في سببين رئيسيين :

أولا : وراثة أوروبا للاتجاه المادي لروما فيما يتعلق بنظرتها للحياة الانسانية .

ثانيا : ثورة الطبيعة للإنسان على احتقار النصرانية للدنيا وكبت الرغبات الطبيعية الكامنة في النفس الانسانية .

فالأخلاق بهذا الاعتبار ليست قيمة مطلقة ، بل هي عادات اجتماعية وانفعالات فردية ، وبهذا الاعتبار فإنها تتبدل فلا تلبث على قرار ، بل تتغير بتغير المصالح والمنافع والأشخاص ، إذ لكل شخص قواعده الخلقية ولكل عصر أخلاقه ، وهي تبقى أو تزول لأسباب نفعية وضعية خالصة ، وهذه نزعة بشّر بها الذريون في القرن السادس قبل الميلاد ، ومن بعدهم السفسطائيون إذ أعلن برتوغوراس (480- 411 ق.م الذي سمي بالأب التاريخي للوضعية المعاصرة) أن الإنسان هو مقياس الأشياء جميعها (مصدر للقيم)

وبلغت النزعة القائلة بنسبية الأخلاق (moral relativism) نهايتها القصوى عند أبيقورس وفلسفته المادية حيث أنكر أن تكون للفضيلة قيمة بذاتها ، بل تستمد الفضائل قيمتها من اللذات المقترنة بها.

أما روجيه غاري ودي فيقول أن الغرب يعيش أزمة ثقافية حادة اوجدها التطور القائم على إرضاء الرغبات ، ويرى أن تطور الغرب قام على ثلاث قواعد رئيسية :

- التحول من أولوية العمل الى الرغبة في تحقيق المتعة عن طريق العبث .
- أولوية العقل والمنطق، واقتصار نشاط الفكر على الذكاء فلم يعد للوجدان مكان.
- التطور الكمي دون الرجوع الى مشروع إنساني يهدف الى حياة نوعية .

وبشأن ما ينبغي أن تقوم به الحضارة الإسلامية تجاه الحضارية الغربية يرى بضرورة الجمع بين العلم الذي طوره الغرب والتصور الاسلامي ، فيقول أن الأمة العربية الإسلامية يمكن أن تنجح في أخذ معطيات العلم ثم صهرها في نظامها العام القائم على المعتقدات والعادات التي تنظم علاقات الانسان بغيره .

بالنظر الى هذه الأقوال فإنه يكون من غير العلمي استنساخ جميع ما ورد عن الغير (دون تمحيص) وصبه في قالب آخر ، وهنا دعت الضرورة الى نظرة من مثل "الحتمية القيمية الإعلامية التي تنسب الى عبد الرحمن عزي والتي تقوم على مراعاة الخصوصية الثقافية و الحضارية التي تعمل في ظلها الرسالة الاعلامية ، وأن قيمة الرسالة تعود الى القيم التي تتضمنها ، والإنسان لا يكون مصدراً لها ، وإنما أداة نحو تجسيدها[1] .

نظرية الغرس الثقافي:

تعتبر نظرية الغرس الثقافي إحدى أكبر النظريات التي تتعامل مع أثر وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع من زاوية واسعة جدا لأنها تأخذ في حسباها القيم الثقافية أثناء تحليلها للأثر الذي تحدثه وسائل الإعلام والمحتويات الإعلامية[2].

وتعتبر هذه النظرية من أكبر النظريات التي اهتمت بتفسير ظاهرة العنف الإعلامي ودور الإعلام في معالجته وهو من الأسباب الرئيسية التي ساهمت في ظهور المقترب النظرية، أين يعود ظهور نظرية الغرس الثقافي إلى نهاية الستينات وبداية السبعينات كمنظور جديد

[1]- روجيه غارودي: **حوار الحضارات**، ترجمة ، عادل العوّا (منشورات عويدات، لبنان ، ط2 ، 1982) ص ص 38-42
[2]- فريال مهنا: **علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية** ، (دار الفكر، دمشق، 2002) ص259

لدراسة أثر وسائل الإعلام في الولايات المتحدة إثر الهاجس المتصاعد حول تأثيرات العنف التلفزيوني ومبادرة الحكومة الفيدرالية إلى توضيح الموضوع، حيث شكّل الرئيس جونسون لجنة تضطلع لمعرفة أسباب العنف وكيفية اتخاذ تدابير وقائية ضده وبذلك تم توجيه الباحث إلى القيام بدراسات مستفيضة حول كمية العنف وشكله في وسائل الإعلام والتلفزيون[1]

وبذلك بدأت جهود بعض العملاء تتوجه نحو دراسة هذا الأثر الإعلامي للتلفزيون، ومن أكبرالباحثين الذين طوارو هذا المنظور الباحث الأمريكي جورج جربنر GERBNERمن خلال مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية cultural indicatorsويهدف هذا المشروع إلى إقامة الدليل الأمبريقي على تأثير وسائل الإعلام على البيئة الثقافية.

وعكف جربنر ومعاونوه على وضع إستراتيجية ميدانية لدراسة رواكز العنف التلفزيوني على معتقدات الأفراد وعلى صياغة نموذج نظري حول هذا الموضوع، استمر عمل الفريق لمدة أعوام عديدة، حيث كان ينشر تقريرا علميا شاملا في نهاية كل عام من البحث، وجاء في تقارير جربنر ومعاونوه أن الواقع الإعلامي يمكن أن يمارس تأثيرا على المعتقدات وبالتالي على السلوك ووصفت التقارير هذه الآلية تشكل تيار مهيمنMainstreaming" " "فيما يتعلق بالتلفزيون[2]

هتمت بحوث جربنر بثلاث قضايا متداخلة هي:

1-دراسة الهياكل والضغوط والعمليات: التي تؤثر على إنتاج الوسائل الإعلامية.

2-دراسة الوسائل والقيم والصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام.

3-دراسة الإسهام المستقل للرسائل الجماهيرية على إدراك الجمهور للوقائع الاجتماعي[3]

يمكن تعريف عملية الغرس Cultivationعلى أنها غرس وتنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لوسائل الإعلام وهو مصطلح يشير إلى أن النظرية تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الاتصال خاصة التلفزيون، ومفهوم الغرس يشير إلى عملية أوسع بكثير من التنشئة الاجتماعي.

كما يعرف أيضا الغرس الثقافي بأنه ما تفعله الثقافة المنبعثة من الوسيلة وهو لا يعني بالرغم من أن قافة هي الوسيلة الرئيسية التي يعيش فيها الناس وفيها يتعلمون فالغرس نادرا ما

---

[1]- محمد بن سعود البشر: **قصور النظرية في الدراسات الإعلامية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 83 ،2003جامعة الكويت, ص 26

[2]- فريال مهنا: مرجع سابق، ص .265

[3]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسن السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، (لدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1 ،1998) ص299

يحدث تغيرا إلّا بين جيال وأنماط الحياة، فالغرس يعني المساهمة بالرغم من أنها غير معزولة، والمساهمة التي تتفقد مع السبيل رمزي من الصور والأشكال التي ينقلها التلفزيون ثم تحدث عمليات معقدة من التنشئة واكتساب ثقافة المجتمع بعبارة أخرى مفهوم الغرس يصف إسهامات التلفزيون وكافة وسائل الإعلام في مفاهيم وإدراك الواقع الاجتماعي[1]

التلفزيون وسيلة متميزة عن وسائل الإعلام الأخرى: إن التلفزيون وسيلة متميزة عن كل وسائل الإعلام الأخرى فهو الوسيلة الوحيدة التي تدخل البيوت لمدة تزيد عن7ساعات يوميا، فهو ذو قدرة على جذب الكبار والصغار حول شاشته، ويجمع بين الصوت والصورة، بين اللون والحركة هذا كله يجعله بيئة من أحسن البيئات الأكثر ثباتا وشيوعا فهو الموزع الأساسي للصورة الذهنية لذلك انطلقت دراسات Gerbnerفي البدايات الأولى من التلفزيون كقوة مسيطرة في تشكيل المجتمع الحديث، وكانت هذه الأفكار نتيجة الجهود التي قام بها في بحث تأثيرات التلفزيون على المجتمع لأمريكي عندما اجتاحت الولايات المتحدة موجة من العنف والجرائم، لذلك ربطت بشكل وثيق نظرية الثقافي بالعنف[2] واعتمد جربنر في نظريته على نتائج الدراسات الميدانية التي تناولت تحليل مضمون التلفزيون ريكي لفترة من الزمن، والتي أظهرت أن هذا المضمون شوه كثيرا من الحقائق المتعلقة بالأسرة والعمل، القيم، التعليم والعنف والجريمة وكأنّ ضده المضامين تشجع الناس على توقع أشياء لا تدعو إلى التفاؤل،فإذا أخذنا العنف –على سبيل المثال– فإن التلفزيون يضخم هذه القضية بشكل يزيد من خوف الناس من الظاهرة الجريمة في المناطق السكنية التي يعيشون فيها، وعندما يشاهد الفرد كمية كبيرة من صور العنف كاله المعروضة على التلفزيون فإنه يتوقع أن ظاهرة العنف قد ازدادت وأن إمكانية تعرضه للعنف في الحي الذي يسكنه قد تصل إلى نسبة 10٪وذلك بسبب تعرضه المستمر لمشاهدة العنف والجريمة على التلفزيون[3]

المضامين الإعلامية كنظام متجانس في ثقافة المجتمع: يرتبط الغرس الثقافي كعملية ثقافية بإطار متماسك من المعلومات ومعاني المفاهيم العامة التي غرسها من خلال التعرض الكلي إلى العالم الذي يرسمه التلفزيون أكثر من التعرض إلى برامج منفردة أو منتقاة حيث يشاهد كثيفو المشاهدة خليطا من البرامج أثر من قليلي المشاهدة بغض النظر عن مستويات

---

[1]- مرفت الطرابيشي: **عبد العزيز السيد: نظريات الاتصال** ، (دار النهضة العربية، القاهرة، ، 2006)ص .3

[2]- محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، (عالم الكتب، مصر، ط2،2000) ص 263

[3] - Deflen, Melvin, Ball. Rockeach **: theories of mass communication** ; 1989, p 263.

تفضيلهم، وذلك ينتجه التشابه والتوحد في الأفكار والعناصر الدرامية التي يقدمها التلفزيون بشكل عام، فالتنوع في شكل البرامج أو بالأفكار أو الصور العامة التي تقدمها البرامج ككل، حيث يهتم عالم التلفزيون ببناء الأفكار ونماذج التفاعل الاجتماعي، وتقديم النماذج الاجتماعية ليعبر عن الثبات، الاستقرار والتماسك في الحياة والعالم، وهذا هو أساس هدف عملية التحليل الثقافي.

الغرس الثقافي مرهون بالمضامين الإعلامية: تعكس أسئلة المسح المستخدمة في بحوث الإنماء الثقافي الاتجاه السائد الذي تجسده رسائل التلفزيون كجماعات ضخمة من المشاهدين، وعلى فترات متباعدة، أما استخدام المعلومات التي تقيس أفضليات المشاهدة، أو مقاربة إجابات المبحوثين عن تفضيل هذا أو ذاك من البرامج بدلا من قياس حجم المشاهدة الكلية قد يؤدي إلى نتائج غامضة أو مضللة، ولذلك يجب أن تتجه الأسئلة نحو اعتبارات الواقع الحقيقي، ويسمى ذلك المطلب الأول للإنماء وهو يكشف عن نتائج مهمة ومشوقة. كذلك توجد أهمية موازية للعالم الرمزي الذي يعكسه التلفزيون، ويسمى ذلك بالمطلب الثاني للإنماء فعلى سبيل المثال- يعكس التلفزيون الأمريكي نسبة الرجال إلى النساء بواقع 1/3، رغم أن ذلك لا يتفق مع النسبة الحقيقة في الواقع، إلا أنه يتفق مع النسبة الحقيقية في الواقع إلا أنه يعكس الاتجاه السائد لدور الجنس والصورة النمطية التي يعمل التلفزيون على ترويجها للمشاهدين من خلال تكرار الرسائل التي يقدمها تظهر العلاقة الوطيدة بين الغرس والمضامين الإعلامية خاصة الدراما والأفلام في أن الغرس يتم وفقا عبر المراحل التالية:

-أ يلاحظ مشاهدو الأفلام والمسلسلات التلفزيونية عالما يختلف جوهريا عن العالم الحقيقي سواء من حيث مضامين الأحداث سواء من حيث الأدوار الاجتماعية.

ب- يخوض شديدو الاستهلاك للتلفزة)مشاهدو الشاشة الصغيرة(لمدة أربع ساعات في اليوم على الأقل، تجربة تزحزح للواقع أي أنهم يتأثرون في إدراكهم الحسي للواقع الاجتماعي بالمضامين التلفزيونية ويعبرون عن كمية أكبر من الأجوبة التلفزيونية، بشكل اصطفائي فالمشاهدة بالنسبة لهم ضرب من الطقوس اليومية [1].

[1]- فريال مهنا: **مرجع سابق**، ص.266

المبحث الرابع: الصورة الإعلامية في القنوات الفضائية التلفزيونية

يعتبر البعض الممارسة الاتصالية بواسطة التلفزيونية من خلال مشاهديه أنها رغبة في عدم المعرفة لما توفره من الجهد التخيلي لدى الفرد فينزع إلى تقبل الصور لهذا فالتلفزيون يحتل مكانة هامة وفعالة في حياة كل فرد وذلك من أجل الإعلام أو من أجل الترفيه الذي توفره الذي توفره هذه الوسيلة التي أصبحت تشكل نافذة مفتوحة على عالم آخر غير العالم المعاش في حياتنا اليومية والحديث عن التلفزيونية هو حديث عن ذلك العرض المتميز الموجه لجمهور كبير غير معروف وغير متجانس حيث أ التلفزيون وسيلة اتصال عمادها الصورة الموجهة لجمهور مجهول وهنا تكمن صعوبة تحديد تفسيرات هذا الجمهور للصورة المتحركة المتلفزة . إن تحليل الصورة التلفزيونية لا يمكن الوصول إليه دون الرجوع أو الربط بين ثلاثة عناصر

هي :

- أغراض ونوايا القائم بالاتصال
- النظام الرمزي للرسالة (سميولوجية الصورة)
- التفسيرات أو المعاني التي يضيفها الجمهور المتلقي على الصورة

اعتبار سياق السيسوثقافي فالصورة إذن هي طريق إلى المعنى وذلك بواسطة الخيال الفردي للجمهور ويتعلق الأمر هنا بالصورة المصنفة المرئية المادية .أن وسيلة التلفزيون تقدم الحياة كمشهد مرئي أو عرض (spectacle) وقد تحولت ميادين الحياة إلى شيء ومرئي للإستهلاك .

1/ الصورة الاعلامية التلفزيونية :

وقت ظهور التلفزيون في خمسينيات القرن العشرين ؛ دخل تقليد متابعة نشرة الاخبار المسائية في صميم الحياة اليومية لكافة شرائح المجتمع الامريكي ، وكانت البداية مع تقرير هنتلي برنكلي "اليومي على قناة NBC بدءا من عام 1956 ، ثم دخلت قناة CBS المنافسة مع مذيعها الشهير " والتر كرونكايت " وتبعتها كل من ABC وPBS .

سرعان ما بنى الناس علاقة ثقة عميقة مع مقدمي نشرات الأخبار ، إذ كان حضور الصورة المتحركة في منازلهم أشبه بتحقق معجزة التخاطب مع كائنات غيبية مقدسة ، ولم تكتسب

الأحداث المهمة لحظاتها التاريخية في وجدان الناس إلا من خلال التجمهر أمام الاختراع العجائبي (التلفزيون) لمعايشتها ، مثل هبوط الانسان على سطح القمر وتوقيع اتفاقية.[1]

2/ التقارير التلفزيونية:

في عصر الصورة ؛ يزداد اعتماد الصحافة المتلفزة على ما يراه المشاهد أكثر مما يسمعه فالمراسل الناجح هو الذي يزود المشاهد بمعلومات واقعية وكافية من خلال الصورة أولاً، ويساعده على تلقي هذه المعلومات بثقة تامة واستخراج أهدافها ومعانيها بنفسه دون توجيه أو تلقين ، لذا يتطلب انجاز التقارير المتلفزة اتقان فن خاص يختلف عن كتابة التقارير الصحفية المقروءة او المسموعة ، ففي " الكتابة للصورة " يعتمد على احتراف تقنيات فنية ومهارات لغوية والتمتع بحس صحفي خاص .

يبدأ المراسل بوضع خطة هيكلية مسبقة لتصوير الأحداث والمقابلات والاستطلاع الميداني ، ويؤجل كتابة تقريره الى مابعد التصوير ليتمكن من التعليق على ما بحوزته من لقطات ، ويستخدم المراسل خلال التصوير بعض تقنيات الاخراج التلفزيوني المستخدمة في الدراما ، فمن خلال تحكمه بموقع الكاميرا وزاوية محورها وحجم اللقطة وطولها وكمية الاضاءة ؛ يمكنه ايصال العديد من المعلومات دون تعليق.

في التقرير التلفزيوني الميداني يكون المراسل هو المسؤول عن المادة المعلوماتية والفيلمية فما يقدمه في التقرير ليس استطلاعاً يؤكد الخبر ليعرض في نشرة الاخبار كما في التقرير التلفزيوني الاخباري.

يتطلب التقرير التلفزيوني الميداني ظهور المراسل في التقرير بنفسه مما يستلزم اتقانه لمهارة الظهور والحديث امام الكاميرا ، اما في التقرير التلفزيوني الاخباري فظهور المراسل ليس ضروريا . يقول هربرت تشيلر أستاذ علوم و الاتصال بجامعة كاليفورنيا ومؤلف كتاب "المتلاعبون بالعقول " تمثلت العبقرية المرعبة للنخبة السياسية الامريكية في قدرتها على اقناع الشعب بالتصويت ضد أكثر مصالحة أهمية دون حاجة الى القمع والاضطهاد فيقوم مديرو أجهزة

[1] وحيد عبد المجيد : **من جاكلين كندي إلى مشيل أوباما،** (صحيفة الأهرام،2009) ص9

الاعلام في امريكا بوضع اسس عملية تداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجتها وتنقيحها و احكام السيطرة عليها ، تلك الصور والمعلومات تحدد معتقدات الناس وموافقتهم ، بل وتحدد في النهاية سلوكهم[1].

3/ الصورة التلفزيونية والدعاية :

كان السيناتور الشاب جون كينيدي هو اول من ادرك قوة الصورة التلفزيونية في الدعاية السياسية، فاستغلها ببراعة في أول مناظرة تلفزيونية بين مرشحي الرئاسة الامريكية عام 1960، بينما رفض نائب الرئيس المخضرم ريتشارد نيكسون استخدام الماكياج والتدرب على مهارات الحوار والخطابة معتمداً على خبرته السياسية الطويلة فخسر المناظرة والانتخابات معاً. قاطع نيكسون المناظرات التلفزيونية في حملتين رئاسيتين تاليتين ، فتمكن من النجاح فيهما بموافقة السياسية ضد الشيوعية دون أن يورط نفسه في عالم الصورة الذي لا يتقنه . غير أنه فشل فشلا ذريعا بعد فضيحة "ووترغيت" مع تخلي " الاغلبية الصامتة" عنه نتيجة اصراره على تصعيد العنف في فيتنام.

وهكذا اكتشف السياسيون من بعده أن من يملك الصورة التلفزيونية هو الذي يحكم ، بل يعد الكثيرون يكتفون بالدعاية الايجابية التي توفرها لهم الصورة ، فأخذوا يبثون الرسائل السلبية أيضا لتشويه صورة الخصم. وقد برع روجر آيلز في هذا الأسلوب الدعائي خلال ادارته لحملة رونالد ريغان عام 1984 ثم وسع نطاق رسائله المدمرة عندما تولى مهمة الدعاية لجورج بوش الأب فربط بين منافسة "دوكاكيس " وبين كل ما يثير الذعر لدى الناخبين ، اذ قدمه في اعلاناته المصورة على هيئة طفل يلعب لعبة حرب ، ثم لوث سمعته بلقطات مقرفة لتلوث ميناء بوسطن ، واختتم هجومه بلقطات لمجرمين يطلق سراحهم من السجن في اشارة الى تساهل ولاية "دوكاكيس" الذي أدى الى اطلاق سراح أحد القتلة ليعيد ارتكاب أفظع الجرائم .[2]

4/ الصورة في الاخبار التلفزيون والحقيقة :

في ظل الهوس بالصورة، يضطر الإعلاميون أحيانا إلى إغفال الكثير من الأخبار والقصص المهمة لمجرد عجزهم عن توفير صور لها، بل تلجأ بعض وسائل الإعلام أحيانا إلى إعادة

[1] هربرت- شيللر: **المتلاعبون بالعقول**- ترجمة : عبد السلام رضوان، (- عالم المعرفة- الكويت ، 1986)،ص 42

[2] دالية يوسف : **البروبوجاندا ...لعبة تقود الحرب،** (شبكة الإسلام أنلاين ، 16-12- 2003)

تمثيل بعض الأحداث الفاتنة لتصويرها، أو يدفع النظام الإعلامي القائم على التسرع وضعف الرقابة – بعض الإعلاميين الطموحين إلى استغلال هذا اللهاث وراء الفرقعات الإعلامية بتلفيق قصصهم المصورة ، كانتهاز المراسل الألماني " مايكل بورن " فرصة تفجير مركز سياحي في تركيا سنة 1994 ليصور تقريرا متلفزاً حول "إرهابيين أكراد " يصنعون القنبلة في إحدى المغارات . وعندما افتضح أمره تبيّن أنهم ممثلون من المهاجرين الألبان ، فألف كتابا يعترف فيه بتلفيق العديد من التقارير الوثائقية المشابهة التي تحرّض في معظمها على التعصب ، متهما إدارات القنوات التلفزيونية بدفع الصحفيين الى الكذب بحثا عن الإثارة بأي ثمن، وذلك قبل أن ينال حكماً بالسجن لأربعة أعوام .

5/ مظاهر البث الفظائي العربي شكلا ومضمونا :

أولا : مظاهر شكل للبث الفضائي العربي:

1-توزيع القنوات:

تستخدم القنوات الفضائية العربية في أغلبها نظام البث المفتوح . وتتوزع القنوات المفتوحة كالآتي حسب صنف القنوات:

توزيع الفضائياتّ العربية

القطاع نظام البث	القطاع العمومي	القطاع الخاص	المجموع
المفتوح	121	294	415
المشفر	11	214	225

من ملاحظة أن القنوات العمومية المشفرة تقتصر على قنوات شركة أبوظبي الإعلام و المؤسسة القطرية للإعلام وهي كلها قنوات رياضية. أما بالنسبة إلى القطاع الخاص فهي تنحصر في بعض الشبكات المعروفة (شبكة أوربيت /شوتايم و)beinsports الجزيرة

الرياضية سابقا... والقاسم المشترك بين هذه القنوات مهما كان القطاع الذي تنتمي إليه هو أنها متخصصة في الرياضة والدراما أساسا[1].

2-التغطية الجغرافية للبث الفضائي العربي:_ خلف الكم الهائل من القنوات ألتلفزيونية تطالعنا غابة من الأقمار الصناعية تؤمن خدمات البث التلفزيوني ألرقمي عالية الجودة وعرب سات قمرية هي اليوم في توسع مستمر.

وقد سجلت سنة 2015 تجويدا لنوعية خدمات البث ودخول أقامر جديدة في السماء ألعربية وفرت سعات لمئات القنوات التلفزيونية و سرعت بتنامي عددها على خلفية التنافس الشديد وخفض تسعيرات البث الفضائي.

ا - **عربسات** : بدأت عربسات في عام 2006 وحتى 2011 بإطلاق قمر صناعي كل عام لاستكمال أسطولها الفضائي المبنى عل جيلها الرابع والخامس وبذلك امتلكت المؤسسة خمسة أقامر وضعت على 3 مدارات فضائية تمتلكها المؤسسة آنذاك هي 20 درجة رشق ، 26 درجة رشق و 5.30 درجة رشق .وقد قامت المؤسسة بتحديث خططها الاستراتجية والاتجاه إلى مزيد من التوسع وذلك على عدة محاور

•التوسع في امتلاك المواقع المدارية التي تمتلكها المؤسسة

•التوسع في تغطيتها الجغرافية سواء بالاستحواذ أو بالشراكة الاستراتيجية مع مشغلين آخرين

• التوسع يف خدماتها لتشمل خدمات النطاق العريض أو البيانات السريعة .

ب - **نايل سات** : تأسست الشركة المصرية للأقامر الصناعية نايل سات سنة 1996 .وقد تأسست هذه الشركة "بهدف تشغيل أقامر صناعية مصرية ومحطات التحكم الأرضية التابعة لها والوصلات الصاعدة". وتؤكد عديد المعطيات أن أقامر نايل سات الثلاثة تغطي مناطق شاسعة من إفريقيا الشمالية والشرق الأوسط والقارة الافريقية وأن أقمار نايل سات تبث أكثر من 700 قناة فضائية .توفر شركة نايل سات بالأساس خدمات البث الإذاعي والتلفزيوني الرقمي في منطقة تغطية أقمارها ألصناعية .وتحمل أقمار نايل سات جميع القنوات التلفزيونية المشفرة ART, BeinSport OSN,وأبو ظبي الرياضية ... ، وتوفّر خدمة البث الرقمي عالي الجودة(. HDTV) كما تمتلك نايل سات منصة كاملة لبث تلفزيون الإنترنت

[1]- التقرير السنوي –**إصدارات اتحاد إذاعات الدول العربية، اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية**، جامعة الدول العربية، 2015، ،منشور ص 19

توفر جميع خدمات تلفزيون الإنترنت متعددة الوسائط تشمل التلفزيون خدمات ألفيديو الإذاعة، النصوص، البيانات والجرافيك.. ويقع إرسالها عبر الشبكات التي تستخدم بروتوكول الأنترنت.

جـ-نورسات : تقدم شركة نورسات منذ عام 2006 لعملائها من دول ومنظمات وشركات كبرى وإفراد خدمات البث الفضائي على الموقعين المداريين 7/8 درجة غرب و25.5 درجة شرق كما أنها تقدم خدمات البث المؤقت للمناسبات وخدمات توصيل البرامج إلى مراكز البث بالإضافة الى خدمات الاتصالات الأخرى عرب سات نورسات القمرية على عدة أقمار صناعية ومن مواقع مدارية مختلفة تغطي ليس العالم العربي للبث الفضائي فحسب ولكن أيضاً أوروبا وأجزاء واسعة من غرب ووسط أسيا للاتصالات لدى نورسات أكثر من مركز للبث الفضائي ولديها أكثر من سعة على عدة أقمار تبث من أكثر من موقع مداري وأحد وذلك لتوفير الاحتياط للسعات القمرية والرديف لمراكز البث لضامن استمرارية الخدمات.

د- ياه لايف :

تأسست الياه لايف Yah Live عام 2011 كمشروع مشترك بين شركة الياه للاتصالات الفضائية "الياه سات" التابعة والمملوكة لشركة المبادلة للتنمية (مبادلة) والتي تتخذ من دولة الإمارات العربية المتحدة مقراً لها، وشركة "إس إي إس" مشغل الأقمار الصناعية العالمي. ويغطي بث قنوات KU Band من "ياه اليف" عددا كبيرا من الدول والأسواق في مناطق الشرق الأوسط وشامل أفريقيا إضافة إلى مناطق جنوب غرب اسيا المتاخمة للمنطقة العربية، وهي الأسواق الأكثر ديناميكية في مجال البث الفضائي. وقد أثر دخول هذا المشغل بقوة إلى مجال البث الفضائي على هيكلة جدول القنوات الموجهة إلى المنطقة ألعربية مما جعل عدد لقنوات التي تبث باللغة الفارسية والهندية يقفز إلى أعلى جدول توزيع القنوات حسب البث.[1] وتبث قنوات "ياه اليف" بإستخدام أحدث التقنيات الفنية سواء للقنوات العادية SD أو للقنوات العالية الدقة HD بالتصاحب مع إشارات قوية تأتي من القمر تتيح للمشاهدين استقبال البث عبر لواقط صغيرة سهلة التركيب بحجم 60-45 سم.

[1]- المرجع **السابق**، ص 28

وتبني الجداول التي توفرها شركة الياه اليف أنها تتولى بث 101 قناة تلفزيونية تتوزع عل النحو التالي : 34 قناة بتقنية التلفزيون عايل الدقة HDTV و67 قناة بتقنية التلفزيون القيايسSDTV .

.هـ-سهيل سات :الشركة القطرية للأقمار الصناعية "سهيل سات" هى مشغل أقمار صناعية لأغراض الاتصال ومقرها الرئيسي في الدوحة قطر. تأسست سهيل سات عام 2010 لتحقيق هدف أساسي هو إدارة وتطوير الوجود القطري في مجال الفضاء. وتوفر لعملائها من القنوات والشركات والحكومة في منطقة الشرق الأوسط وشامل أفريقيا وغيرها خدمات البث المستقل عالي الجودة والمتقدم. وسوف تستمر سهيل سات في تنفيذ خطتها من خلال أقامر صناعية جديدة في مواقع الاتصال الرئيسية لتقديم أفضل الخدمات مرونة واعتمادية لعملائ في المنطقة .كما تعتمد الشركة مبدأ "الأثر العالمي من خلال إقامة شراكات مع الشركات الأخرى الرائدة على المستوى الإقليمي والدولي.

و- يوتلسات تعم السماء العربية:

تغطي أقمار يوتلسات، وهي من أكبر شركات البث الفضائي في العالم كلّ المنطقة العربية منذ مدّة، وهي توفّر مجالا واسعا لبث مئات القنوات العربية في شراكة عريقة مع نايل سات ... وفي غضون شهر أكتوبر 2015 ، تم إطلاق قمر جديد "يوتلسات 8 وست بي" يغطي السماء العربية ويلبي طلبات شبكات التلفزيون ومزودي الخدمات لتقديم مزيد من المحتوى الرقمي عالي الجودة ... و يوفر القدرة على بث ما يعادل 180قناة تلفزيونية جديدة، تصل إلى أكثر من 250 مليون مشاهد من المحيط إلى الخليج[1].

ثانيا - مظاهر مضمون للبث الفضائي العربي :

-ا- مشهد إعلامي غير متوازن ومشرذم

يشكو المشهد الإعلامي الفضائي العربي من إخلالات جوهرية وهيكلية، تعكس بقوة مفارقات الوضع العام في المنطقة والتناقضات المزمنة بين طبيعة الأنظمة القائمة والتطور التنموي والتكنولوجي، وما تكرسه من انفصام في جوهر التعاطي مع قضية الإعلام وحرية التعبير. لقد تطور المشهد الفضائي العربي، خلال عقدين من الزمن، في شكل "انفجار رقمي أتاح للمشاهد العربي ظهور مئات القنوات التلفزيونية، وفتح السماء العربية، بلا حدود على كل

[1]- **المرجع السابق**، ص31

فضاءات البث الإعلامي. غير أن سيطرة المال السياسي على أهم مؤسسات البث، واحتكام موارد التمويل في صياغة المحتوى لم يسمح بتفعيل مزايا التعددية الإعلامية وبروز رسالة إعلامية راقية تستجيب لتطلعات الجمهور وتصقل رأي عام عربي مستنير وواع لقد بدأنا هذا القرن الجديد بنقلة "كمية" مذهلة، من صفر إلى أكثر من ألف قناة تلفزيونية. لكن هذا لم يحقق بعد الإضافة النوعية المطلوبة للمشهد الإعلامي.

-ب-تكاثر القنوات وضعف المحتوى

من مفارقات المشهد الإعلامي أن التنامي الكبير لقنوات البث التلفزيوني الذي يوفر آلاف الساعات من الإنتاج، لم يثمر تطور المحتوى وتنمية الإنتاج الإعلامي العربي بالمستوى المنشود.

إذا ما اعتبرنا أن قناة بث تلفزيونية واحدة تتطلب 7000ساعة إنتاج سنويا، واعتبارا للثورة الرقمية التي أتاحت تعددا لا متناهيا للقنوات التي تنوعت محتوياتها... فإن الحاجة إلى إنتاج إعلامي جديد أصبحت نظريا مفروضة وملحة.

لكن هذا لم يتكرس في الواقع ...ولم تبرز شركات إنتاج كبرى توفر محتوى إعلاميا راقيا ومفيدا. فقد فرض الوضع العربي الراهن الابتعاد على إنتاج ينمي الوعي ويبني مواطنا عربيا متمكنا من أسباب الرقي، وشجع على طغيان الطابع الترفيهي على حساب البعد التربوي والثقافي .[1]

-جـ- بث فضائي دون إطار تنظيمي

يوفّر المشهدا فضائي عربي نموذجا أكثر يبيرالي لنمط ملكية وسائل الإعلام العربية، لكنه في الجوهر باق تحت وطأة الاستثمار السياسي في السوق الإعلامية من خلال مسارين مختلفين: استثمار سياسي عبر إعلام حكومي خاص يمتلك هامشا مدروسا لحرية التعبير تبنته بعض الأنظمة السياسية لتعزيز نفوذها وتمرير خطابها بطريقة "حرفية وغير مباشرة" واستثمار ربحي قوض أسس الإعلام التقليدي والرسمي وأوجد مضمونا سطحيا. يسعى بالأساس إلى اجتذاب الجمهور العريض والإعلانات التجارية.

[1]- **المرجع السابق** ، ص39

د- مخاطر الانفلات العقائدي وغياب القيم و مذهبية وطائفية

أبدأ من التطرق إلى ما تفرزه الإخلالات الجوهرية في المشهد الإعلامي العربي... وهي بالأساس، مخاطر الانفلات المذهبي والطائفي التي أضحت آفة البث الفضائي، توجد اليوم في المشهد الفضائي العربي، مئات القنوات التي تبث رسائل إعلامية خطيرة على أمن الأمة العربية ووحدتها، وحتى على هويّتها... وهي مصنفة اعتباطيا في عداد القنوات "الدينية" أو "الطائفية،" حيث تعمل على تمرير معتقدات مشوهة وانتماءات إقصائية ورسائل عنف وإرهاب مبطّنة كما تبثّ هذه القنوات التفرقة بين المذاهب والطوائف داخل الفضاء العربي الإسلامي وتكرس العمل الإقصائي المتعصب وتشيع بذور الفتنة والحقد والكراهية بين مختلف مكونات المجتمعات العربية. تخضع معظم هذه القنوات لأجندات سياسية، وتبدو وكأنها تخوض في الشأن السياسي، لكن بتوجه إقصائي خطير يتجاهل قضايا الصالح العام ويجذر الفهم الطائفي المقيت الذي يقوض مفهوم الدولة والمواطنة والسلم الاجتماعية. ويعتبر هذا الإعلام المذهبي والطائفي أكبر مغذي للحراك الاجتماعي المدمر لوحدة الأوطان وسلامتها[1]

و- قنوات شعوذة وتدين متزمت ومغشوش...

تتخذ مسمى "قناة دينية،" لكنها في الواقع تبث معتقدات وهمية أو محرفة، تنشر الجهل والتخلّف وتسيء إلى الدين الحنيف عبرأفكار الشعوذة والتطبّب والغيبيات المهلوسة. الخطير أن هذه القنوات تتوسع وتكثّف انتشارها وعدد متابعيها، خصوصا بين الشرائح الهشة في المجتمع، مما يجعلها فريسة لمعتقدات خاطئة تكرس الجهل والفكر الظلامي المنغلق. هذه القنوات تهدم شخصية المواطن المعاصر، وتسعى إلى تجذير الفكر العربي والإسلامي في مستنقعات التخلّف المطلق.

ثالثا : -التوجه العام للفضائيات العربية يسير ضمن منظورين هما:

01منظور الإعلام الخاص : يمثل المنظور الأول إعلام القطاع الخاص والمستثمرين الخواص ، الذين ينظرون إلى العملية الإعلامية على أنها استثمار مربح ، والبرامج عبارة عن سلع ، والإعلانات هي دأب القائمين على الاتصال لما تعود به من أرباح على مالكي الفضائيات.

[1] **المرجع السابق**، ص44

ضمن هذا المنظور برزت مجموعات إعلامية عربية ضخمة تحتكر صناعة الإعلام(شبكة راديو وتلفزيون العرب–والتي اشترت قنواتها شبكة الجزيرة فيما بعد – ، شبكة شو تايم ، شبكة أوربت ، شركة المجد ، شبكة قنوات الجزيرة...إلخ) وتتجه في أغلبها نحو برامج التسلية والترفيه ، وتستهدف بالدرجة الأولى الشريحة الشبابية ، مع الاهتمام بموضوع النوع في استمالة المشاهدين ضمن ثلاثية ميردوك : الفضيحة ، الرياضة ، الجنس (scandal ; sport ;sex)[1].

02 منظور الإعلام الحكومي: سيطرة الدولة على قطاع السمعي البصري والمكتوب ووكالات الإشهار والنشر، حيث تعمل على تسخيره لخدمة المواطن والتنمية المستدامة داخل بيئته المحلية ، وشهد هذا القطاع انتعاشاً كبيراً بعد حصول الكثير من الدول العربية على استقلالها ، وعد الإعلام قطاعاً استراتيجياً يمثل السيادة ، ومن أهم الأدوات التي تستخدم في بناء الدولة الوطنية الجديدة ، وعموماً فإن الإعلام العربي في هذه الفترة لم يخرج عن التصنيفات الآتية :(إعلام سلطوي وحزبي ، إعلام تعبوي ، إعلام تنموي ، إعلام تحرري وثوري).

يشهد قطاع البث الفضائي العربي ومنهم الجزائر تطوراً كبيراً على مستوى الوسيلة والمحتوى حيث تضاعف عدد القنوات الفضائية العربية عدة مرات مقارنة بالسنوات الماضية حتى أصبح عددها مع نهاية عام (2010) أكثر من (733) قناة متنوعة في مختلف المجالات وبمختلف اللغات العالمية ، وهذا بغية جذب أكبر قدر من الجمهور العربي الذي تعددت غاياته وأهدافه وحاجاته و تطلعاته ، من خلال ما تقدمه هذه القنوات من برامج متنوعة في مجال السياسة والأخبار والحوارات الساخنة ، وقضايا المجتمع والأسرة العربية ، والأمور الدينية والإرشادية بالإضافة للأفلام والمسلسلات والأغاني والألعاب والرياضة والإعلانات....إلخ. وفي ظل تزايد عدد البرامج المقدمة في القنوات الفضائية العربية خصوصا في المناسبات تزايد معه خطورة هذه البرامج على قيم وسلوكيات الفرد والجماعة ، بسبب ما تقدمه من محتويات لا تعكس في غالبيتها القيم والعادات والأنماط والمعايير الثقافية السائدة داخل المجتمعات العربية والإسلامية التي منبعها في الأصل الدين الإسلامي وقد أشار لذلك "عزي عبد الرحمان " في أبحاثه من خلال اعتبار عنصر الثقافة هو الموجه

[1] سليمان صالح: **الإعلام الدولي** ، (الكويت: مكتبة الفلاح، 2003) ، ص.246.

لتكنولوجيا الاتصال، لأن الثقافة هي الحاملة للرسالة والفكرة "فالثقافة تستوعب تكنولوجيا الاتصال، بينما هذه الأخيرة تشمل جزءاً محدداً من الثقافة فقط ".[1]

كما ساهمت القنوات الفضائية العربية من خلال العديد من البرامج التفاعلية ، في تكوين نظام تعليمي على المستوى الوطني ، كجزء من عملية التنمية الاجتماعية الشاملة ، حيث يقدم ويعد المعلمون والمتخصصون الدروس العلمية والنظرية دون حضور الدارسين إلى معهدهم ، إضافة إلى التأكيد على أهمية الالتزام بالقيم التي يؤمن بها المجتمع العربي وزيادة الإيمان في عقيدته ، وتوضيح الدور الحضاري والتاريخي للأمة العربية ، كما يقوم البث المباشر العربي بقضاياه الأساسية ، بتكوين الرأي المجتمعي العام ، بما يخدم الأمة العربية ويحافظ عليها ، ويزيد من أواصر الترابط بينهم.كما تعمل بعض القنوات الفضائية العربية على نقل الثقافة العربية الإسلامية وتعريف دول العالم بها، فضلا عن الاستفادة من هذه القنوات في مجالات الدعوة الإسلامية ، والتعريف بالدين الإسلامي.[2]

ولقد سعت الكثير من القنوات الفضائية العربية من خلال برامجها المتعددة "كسر الاحتكار الإعلامي الرسمي ، وأطاحت بأوحد يته ، ونالت من قدرته كما من وظائفه التقليدية في مضمار تحقيق الهيمنة الإيديولوجية ومزقت شرانق الحجب عن المتلقي ، لتضع في حوزته إمكانات مذهلة للاتصال بالعالم الخارجي ، واستقبال المعلومات المتدفقة بغير قيود وتكوين رأي مستقل في الشؤون العامة عن الخطاب الرسمي. حيث يتسنى لجماهير المشاهدين ممارسة حرية المشاهدة والتفتح على العالم ، متى توفر له هوائي لالتقاط البرامج عبر الأقمار الصناعية ".[3]

رابعا : **وظائف وعوامل القنوات الفضائية :**

أ- : وظائف القنوات الفضائية

يعد تأثير القنوات الفضائية باعتبارها وسيلة من وسائل الاتصال والإعلام الشغل الشاغل لكثير من مفكري علم الاتصال علماء النفس وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجي واللسانيين وعلماء الاتصال ويعود هذا الاهتمام بهذه الظاهرة إلى كونها تمس كل مظاهر حياتنا اليومية

[1] عبد اللطيف دبيان العوفي: **زمن المستقبل والعالم العربي ، دراسة في موجة المعلوماتية والاتصال**،(الرياض، 1998)،ص.11.

[2] سعد لبيب: **برامج التلفزيون والتكنولوجيا الحديثة للاتصال في الوطن العربي**، في كتاب: الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، (تونس: العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1991)، ص33

[3] إبراهيم حمد المبرز: القنوات الفضائية وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعية لدى طلاب الثانوية بمدينة الرياض، **رسالة ماجستير** ، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، 2011)، ص.ص.25..22

إذ تخص كل الأفراد عن المدى القريب أو البعيد و إلى الدور الذي تلعبه في المجتمع حيث جاوزت وسائل الإيصال والإعلام اليوم عالمنا بكثير حدود الكرة الأرضية نفسها فهي تزودها بكل المعلومات والأخبار وتذهب إلى أبعد من هذا إذ تشرح لنا ما هو حادث وتفسره وتحاول أن تستخلص مما هو حادث شيئا منطقيا فجميع الوسائل تنتشر فيها محاولة تفسير الأخبار وتعليلها ويضعوا مؤيدو ا هذا التحليل عددا من الوظائف لوسائل الإعلام تتصف حسب ميدان عملها بالنسبة للنشاط الإنساني كما نشير إلى أ، مثل هذه التصنيفات تركز عموما على الجانب الإيجابي لما تقدمه وسائل الإعلام الجماهيرية من خدمات للفرد بصفة خاصة ولكل المجتمع بصفة عامة ويمكن حصرها فيما يلي:

1- **وظيفة إخبارية وإعلامية**
2- **وظيفة تحديث المجتمع**
3- **وظيفة الشرح والتفسير**
4- **وظيفة تربوية وتعليمية**
5- **وظيفة التثقيف**
6- **وظيفة الترفيه**
7- **وظيفة التشغيل**

ب- **عوامل فضائيات العربية الجديدة** : ووراء ظاهرة الاعلام الجديد عوامل تقنية واقتصادية وسياسية للفضائيات الإعلامية يمكن تلخيصها في ما يأتي :

1 العامل التقني : المتمثل في التقدم الهائل في تكنولوجيا الكومبيوتر وتجهيزاته وبرمجياته وتكنولوجيا الاتصالات ولاسيما ما يتعلق بالاقمار الصناعية وشبكات الالياف الضوئية .فقد اندمجت هذه العناصر التكنولوجية في توليفات اتصالية عدة أفرزت شبكة الانترنيت التي تصبح وسيطا يطوي بداخله جميع وسائط الاتصال الأخرى المطبوعة والمسموعة والمرئية وكذلك الجماهيرية والشخصية .وقد انعكس أثر هذه التطورات التكنولوجية على جميع قنوات الإعلام صحافة وإذاعة وتلفزيون ، وانعكس كذلك وهو الأخطر على طبيعة العلاقات التي تربط بين منتج الرسالة الاعلامية وموزعيها ومتلقيها ، فقد انكمش العالم مكانا وزمانا وسقطت الحواجز بين البعيد والقريب ، وكادت التكنولوجيا الواقع الخيالي أن تسقط الحاجز

بين الواقعي والوهمي وبين الحاضر والغائب وبين الاتصال، مع كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات .

2 العامل الاقتصادي : المتمثل في عولمة الإقتصاد وما يتطلبه من حركة إسراع السلع ورؤوس الأموال وهو ما يتطلب بدوره الاسراع في تدفق المعلومات وليس هذا لمجرد كون المعلومات قاسما مشتركا يدعم جميع النشاطات الاقتصادية دون استثناء بل لكونها أي المعلومات سلعة اقتصادية في حد ذاتها تتعاظم أهميتها يوما بعد يوم إن عولمة نظم الاعلام والاتصال هي وسيلة القوى الاقتصادية لعولمة الأسواق وتنمية النزعات الاستهلاكية وايضا توزيع سلع " الصناعة الثقافية " من موسيقى وألعاب وبرامج تلفزيونية

3 ـ العامل السياسي : المتمثل في الاستخدام المتزايد لوسائل الاعلام من قبل القوى السياسية بهدف احكام قبضتها على سير الأمور والمحافظة على استقرار موازين القوى في عالم شديد الاضطرابات زاخر بالصراعات والتناقضات ، وقد تداخلت هذه العوامل التقنية والإقتصادية والسياسية بصورة غير مسبوقة ، جاعلة من الإعلام الجديد قضية شائكة جداً وساحة ساخنة للصراعات العالمية والاقليمية والمحلية . [1]

خامسا : -إيجابيات وسلبيات القنوات الفضائية

-ا-إيجابيات:

لا بدَّ من التَّقرير أوَّلاً أنَّ الفضائياتِ ما هي إلاَّ وسيله وأنَّ الحكم عليها مرتبطٌ بطبيعة ألاستخدام وأنَّ مكانتها فيما يتعلَّق بالإيجابيات مرهونة بطريقة توظيفنا لهذه الوسيلة ، لكنْ يمكن رَصْد مجموعة مِن أهمّ الإيجابيات:

1- الحصول على معلوماتٍ مفيدة عن دُول العالَم مِن مختلف القارَّات، خاصَّةً تلك البعيدةَ في مجاهل إفريقيا، أو سفوح آسيا، أو أغوار أمريكا اللاَّتينية التي لا يتوفَّر الكثير من المعلومات عنها.

2- الإسهام في تطوير التَّبادُل العِلميّ والثَّقافيّ ، وظنّي أنَّ الأمَّة الإسلاميَّة يمكن أن تستثمرَها في تجذير مفهوم الأمَّة الواحدة ، ومِن الأهمِّية بمكان أن تنطلقَ سياسةٌ إعلاميَّة مشتركة ، يتحرك في إطارها كلُّ مَن أراد إعلاءَ كلمة الله بواسطةِ القنوات الفضائيَّة ، أو

[1] سيد حسين، فاروق : **الاتصالات عبر الأقمار الصناعية**، (بيروت ، دار الراتب الجامعية) ، ص48

غيرها من وسائل الإعلام ؛ لأنَّ ذلك أدعى إلى التَّكامُل ، وأبعد عن التَّنافُر ، والمسلمون أولى بهذا المسلك.

3- إتاحة فرصٍ غير محدودة لجميع الفِئات، وفي مختلف الأوقات، فعلى سبيل المثال:

• يمكن للمسافرين بالجوّ أو البحر أن يُتابعوا أحداثَ العالَم بالصَّوت والصورة.

• يمكن للطَّلبة في الدَّول النَّامية من الاستفادة مِن أعظم العلماء في التَّخصُّصات النادرة.

• يمكن للدُّول أن تقدِّمَ الخِدْمات التعليميَّة في جميع مدارسها من خلال التِّلفاز.

4- تداولُ المزيد مِن الأنباء ، وتوسيع رقعة التَّغطية الحيَّة المهمَّة للأحداث.

5- التَّوسُّع في إمكانيات المواصلات السِّلكية واللاَّسلكية ومِن نطاقها.

6- فرصةٌ عظيمة للدُّعاة لنشر دين الله ألإسلام في رُبوع الكُرة ألأرضية فيمكن لِمَن يتصدَّوْن للدَّعوة إلى الله – تعالى – من تطويع قُدرات القنوات الفضائيَّة في الانتشار والذيوع والإبهار لغزو قلوب الكافرين والمبطلين في كلِّ مكانٍ، إخراجًا لهم من الظُّلمات إلى النُّور ، وحدًّا من الآثار السلبيَّة التي أحدثتْها في الجوانب الفكريَّة ، والخُلقيَّة ، والسُّلوكيَّة.

ويؤكِّد هذه الإيجابيةَ الأخيرة ما رصده الدكتور عاطف عدلي في دراسته لأنماط مشاهدة 19 قناةً ، من قِبَلِ طلبة وطالبات قسم الإعلام بجامعة الإمارات العربيَّة المتحدة – أنَّ البرامج الدِّينيَّة حصلت على نسبة 94 % من النوعية المُفضَّلة من برامج تلك القنوات.

وأيضًا حصلت البرامج الدِّينية على نسبة 82 % من مشاهدي القناة المصريَّة ، وحصلت البرامج الثقافيَّة في القناة نفسها على نسبة 77 % ، وهي تؤكِّد أهمِّيَّة استثمار القنوات الفضائيَّة في بثِّ ما ينفع النَّاس ، ويمكث في الأرض .

وتأكيدًا على هذه الإيجابية يقول الدكتور أحمد موسى الضبيبان : "إنَّ النَّاس – كلَّ النَّاس – في أمسِّ الحاجة إلى جهد إعلاميٍّ يجعل التَّديُّن ثقافةَ النَّاس ، والقنوات الفضائية وسيلةُ العصر المناسبة بحكم تَطوُّره ا، وشدَّة جذبها للنَّاس على مختلف طبقاتهم ، ويمكن استخدامها في تزكية جذوة الإيمان في النُّفوس ، وتأكيد التَّرابُط الاجتماعي ، وبناء المجتمع الفاضل ، والأُمَّة والملتزمة ، وما دام أنَّه مطلوبٌ من المسلمين إحسان البلاغ ، فلن يكون ذلك ممكنًا ما لم يُحسنِ المسلمون كيفياتِ البلاغ العصريَّة ، المرتبطة في حقيقة الأمر بطبيعة تَطوُّر وسيلة الاتصال التي تحمل معانيَ الإيمانِ والحق ، والصدق والعفاف ،

والطهر والنقاء ، في كفاية واقتدار ، ويتربَّع على عرشها في عالَم اليوم القنوات الفضائيَّة ، التي تَبثُّ برامجها عبرَ الأقمار الصناعيَّة.[1]

-ب-سلبيات القنوات الفضائية:

لا شكَّ أنَّ القنواتِ الفضائيَّةَ، وما تحمله من إبهار في الصُّورة والصَّوت معًا ، وما تملكه من ذَيْعٍ وانتشار - لها أخطارٌ وسلبيات على المستوى الثَّقافي والاجتماعي ، يمكن رَصْد مجموعة مِن أهمّ السَّلبيات:

1- إشغال الفرد والأمَّة عن أداء واجبات مهمَّة ، فإدمان مشاهدة الفضائيات أشدُّ خطرًا من إدمان المخدرات ، خاصَّة على مَن يعتمد سياسةَ قتل الوقت ، وإضاعة العمر .

2- إدخال كثيرٍ من العادات الغَربيَّة إلى بيوت المسلمين، ونقل أخلاق البيئات الشاذَّة والمنحرفة إلى مجتمعنا، خصوصًا ما يتعلَّق بالنساء والأزياء والاختلاط، وتقليد نمط الحياة الغربيَّة.

3- التَّعود على رؤية المنكرات وعدم إنكاره، وتعويد النَّاس على اختلاط الجنسين بلا حدودٍ شرعيَّة أو أخلاقيَّة.

4- تأصيل الأنانيَّة وحبِّ الذَّات ، وضعف الرُّوح الجماعية وضعف القيام بحقوق الوالدَين ، وقطع الأرحام ، فقد سجَّلت الدِّراسات أنَّ الاجتماع الأُسريَّ أصبح نشاطًا سلبيًّا بين أفراد الأُسرة ؛ وذلك لقلَّة الحوار ، والجلوس فقط للمشاهدة الصَّامتة للأحداث المتسلسلة على شاشات الفضائيات.

أضفْ إلى ذلك تقليلَ فرص الاحتكاك بين المراهقين ووالديهم ، وإبعاد المراهقين والشَّباب عن المسَّؤوليات الأُسريَّة ، والحياة العامَّة ، فضلاً عن إضعاف الرَّوابط بين الأُسرة والعائلة الكبيرة ، وقلَّة الزِّيارات بينهما.

5- تقديم قُدوات مجتمعيَّة ، وصناعة أبطالٍ ونجوم لا حقيقةَ لهم ، على حساب أبطال ونجوم الإسلام ، فأصبح اللاَّعبون ونجوم هوليود أكثرَ شهرةً وحضورًا في أذهان الشَّباب من العلماء والنَّابغين وأصحاب الاختراعات ، التي نفعتِ الأُمم ، فضلاً عن أبطال الإسلام وأعلام الصَّحابة - رضوان الله عليهم.

---

[1] منيرة الحوشان : **الفضائيات بين الإيجابيات والسلبيات** 2012 --23-05 http://www.alukah.net

6- الإسهام بشكلٍ مباشر في هبوط مستوى التَّحصيل لطلبة المدارس والمعاهد والجامعات، فقد أكَّدت الدِّراسات الحديثة أنَّ 64 % من طُلاَّب الجامعات تَشغلهم أفلام ومسلسلات الفضائيات عن تحصيل دروسهم.

7- الإسهام في نشْر الرَّذيلة والإباحيَّة، والأمراض النَّفسيَّة والاجتماعيَّة، وسلبيات سلوكيَّة من خلال التَّركيز على أفلام العُنف والإغراء، والتَّوسُّع في الإعلانات، وخاصَّة التي تُوظِّف أجسادَ النِّساء، وتعتبر المرأة سلعةً رخيصة.

وتقول الباحثةُ إقبال التَّميمي : "شاشة التلفاز هي مَنصَّة إطلاق الموضات و"التَّقليعات "، من قصَّات شعر ، وأسلوب انتقاء الملابس والتَّصرفات ، فهي أفضل وسيلة لتسويق الأسلوب الاستهلاكي والمحاكاة ، بحيث أصبح المشاهد مسخًا مقلِّدًا للشخصيات المشهورة.

خـــلاصة الفصل

يتلخص معالم الفصل السابق في أن للصورة أهمية مثلى في الحياة البشرية تواجدت بتواجده الفطري وعبرت عنه في كل مظاهره الحياتية زمنا ومكانا فصارت ذاكرة دائمة تخزن تاريخه بعد رحيله فضلا عن أنها ركيزة من ركائز التطور البشري وتحضر الإجتماعي.

ولقد سادت الصورة في حياتنا العصرية كل مكونات الحياة في بيئتنا المعاشة وسيطرة عن كل الإستخدامات الوسائل والإشباعات الحاجات الإنسانية فلا يستطيع أن يستقر الإنسان إلا ووجد نفسه محاط بصور متنوعة ومختلفة تحمل دلالات .

إن الصورة اللغة الوحيدة التي يتشارك فيها كل الأجناس البشرية بمختلف العرقيات واللغات والهويات...وتختصر في دلالتها الآلاف من الكلمات والمعاني في التعبير زد عن أنها الوسيلة المتطور في تحقيق الإتصال وتلائمه مع التطور التيكنولوجي بما فرضه من سمات إتصالية سريعة وآنية وأنماط وعادات إستخدام متقدمة .

لكن لايجب الإعتبار إلى أن للصورة مخاطر جمة تفتك بالمجتمعات وسلاح لتأخر الشعوب وفتيل لإشعال الفتن وترويج الكذب ودعاية وتزيف الحقائق.

فما يعدلنا القول أن الصورة في التلفزيون تعد سلاح ذو حدين فرغم أنها آفاق في التوثيق الإعلامي وسند في التثقيف الشعوب فهي في نفس الوقت وسيلة تهدم القيم والمبادئ الأصولية للشعوب كما تخلق آثار سلبية في الشباب عند إساءة إستخدامها .

وسننتقل إلى الفصل الثاني الذي سنحاول تقيم فيه معلما من المعالم الثقافية المتأصلة في تراثنا الإسلامي الزاوية التجانية وثقافة الإسلامية الجزائرية

الفصل الثاني:

الزاوية التجانية والثقافة الإسلامية الجزائرية

الزاوية التجانية والثقافة الإسلامية الجزائرية

- التعريف بمؤسس الزاوية التجانية وتأسيسها
- حقيقة الطريقة المحمدية التجانية
- الانتشار العالمي للطريقة التجانية وثمرة جهودها في البناءالحضاري.
- الرسالة الإعلامية للزاوية التجانية

تمهيد:

الطريقة التيجانية تعتبر اليوم أولى طريقة صوفية ، من حيث تعداد المنتسبين ، وكثرة الزوايا التي أنشأوها ، وشهرة مشايخها المنتشرين في العالم ، ابتداء من موريتانيا فالسنغال، فمالي، فغينيا، فساحل العاج، فبوركينافاسو ، فالنيجر، فنيجيريا، وتوغو وغانا وبنين، ثم انتشرت في اتجاه الشريط السوداني الكبير، تشاد، الكمرون، السودان، أما أصلها فهو بلاد المغرب العربي ابتداء من الجزائر، فالمملكة المغربية، فتونس، فليبيا. وهكذا نجد أن الطريقة التيجانية هي أولي الطرق الصوفية في شمال وغربي إفريقيا حاليا.وهي كثيرة في الجنوب الشرقي لآسيا وترى تزايدا مستمرا في الدول الأوربية والأمريكية .

وفي القرن التاسع عشر وفي الأجزاء الغربية والجنوبية من الجزائر بدأ الشيخ التيجاني ينشر طريقته الصوفية ، ويبث أوراده ، ويبني زواياه ، فكثر مريدوه ، وتعاظم شأنهم ، واعتبروا حلقة من حلقات الصحوة الإسلامية ، لأنه صادف زمن بدايات الاحتلال الأوربي لبلاد إفريقيا ، فكان مريدوه من أشرس المقاومين للاستعمار الفرنسي خصوصا وقد توغل الفرنسيون في زحفهم عند احتلال إفريقيا الغربية ، فأوقفوا أساتذة المدارس القرآنية المنتمين إلي الطريقة ، لانتشار الوعي المناديء للاستعمار في أوساطهم فسجنوا هؤلاء الشيوخ وقتلوا بعضهم ، ومثلوا ببعضهم ، واليوم لاتكاد تمر بمدينة من مدن الإسلام في العالم دون أن تشهد معلما من معالم التيجانية ، كمسجد جامع او زاوية أو خلوة .

المبحث الأول : التعريف بمؤسس الزاوية التجانية وتأسيسها.

أولا / نشأة وحياة مؤسس الزاوية التجانية :

هو السيد أبو العباس الشيخ سيدي أحمد التجاني بن محمد بن المختار الشريف الحسني يتصل نسبه بالسيد الحسن ابن الإمام علي وابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهم – بنت الرسول صلى الله عليه واله وصحبه وسلم .

ولد في عين ماضي من ولاية الأغواط بالقطر الجزائري عام 1150-1737م واشتغل بحفظ القرآن الكريم فحفظه وهو في صباه وكان معلمه السيد بوعكاز ثم اشتغل بطلب العلم : اللغة العربية والتوحيد والفقه ثم أصول الفقه من تفسير وحيث فقرأ على الشيخ المبروك ابن أبي العافية التجاني الماضوي : مختصر الشيخ خليل والرسالة ومقدمة ابن رشد والأخضري وغيرها . وما أن يلغ نحو عشرين ستة حتى أضحى مدرسا ومفتيا وقد حرر المعقول والمنقول وله أجوبة في فنون العلم أبدى فيها وأعاد.

وفي عام 1171هـ 1757م رحل لفاس – وهي عاصمة العلم زمن ذاك وقد ضمنت بين جنباتها كبار العلماء في مختلف الفروع وعظماء الصوفية المجدين فسمع شيئا من الحديث على الشيخ الدقاق والشيخ الجمال و الشيخ السلجماسي ولقي الشيخ الطيب الوزاني والشيخ أحمد الصقلي وغيرهما من صلحاء الصوفية ورجالات الطريقة الشاذلية .

وما أن حصل على مبتغاه من العالم النافع حتى قفل رجعا لوطنه الجزائر كي يفيد بذلك طلاب العالم وقد نزل بالأبيض سيدي الشيخ ومكث به يفيد مدة خمس سنوات ثم انتقل إلى تلمسان وشرع في التدريس وفي التفسير الحديث وغيرهما زمنا لا بأس به .ثم في سنة 1186هـ 1772م ذهب الشيخ للحج ومر في طريقه بالجرجرة من بلاد الجزائر فاتصل بالعلامة الشيخ سيدي عبد الرحمان الأزهري فأخذ عنه الطريقة الخلوتية .ثم ذهب إلى تونس وأقام بها مدة أفاد وإستفاد وكان يدرس بها الحكم العطائية ولما علم أمير بلاد تونس بوجود هذا العالم الجزائري ببلدته طلب منه أن يقيم بتونس لتدريس العلم والنشر الدين وتدوينه ولكن الشيخ سيدي أحمد امتنع وخرج خفية من تونس فر إلى مصر .

وفي مصر اتصل بعلماء الأعلام فتدارسوا العلم وتناقشوا في المسائل العليا فوجوده في المستوى المطلوب واترفوا له بالمكانة العلمية وحسن الأخلاق المرضية ومن أولئك العلماء

تاريخ ذاك : السيد محمود الطردي الخلوتي أحد صلحاء هناك .ثم واصل الشيخ سيره نحو الحجاز فوصل إلى مقام 1187هـ 1773م فحج واعتمر واتصل بعلماء هناك ومنهم السيد أحمد بن عبد الله الهندي الذي انتفع به مكاتبة ثم ذهب لزيارة جده الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالمدينة المنورة واستفادة من العلماء المدينة المنورة وأفاد وأتصل بالشيخ السمان عالم المدينة المنورة آنذاك وأحد كبرائها وصلحائها .ثم بعد رجوعه من الحج مرورا بمصر نزل تلمسان وتردد قصد الإفادة والاستفادة بين توات في الصحراء الجزائرية وقصر الشلالة وأبي سمغون بالوسط وفي قصر أبي سمغون وقع له الفتح الأعظم وأذن له في تلقين هذه الطريقة التجانية كان ذلك بالضبط عام 1199هـ 1784م ولكن العثمانيون لم يكونوا ليرضوا بظهور شخص كهذا يناضل عن الإسلام والعروبة ويقول كلمة جهارا ويطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في الفتوى والقضاء ولهذا قام الباي بن عثمان صاحب وهران آنذاك بازعاج الشيخ سيدي أحمد التجاني حتى خرج تلمسان ونزل بأبي سمغون ولما توفي باي وهران جاء ولد عثمان[1] فأزعج الشيخ مرة ثانية وهو يتعبد ويربي ويعلم بأبي سمغون قرب شلالة بولاية البيض وكان من اللازم عليه –بعد مافقد النصرة– أن يخرج مهاجرا حيث الأمن والطمأنينة وحرية التعبير .

وقد قال الشيخ سيد أحمد التجاني رضي الله عنه في حكام الأتراك تاريخ ذاك بالجزائر : "أنهم كفار لأنهم يقدمون قوانينهم على قانون الشرع ويحكمون بغير ما أنزل الله" قال الشيخ محمد الحافظ التجاني في تعليقاته بالافادة :[2] ومن سوَّى بينه (الشرع الاسلامي) وبين أي تشريع آخر فقد كذب بما أخبر به الله عز وجل في كتابه وقد كانت مدن الجزائر آنذاك تحت حكم الأتراك المماليك ...وكان أولئك الحكام الأتراك في غاية الاستبداد زوكان حكمهم كله طغيان ونظرة واحدة تلقى على تاريخهم تفضح عما كانوا يرتكبون من سفك الدماء ونهب الأموال واغتيال بعضهم بعضا ... وكان الشيخ – رضي الله عنه –لا يبالي بأن يعلن أنهم على ضلال وظلم وطغيان فعادوه وآذوه وأذو وأصحابه وهددوهم بشن الغارة عليهم فرأى الشيخ –رضي الله تعالى عنه – أن يحقن الدماء وسافر إلى المغرب الأقصى وترك البلاد سنة 1213هـ وهكذا خرج الشيخ سيد أحمد التجاني رضي اللله عنه من أبي سمغون قاصد

[1] محمد مخلوف: **طبقات المالكية في شجرة النور الزكية** ، (دار الفكر) ص378

[2] محمد الحافظ التجاني: **الإفادة الأحمدية لمزيد السعادة الأبدية** ،(دار الكتاب،ا لقاهرة، ط2) ص88

فاس سنة 1213هـ 1798م فرحب به السلطان السيد أبو الربيع سليمان رحمه الله ورضي عنه وأنزله منزلا مباركا وكان يجلس إليه عندما يقوم الشيخ سيدي أحمد التجاني بالتدريس وقد أعجب به وبعلمه وسعته وحسن أخلاقه وأخذ عنه الطريقة التجانية التي كان الشيخ شرع في اعطائها منذ أن فتح الله عنه بأبي سمغون في الجزائر عام 1199هـ وكان الشيخ سيدي أحمد التجاني ينصح السلطان ويوصيه بالاسلام والمسلمين فيفرح السلطان ويتقبل منه نصائحه ووصياه وينفذها ودونك فقرتين من رسالة بعث بهما الشيخ سيدي أحمد التجاني إلى السلطان مولاي سليمان في ذلكم الزمان.

قال الشيخ سيدي أحمد التجاني : " أعلم أن الله عز وجل قد ولاك أمر خلقه وائتمنك على البلاده وعباده فأنت أمين من أمناء الله في بلاد الله وعباده والله سائلك من أمانته وعما فعلت فيها فاحذر من الله أن يجدك فرطت أو اشتغلت من أمره بلعب لكن تكميل الأمر من كل لا يستطاع بحكم الوقت والحال وعدم المساعف وعدم القابلية في الخلق ولكن ليكن سيرك على حد قوله تعالى : *فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ* " وعلى حد قوله ﷺ : " وإذا أمرتكم بشيء ففعلوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا ..." " وأوصيك بالضعفاء من الخلق فإنهم محل نظر الله من خلقه فعلى قدر اعتنائك بهم ترتفع رتبتك عند الله وأوصيك بالمظلومين ..."[1]وهكذا بقي الشيخ سيدي أحمد التجاني – رضي الله عنه – يدرس ويفتي ويربي بفاس و بنى بها زاويته التجانية الكبرى وهي قائمة لحد الساعة بحي البليدة بفاس وقد أقبل عليه الناس من كل حدب وصوب يأخذون من علمه وتربيته ويتقيدون بالأوراد التجانية وقد ترك رسائل هامة ومنوعة وشرحا لقصيدة الهمزية للأمام البصيري ومؤلفين هما : جواهر المعاني الذي كتبه تلميذه سيدي الحاج علي حرازم من إملاء الشيخ سيدي أحمد التجاني وثانيهما : الجامع وقد كتبه تلميذه أيضا السيد محمد بن المشري الجزائري وفيهما تظظهر وفرة وغزارة العلم الذي أكرم الله به هذا الشيخ المحترم : تفسير الآيات قرآنية ذات الدلالات البعيدة وشرح لأحاديث نبوية ذات المغزى البعيد وتحليل لحكم ربانية مختارة وفتاوى محررة توقف فيها كبار العلماء فحررها بفكره الثاقب وإشاراته المضيئة اللماعة وقد بقية رضي الله عنه بفاس حتى توفاه الله عام 1230هـ 1814 م ودفن بزاويته الكبرى بفاس وصلى عليه الجمع الغفير من العلماء والفضلاء والفقهاء .وقد أوصى قبل وفاته برد ولديه : سيدي محمد الكبير والسيد محمد

[1] أحمد سكيرج: **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب** ، (المكتبة الشعبية،بيروت ،1988)،ص 497

الحبيب إلى عين ماضي بالجزائر ليواصلوا السيرة النبيلة في التعليم والتربية وإفادة المجتمع بوطنهم الأم وقد نفذت وصيته وانتقل ولداه إلى عين ماضي بمساعدة خليفة أبيهم سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله تعالى عنه – واستقر هناك وقد خرج ولده الأكبر السيد محمد الكبير ضد الأتراك الموجودين بالجزائر الذين كانوا يفسدون ولا يصلحون ويجورون ويظلمون ويقدمون الأحكام الوضعية التركية على الأحكام الشرعية في الفتوى والقضاء ورفع السلاح في وجوههم وجاهد فيهم حتى توفي شهيدا بمدينة "أغريس" قرب معسكر.

واما أخوه السيد محمد الحبيب بقي بعين ماضي وكان منه النسل الطيب فامتلأت بلدتهم المباركة بالأولاد والأحفاد الفضلاء وقاموا جميعهم بما كان يريده منهم جدهم أحسن قيام فمنهم من قضى نحبهبه ومنهم من ينتظر حفظ الله جميعهم بما حفظه الذكر الحكيم.

ا/ شهادات بعض المنصفين بعلو كعب الشيخ سيدي أحمد التجاني وطول باعه في العلم والفضل :

1– قال الأمير السيد محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري في تحفة الزائر وأصل التجيني من أشرف المغرب ... وكان عالما زهدا مشتهرا بالصلاح وقصده الناس للتبرك به[1]... وقال الشيخ سيدي محمد البشير ظالفر المدني في كتاب اليوقيت الثمينة في أعيان مذهب علماء المدينة:

أحمد بن محمد المختار ين أحمد بن سالم الشريف التجاني الشهير القدوة الكامل العارف الراسخ جبل السنة والدين العلامة الدراكة المشارك الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة نادر زمان ومصباح الأوان .

هذا وأنه لا يمكن حصر كل شهادات الأعلام بالفضل والعلم لهذا الإمام وإنما هذه عينات مختصرة قدمتها كنماذج معبرة أما شهادات المنتسبين إلى طريقته الذين أخذوا عنه مباشرة أو بواسطة فيعدون بالآلاف ويصعب تعدادهم و إحصاؤهم وإنما أذكر أسماء بضعة عشر رجلا

- العلامة الخليفة سيدي الحاج علي حرازم برادة رضي الله تعالى عنه المغربي
- العلامة الفقيه سيدي محمد بن سيدي المشري رضي الله عنه
- شيخ الإسلام سيدي إبراهيم ألرياحي رضي الله عنه

[1]- عبد القادر الجزائري : **تحفه الزائر في مآثر الامير عبد القادر و الجزائر**، (جـ 2 ، المطبعه التجاريه , غرزوزي و جاويش التصنيف: طبعه الاسكندريه سنه 1903، ط2)،ص303

- العلامة القاضي الأوحد سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه
- الفقيه سيدي محمد أكنسوس الوزير المخلص المراكشي رضي الله عنه
- المجاهد الكبير سيدي الحاج عمر الفوتي رضي الله عنه
- العلامة سيدي عبيدة الشنقيطي رضي الله عنه
- الفقيه القاضي سيدي الحاج أحمد السكيرج من سطات بالمغرب رضي الله عنه
- شيخ الإسلام سيدي محمد الحجوجي رضي الله عنه وله كتاب خاص بتراجم العلماء التجانين يقع في تسعة مجلدات
- استاذنا الكريم الشيخ سيدي الحاج ادريس العراقي رحمه الله
- أستاذنا الشيخ سيدي محمد الحافظ المصري رضي الله عنه

ب/ منهجية الشيخ سيدي أحمد التجاني –رضي الله عنه –في تفسير القرآن الكريم :

طريقة الشيخ سيدي أحمد التجاني – رضي الله عنه– لفي تفسير القرآن الكريم أنه :

1- لا يكتفي بما أوردوه المفسرون بل يغوص في بحار الآيات ويستخرج منها أعز اللآليء المكنونة بألطف العبارات وأدق الاشارات . وإذا ما تكلم بطريقة الاشارة وغيرها على آيات من القرآن الكريم فإنه :

2- يراعي في ذلك موافقة الاشارة للفظ الآية القرآنية وأنه لا يسمح لنفسه ولا لغيره أن يتكلم بطريقة الاشارة في القرآن الكريم إلا أذا :

3- وافقت اللفظ ولم يتغير أعرابا ولا خطابا وهذا مقبول على ما حرره الأئمة الأقدمون والعارفون ويقول : أن القرآن ل ايفسر إلا بالخبر الصحيح ولا يصرف عن ظاهرة إلا إذا كان ظاهرة يلزم منه الحال .

4- وأنه كثيرا ما يستخرج أحكاما محكمة وآداب كريمة من آية قرآنية لم يتنبه إليها من قبله من المفسرين ويقول في ذلك : "... العالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله وأن لم تنزل لأجله "

5- يصف الله جل شأنه بكل ما يستحقه من الصفات الكمال من القدرة والغنى المطلق والمخالفة للحوادث والعظمة والمهابة والإجلال ويقدسه عن كل مالا يليق بجلاله .

6- وهكذا أيضا يمنح الرسل ما منحهم الله ويصفهم بصفات الكمال من الصدق والأمانة والتبليغ والعفة والعلم والعصمة ويبعد عنهم كل ما من شأنه أن يحط من قيمتهم الذاتية

الحسية أو من مرتبتهم المعنوية العلية فلا يسحب عليهم الصفات الإلهية ولكن لا ينزل بهم إلى درجة عامة المؤمنين بل أنه يعطي كل ذي حق حقه الرب رب وان تنازل والعبد عبد وان تعالى

7- وكثيرا ما يضرب صفحا عن أقوال بعض المفسرين إذا ما وجد فيه نقصا من مرتبة الرسل عليهم الصلاة والسلام ويشطب على كل ذلك بجرة قلم

8- لا تأخذه في الله لومة لائم وكذا لا تأخذه هذه اللائمة في الشريعة الله وفي رسله والصالحين من عباده فالحق أحق أن يتبع والرجوع إلى الأصل فضيلة

وإليك نماذج مختصرة من تفسير الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه لبعض الآيات القرآنية الكريمة :

أولا سئل الشيخ سيدي أحمد التجاني –رضي الله تعالى عنه– من تفسير قوله تعالى : " *وَمَا خَلَقْتُ* الْجِنَّ وَالْإِنسَ *إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* " سورة الذاريات الآية 65

فأجاب بقوله : ' هو خطاب منه سبحانه وتعالى في بساط الحكمة ثم خطابه في بساط الحقيقة والمشيئة وهو قوله تعالى : ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم " فهذا هو الواقع لأن خطاب المشيئة لا يأتي انتقاؤه وأما خطاب الحكمة يمكن انتقاؤه في بعض الموجودات لأن أمر الله مسوق إلى مشيئة لا إلى الحكمة والحكمة سجاف على المشيئة... [1]

ج/ **نموذج من شرح الحديث النبوي لشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه :**

قال العلامة سيدي محمد بن المشري في الجامع سائل سيدنا رضي الله تعالى عنه (أي الشيخ سيدي أحمد التجاني) عن معنى قوله ﷺ في الحديث : ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ' الحديث'[2] فأجاب رضي الله عنه : اعلم أن الحق سبحانه في مرتبة ذاته نسبتان : نسبة الكنه وهذه مرتبة بعيدة من التغير بالزمان والمكان والنسب والإضافات والجهات والتوجهات لا تقبل شيئا من النسب ظاهرا ولا بطنا ولا حقيقة ولا مجازا النسبة الثانية نسبة التنزل أما بالنيابة وأما بالرحمة والفضل وأما بالغضب والبطش وأما بالاشتراك .

[1]- عبد الرحمان الطالب : **السيف الصقيل لقطع لسان الدخيل** ،رسالة ،ص142

[2]- بن المشري : **الجامع لما افترق من درر العلوم، الفائضة من بحار القطب المكتوم**، (الجزء الثاني)،ص95

فأما بالنسبة النيابة فهو قوله ﷺ : السلطان ظل الله في الأرض ومعناه ينوب عن الله سبحانه وتعالى بايقاع الخير لإصلاح الأرض كل بما يختص من أهله وكقوله سبحانه وتعالى : ((*إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً*)) فهو تنزيل النيابة .

وأما تنزل الرحمة و الفضل مثل ماقيل في الحجر أنه يمين الله في الأرض يريد من قبلها أنما قبل يد الحق سبحانه بمعنى أنه ينغمس في بحر الرحمة والفضل وكقوله : " ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا" فهو من هذا القبيل : تنزل الرحمة والفضل كما يقول في آخر الحديث : هل من داع يدعوني فأستجيب له ؟ هل من مستغفر يستغفرني فأغفر له ؟ هل من تائب يتوب فأتوب عليه ؟ هل من سائل يسألوني فأعطيه ؟ وكما في بيت الحرام حيث جعلها خاصة به معناه أنه تنزل فيها رحمته وفضله لتكون له حمى من لاذا بحماه استوجب رضاه وعفوه من الطائفيين به فانه كساها كسوة عظمته وجلاله فان من رآها ذل لها وخضع لها كسيت به من العظممة والجلال وكساها كسوة رحمته وفضله لما ثبت في الخبر : أنه ينزل كل يوم مائة وعشرون رحمة منها : ستون للطائفيين وأربعون للمصلين و عشرون للناظرين . وكساها كسوة البطش ووالغضب لمن أرادها بسوء فاما أن يعجل هلاكه في هذه الدار واما أن يدخر له من شد العذاب وأليم النكال في الآخرة مما لا حد له ولا غاية وهذه تنزلاته فيها .... وأما تزله بالغضب والبطش – والعياذ بالله – مثل قوله تعالى : وظنو أنهم مانعتهم حصونهم من الله " الآية ومعلوم أنه ما سلط عليهم إلا النبي ﷺ وأصحابه .

وأما تنزله بالاشتراك مثل قوله تعالى : " *وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا* " فانه في ذلك المقام يظهر ضله ورحمته على طائفة ويظهر بطشه وغضبه على طائفة في مقام واحد وآن واحد فانه من تنزلات الاشتراك ثم تكلم رضي الله عنه على التنزل الأول هو تنزل الوجود والتنزل الثاني هو تنزل الامداد والتنزل وشرحهما شرحا وافيا .

د/ <u>منهجية الشيخ سيدي أحمد التجاني – رضي الله عنه – في الفتوى :</u>

1- ان الشيخ سيدي أحمد التجاني كثير ما يقدم في الفتوى أقوال من سبقه من العلماء ليوافق عليها ويضيف إضافات هامة كتتمة للموضوع أو ليعارضها بالأدلة المقنعة ويفتي بعد ذلك بما يقبله العقل ويوفق عليه النقل .

2- وربما أحيانا يشير إلى أن السؤال المطروح قد أجيب عنه في كتب الفقهاء أو الصوفية ولم يذكر نصوصهم ولكن يعقب على ذلك بما فتح الله عليه ويأتي بالعجب العجاب والسر المستطاب .

والمشهور عن الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه أنه كان يتمذهب بالمذهب المالكي لكنه قد يخرج من المذهب في بعض النوازل لضعف الدليل وليونة الفتوى وينتقل إلى ما هو أقوى برهان وأوفق في العمل هكذا شأن العظماء من المجتهدين والمفتيين فإنهم يدرون مع الحق حيثما يدور .

حكم السماع :

قال رضي الله عنه : وأما السؤال عن السماع وحكمه واستعماله وكيفيته ومن يسمع وممن يسمع وعلى اي حالة يكون وبأي كلام يكون ؟

الجواب والله الموفق بمنه وكرمه إلى الصواب اعلم أن أمر السماع قد إفترقت فيه أقاويل الشيوخ الكبار المتحققين يكمال المعرفة بالله العيانية الشهودية والتوحيد الخاص الذوقي وكمال الهدى والتبرى من جميع وجوه متابعة النفس والهوى فمن قال بإباحته مطلقا من غير طلب فعل ولا طلب ترك ومن قائل بتحريمه مطلقا وذم فاعليه ومن قائل بكراهته دون التحريم ومن قائل بندبه و إيثار العمل إليه ولا قائل بوجبه .

والفتوى فيه مفصلة في كتب التصوف فلا نطيل بها ومن قائل بتفصيل الأمر فيه بين ايثار فعل ايثار الترك وتحريمه وكراهيته وندبه وايثاره والميل إليه على حسب عووارض الوقت ودواعي الحال وكل ذلك مفصل في كتب التصوف والأمر المحقق فيه في هذا الوقت أن ماكان خاليا من آلات الطرب وما يشوش الفكر ذكر القدود والخدود والتشبه بالنسوان وسماع أصواتهن وأصوات الشبان ذوي الجمال فكل ما خرج من هذه الأمور وسلم من الصورة المحرمة شرعا كاختلاط النساء والرجال فالحكم فيه أن ينظر الشخص في حاله عند حضور سماعه فان وجد فيه زيادة في حاله أو تحريكا لساكن همته إلى النهوض لطلب الحضرة الألهية ...[1]

1 علي حرازم برادة: **جواهر المعاني وبلوغ الأمـانيفي فيض سيدي أبـي العباس التجاني ،وبهامشه كتاب رماح حزب الرجيم لعمر ابن سعيد الفوتي الكدوي،** (، دار الجيل ،بيروت، ج 1 ،1988) ، ص 129

ع/ نموذج من إشاراته العلوية وحل مشكلاتها بعبارات وهبية :

قال سيدي علي حرازم رضي الله عنه ومما أملاه علينا (أن الشيخ سيدي أحمد التجاني) رضي الله عنه من حفظه ولفظه في مجلس واحد ما نصه . قال : " جواهر القلب سبع : والقلب فيه سبعة خزائن كل خزائن محل لجوهرة من الجواهر السبع . فالجوهرة الأولى جوهرة الذكر والجوهرة الثانية جوهرة الشوق والجوهرة الثالثة جوهرة الحبة لله والعشق والجوهرة الرابعة السر وهو غيب من غيوب الله تعالى لا تدرك ماهيته ولا تعرف والجوهرة الخامسة جوهرة الروح والجوهرة السابعة جوهرة الفقر .

الجوهرة الأولى : جوهرة الذكر

الجوهرة الثالثة : جوهرة المحبة

الجوهرة الرابعة : جوهرة السر

الجوهرة الخامسة : جوهرة الروح

الجوهرة السادسة : جوهرة المعرفة

الجوهرة السابعة : وهي جوهرة الفقر إلى الله تعالى

ومن تمكن بهذه الجوهرة أصبح أغنى الناس بالله عن كل شيء بحيث أنه لا يبالي بجميع الخلق أحبه أو بغضوه أم أقبلو عنه أم أدبروا لكمال غناه بالله تعالى فمن تمكن من هذه الجوهرة أمن من السلب في حضرة الحق سبحانه تعالى. .[1]

و/نموذج من أجوبة الفلسفية لشيخ سيدي أحمد التجاني :

قال سيد علي حرازم رضي الله تعالى عنه : سألته (اي الشيخ سيد أحمد التجاني) من النفس والروح والقلب والسر هل هم أسماء لمسمي واحد أوكل واحد من ذلك على حدثه .

فان ظنا أسماء لمسمى واحد فما فائدة التعدد ؟ وان قلنا : كل واحد من ذلك على حدته فالخطاب أنما هو الروح وهي التي تتنعم وتذوق ألم العذاب ؟

بين لنا بيانا شافيا والسلام على سيدنا وأستاذنا ورحمت الله وبركاته فأجاب رضي الله عنه بما نصه : أعلم أن هذه الأسماء المتعددة إنما هي لمسمى واحد لا تعدد فيها وإنما تتعدد أسماؤها أي الروح لتعدد مراتبها

[1] نفس المرجع، ص 84

وبيان ذلك أن الله تبارك وتعالى خلق الروح الإنساني من صفا صفوة النور الإلهي وانتشاؤها من الفيض الرباني وأسكنها محل الروح لم تزل فيه كاملة المعرفة بالله تعالى مستقرة في محبته ووحدانيته عارفة بأسمائه وصفاته لا تلتفت لغيره ولا تبالي بسواه فلم تزل على هذا في غاية الصفاء وفي غاية البعد عن مفهوم العقول .

ثم أسكنها قارورة الجسم الانساني اكتسب الجسم بحسب استقرارها فيه حياة وادراكا وتكون في الجسد بحسب روح النفس وهي البخار اللطيف وهذا الشيء المعبر عنه بالنفس هو منبع الأخلاق الذميمة والأوصاف الفاسدة السقيمة مادام حكمه مستوليا على العبد فالروح أسير في يده لا يسعى إلا في مرضاته وهو في غاية الهلاك والبعد عن الحضرة الإلهية على قوة نورانية الروح بسبب استقراره في الجسم لما تلطخ بأدرانه وأوساخه واستولى عليه حكم النفس الخبيثة وصار فاسقا عن أمر ربه لأن ذلك آثار حكم الجسم لأن الجسم متكون في محل الظلمة وهو الماء والتراب وكان في غاية الكثافة والروح من صفاء الصفوة النور الالهي في غاية الصفاء والتجوهر فهو أصفى الجواهر وأعلاها واكتسب الروح الظلمة في عالم الجسم .

فما دامت الروح ميالة إلى المعاصي والمخالفات ومتابعة الهوى تسمى في هذا المقام : النفس الأمارة بالسوء فإذا طرأ عليها من الأنوار الإلهية ما يخرجها عن بعض ما كانت متصفة به من المعاصي والمخالفات بوجود التوبة أخذت في توبيخ نفسها ولومها لذاتها عما فرطت فيه من الحقوق الألهية وتاخذ نفسها بالزجر والتوبيخ الشديد للرجوع إلى باب الجواد الكريم فهي في هذا المقام تسمى بالنفس اللومة لأنها تلوم نفسها عما فرطت فيه من حقوق الله تعالى .

ثم إذا طرأ عليها من الأنوار الإلهية يقضي باخراجها عن كثائف المعاصي والمخالف المعبر عنها بالكبائر وبقي عليها لطائف المخالفات المعبر عنها بالكبائر وبقي عليها لطائف المخالفات ودقائقها تسمى في هذا المقام قلبا لأنها شمت رائحة الحضرة القدسية وتارة تهزها شم تلك الروائح القدسية فتحن شوقا إلى ما كانت عليه منم وجودها الأول وتارة تغلب عليه كثافة ظلمات طبيعتها الجبلية المكتسبة من استقرارها في الجسم فتحن إلى مقتضيات شهواتها ومتابعة هواها فلتقلبها بين هذين الأمرين سميت : قلبا لأنها تتقلب في حنين الحضرة القدسية والنهوض إليها ومن حنين إلى ظلمة طبعها من الشهوات والمخالفات فتركن إلى تثبيطها فلهذا سميت في هذا المقام قلبا لكثرة تقلبها .

ثم إذا أفاض عليهما من حضرة القدس ما يقتضي بهدم بناء الإشارات وذك محسوسات العبارات واتصف بذلك ظاهرا وباطنا ثم أذا أفاض عليها من أنوار حضرة القدس بعد ذلك ما يقتضي لها بما نسبته في الصفاء الأول في مرتبة الخفاء كنسبة الضوء الشمس إلى الليل سميت في هذا المقام أخفاء لأنها بعدت عن إدراك العقول وأفكار الفهوم ثم بعد هذا هي دائمة في الترقي في مقامات بلانهاية في طول عمر الدنيا وفي مدة البرزخ وفي الخلود الأبدي في الجنة لا ينقضي ترقيها و لا ينتهي فهي في كل مقام ينكشف لها من صفات الله و أسمائه وأسراره وأنواره وفتوحاته وفيوضاته ما يكون بالنسبة للمقام الذي ارتقت عنه كالبحر لنقطة في الاتساع وهكذا دائما وكلما ارتقت مقاما اكتسبت بسبب الفيوضاته وتجلياته ومعارفه وعلومه وأسراره وفتوحاته ما يكون نسبة لها في المقام الذي ارتقت عنه كنسبة ضياء الشمس إلى سواد الليل في الصفاء ففي المقام الذي ترتقيه فوق مقام الإخفاء تسمى سر الشدة ...

و/ <u>منهجية الشيخ سيدي أحمد التجاني –رضي الله تعالى عنه– في لدعوات :</u>

كثيرا ما يدعوا الشيخ سيدي أحمد التجاني –تعبدا لله – بالدعوات القرآنية والدعوات النبوية . وكثيرا ما يلهم دعوات كريمة تجري على لسانه فيقدم لها الثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ثم يدعو ويعظم المسألة لقوله صلى الله عليه وسلم : "إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء" وانه يدعو لنفسه وللمسلمين .

<u>ظ / نموذج من دعوات الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه :</u>

قال رضي الله عنه وأرضاه عنا : تقرأ الفاتحة بعد البسملة والتعوذ مرة ثم الصلاة الفاتح لما أغلق مرة ثم تقول :

" إلهي وسيدي ومولاي هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مرعاة أدبه حالي لا يخفى عليك وهذا ذلي ظاهر بين يديك ولا عذري فأبديه لديك ولا حجة لي في دفع ما ارتكبته من مناهيك وعدم طاعتك وقد ارتكبه ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك وجلالك وسطو كبريائك ولا غافل من شدة عقابك وعذابك ولا علمت أني متعرض بذلك لسخطك وغضبك لسست في ذلك مضاد لك ولا معاندا ولا متصاغرا بعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزك ولا كبريائك ولكن غلبت علي شقوتي وأحدقت بي شهوتي فارتكبت ما ارتكبته عجزا

عن مدافعة شهوتي فحجتك علي ظاهرة وحكمك في نافذ وليس لضعفي من ينصرني منك غيرك وأنت العفو الكريم والسر الرحيم الذي لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطرا جودك ونوالك مستعطفا لعفوك ورحمتك فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وبمرتبة إلوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلي وفقري وتبسط رداءك وعفوك وحلمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك فأنت أكرم من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مددت إليه أيدي الفقراء المحتاجين وكرمك أوسع ومجدك أكبر وأعظم من أن يمد إليك فقير يداه يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فترده خائبا فغفر لي وارحمني واعف عني فإنما سألتك من حيث أنت لإتصافك بعلو الكرم والمجد وعلو العفو الحلم والحمد .

إلهي لو كان سؤالي من حيث أنا لم أتوجه إليك ولم أقف ببابك لعلمي بما أنا عليه من كثرة المساوي والمخالفات فلم يكن جزائي في ذلك إلا الطرد واللعن والبعد ولكن سألتك من حيث أنت معتمدا على ما أنت عليه من صفة المجد و الكرم والعفو والحلم ولما وسعت به نفسك من الحياء على لسان رسولك ﷺ إن تمد إليك يد الفقير فتردها صفرا وأن ذنوبي وإن عظمت وأربت على الحصر والعد فلا نسبة لها على صفة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها في كرمك مقدار ما تبلغ هبة من عظمة كورة العالم فبحق كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللواتي جعلتها وسيلة في استمطاري لعفوك وغفرانك اعف عني واغفر لي بفضلك وعفوك وأن كنت لست أهلا لذلك فأنك أهل أن تعفوا عمن ليس أهلا لعفوك وكرمك فأنت أهلا أن تمحو في كل طرفة عين جميع ما لمخلوقاتك من جميع المعاصي والذنوب يا مجيد يا كريم يا عفو يا رحيم يا ذا الفضل العظيم الطول الجسيم .

ثم صلاة الفاتح لما أغلق مرة وقد قال رضي الله عنه : وآكد التوجه به في الثلث الأخير من الليل فإنه وقت يبعد في الرد من الله تعالى وينبغي أن يدعو به في أوقات الإجابة المعلومة وأن يجمع همته [1]

[1] محمد الحافض التجاني : **أحزاب وأوراد،حقوق طبع محفوظة** ، (،ط6، 1983) ص ص132 -137

ط/منهج التربية عند سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه

لقد خاض سيدنا هذا البحر ثم غاص أعماقه حتى استخرج درره فتمسك بها حق التمسك وبذل قصارى جهده في الدعوة التي تمسك بها لما ذاقه من حلاوة شهدها وعذوبة سلسبيلها فتمسك بحديث رسول الله ﷺ

" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "

فكان يرى رضي الله عنه أن المعرفة بالله تعالى لا يمكن تحقيقها لمبتغيها حتى يعالج أمراض نفسه وهذه الأمراض ثلاثة أنواع وهي مرض الأقوال ومرض الأفعال ومرض الأحوال

01- **مرض الأقوال :**

وهو ناجم عن عدم مراقبة الإنسان لأقواله فيطلق العنان للسانه فيبيح له حرية القول فتكثر زلقاته وهاناته وقد أنبأنا رسول الله ﷺ سلم أن كثير من الكلمات يقولها الإنسان لا يعبأ بها فإذا بها تكبه على مناخره في جهنم والأحاديث في التحذير من كلام وكثرته ومسؤلية الإنسان عن أقواله كثيرة منها ما ورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول :" إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب" متفق عليه (رواه الطبراني . وأخرجه مسلم ، ورواه الترميذي) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " قال رسول الله ﷺ : ((لا تكثروا الكلام بغي ذكر الله ، فإن الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي))رواه الترميذي .

أمراض الأفعال : وهو الوقوع في الرياء إذ يكون فعل الإنسان حسنا إذا قام به وسط الناس فإن انفرد ينقص من اجتهاده في حسن الأداء وهذا من أصعب الأمراض النفسية فكان سيدنا رضي الله عنه يرى علاج ذلك باستحضار قول الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ وبقوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ﴾ وما في المعنى من آيات وأحاديث حتى تتمكن الخشية من قلب المريد فيحسن فعله ويكون مستقيما مبتغيا وجه الله تعالى .[1]

أمراض الأحوال : وهو مصاحبة الصالحين والتظاهر بأخلاقهم و حقيقته غير ذلك إنما دست عليه نفسه فغرته وأوقعته في خدعتها لأن حقيقة الصحبة للصالحين محبة سيرتهم

[1] محمد الحبيب التجاني : **منهج التربية عند سيدنا أحمد التجاني –رضي الله عنه-**(محاضرة ،ملتقى الدولي للإخوان التيجانيين ،نوفمبر2006،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف)،ص3

والتخلق بأخلاقهم حتى يرث أحوالهم وقد قال تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا(10) ﴾

أخلاق مقام الإسلام : يرى سيدنا أنها ثلاثة هي التوبة والاستقامة والتقوى فالتوبة حاصلها الرجوع عن كفران النعم بالمخالفات إلى شكرها بالطاعات من فعل واجب وترك محرم ورد مظلمة مع الإقلاع عن فعل القبيح والندم عليه والعزم على عدم العودة إليه مع مفارقة قرناء السوء ومواضع اللهو هذا في مقام الإسلام وما التوبة في مقام الإيمان فهي الندم على الغفلة عن ذكر الله تعالى ...الخ

وأما التقوى فحقيقتها عند سيدنا رضي الله عنه هي الحذر والاحتراز من الوقع في المخالفات ليعرض عن كل أنواع المعصية ظاهرا وباطنا والصدود عن أسبابها كمواضع الفتن ومراتع الشهوات وذلك بمواصلة الطاعات فهي عنده الدراع الواقي من الخذلان مع إمحاض القصد في التقوى لله تعالى والتحفظ من الشبهات التي هي الوسائط المشكلة بين الحلال والحرام مع الاعتدال في التقوى فلا إفراط ولا تفريط والسمر التستر حتى يسلم من الرياء والمراء فمن أتم تطبيق تعاليم مقام الإسلام فقد تهيأ لمعرفة مقامات الإيمان وأخلاقه. [1] .

أخلاق مقامات الإيمان

يرى سيدنا رضي الله عنه أنها ثلاثة هي : الإخلاص والصدق والطمأنينة :

فالإخلاص : هو تصحيح الوجه إلى الله تعالى في جميع الحركات والسكنات ابتغاء السير على سبيل العبودية وبذلك تكون العبادة مجردة عن واردات الخواطر فيكون القلب مستمتعا بأعمال الطاعات فلا يلتفت لغير الله تعالى وبالتالي يعرض الإعراض كله عن الأغراض الصارفة عن تحقيق هذا الخلق .

وصاحب هذا المقام هو الذي استغرق في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ 'البينة ' وكقوله تبارك وتعالى ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾11 'الزمر'

فالصدق : هو صفاء المعاملة لله عز وجل من امتزاج الخواطر الجلية والخفية وهو بداية صفقات السالك مع الله تبارك وتعالى في بيعه منه قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

[1]- نفس المرجع ، ص4

أَنفُسَهُمْ ﴾ فالإخلاص يختص برسوخ قواعد توحيد الأفعال في النفس والصدق يختص بتصفية مشرب ذلك التوحيد من كدرات أوهام . وبهذا السير وتحقيق هذا الخلق يكون سالكه مطمئنا .

طمأنينة : هي سكون القلب لجريان الأقدار فلا يتأثر بما يخالف الطباع ولا بما يوفقها لأن يقينه تحقق بأن المشيئة الإلهية تفعل ما تريد فالسالك تم انقياده ظاهرا وباطنا فقد اطمأن قلبه واطمأنت روحه .

أولها : علم العلل والأدوية وثانيها : علم الإنسان بنفسه من جهة حقائقه وثالثها : العلم بكمال والنقص في اللاّوجود و رابعهما: العلم بخطاب الحق عباده بألسنة الشرائع وخامسها: علم التجلّي و سادسها : علم الخيال المتصل وسابعها : علم الحقائق وهو العلم بالأسماء الإلهية . وقد أشرنا إلى النوع الأول من هذه العلوم في بداية الحديث .

ومن معرفة هذه العلوم وتفاصيلها وفقهها نشأت منهجية التربية عند الشيخ رضي الله تعالى عنه فجعلها ثلاث طرق هي : التربية بأذكار هذه الطريقة – والتربية السلوك بالصلوات الخمسة –والتربية بالصلاة الفاتح .

الكلام على التربية بأذكار الطريقة : أذكار الطريقة قسمان أوراد لازمة وأخرى اختيارية فاللازمة جمعت بين الاستغفار والصلاة على النبي المختار ﷺ وكلمة التوحيد لا إله إلا الله ولا يختلف اثنان كلها مما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ بالتمسك بها وفي الطريقة وجوب التزام حد معدود من لدن سيدنا رضي الله تعالى عنه وهو يسير في متناول كل منأراد السلوك به مراعاة الحديث ((أكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا)) وحيث ((أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ))

فهذا القسم من أقسام التربية وهو التمسك بأذكار الطريقة اللازمة والاختيارية أو الأولى دون الثانية ذلك لأن الذكر له لفظ ومعنى فاللفظ باللسان والمعنى بالقلب وإن القلب انشغالات أخرى تأتي بها الحواس ولاسيما السمع فإذا ألح اللسان على القلب بدوام الذكر انصاع القلب وتفرغ لتلمّح المعنى مادام للسان يذكر وهذه الصورة هي البداية في صلاح الأحوال ولذلك تجد سيدنا رضي الله عنه يحث على الحضور والتدبر أثناء الذكر لإصلاح الأحوال وجعل رضي الله عنه مع ملازمة هذه الأذكار شروط حث المريد على التمسك بها وعدم مخالفتها وإن فعل فليبادر بالتوبة من المخالفات لأن الشروط مستقاة من كتاب الله عز وجلّ وسنة

رسوله ﷺ وهي عبارة عن مجتوى الشمائل التي يجب أن يتحلى بها المسلم فذكر اللسان إذذن يحرك الفكر ليتدبر المعنى يحرك النفس للاتصاف بمقتضى الذكر وذلك هو المطّهر لها والطهارة النفس سببللورود على عينن الحقائق وبمطالعة الأسرار ومشاهدتها تتم معرفة النفس . وبهذا يتضح دور الذكر فيما قلناه في الأول أي أنه بملازمة الأذكار يصل الغنسان إلى معرفة الله تعالى .

الطريقة الثانية : طريق السلوك بالصلوات الخمسة :

الصلاة عماد الدين كما ورد في الحديث الشريف وهي أهم الأركان ولطالما أتى الأمر الإلهي بإقمتها وبحفظها وكذلك السنة المطهرة .كما ورد في غير ما آية الكريمة ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾أو ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ قال الله تعالى ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ العنكبوت 54 وفي قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ معناه أن المواظبة على الصلاة تشتمل على شيئين ترك الفواحش والمنكرات وقد جاء في الحديث من رواية عمران وابن عباس ((من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده صلاته من الله إلا بعدا))وبذلك يفهم العاقل أن هذا الركن العظيم إما له أو عليه فإن التزم السالك التعاليم التي تأمر بها الصلاة من اجتناب الفواحش والمنكرات فإنها تقرب العبد من ربه وإن كان مع أدائها عدم ترك الرذائل فهي التي تبعد السالك عن ربه . وقد قال ﷺ (لا صلاة لمن لم يطع الصلاة)) وطاعة الصلاة أن تنهاه عن الفحشاء والمنكر[1] . وروى الإمام أحمد بالسند إلى سيدنا أي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن فلانا يصلي باليل فإذا أصبح سرق فقال رسول الله ﷺ ((إنه سينهاه ما تقول)) وقوله :((إنه سينهاه ما تقول)). وقوله تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ معناه أن الصلاة مشتملة على ذكر الله تعالى من قراء القرآن والتسبيح والصلاة على النبي ﷺ في نهايتها وهو المطلوب وكلمة ((الأكبر)) في الآية اسم تفضيل وبذلك تقدر مكانة الله تعالى في الصلاة وفي غيرها .

[1]- نفس المرجع ، ص8

فعن أبي العالية في قوله الله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ قال إن الصلاة فيها ثلاث خصال فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخصال فليسن صلاة الإخلاص والخشية وذكر الله .

الطريقة الثالثة هي طريقة السلوك بصلاة الفاتح :

هذه صيغة من صيغ الصلاة على النبي ﷺ – نال سيدنا رضي الله تعالى عنه فيها الخصوصية العظمى و الفضل الجسيم من محض الفضل الإلهي وكثيرا ما كان رضي الله عنه يبين ما يفهم المريد الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ – بها بعد أدائها الواجبات وإنهاء اللوازم وحذر رضي الله عنه من الالتفات إلى تكذيب وقدر القادحين لأن الفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده فقال : ((فإن لله فضلا خارجا عن دائرة القياس ويكفيك قوله سبحانه وتعالى ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ إلى أن قال ((ولا يحصل فضل صلاة الفاتح إلا مع التسليم ومن ناقش في هذا الباب فليترك)) قلت لأن المناقش يعتمد على القياس وفضل الله لا يخضع للقياس ثم إن سيدنا رضي الله عنه أخذ هذا الفضل عن رسول الله ﷺ عن طريق الكرامة الثابتة بنص القرآن الكريم لأولياء الله تعالى فمن كذب كرامات الأولياء فقد صار خصما لكتاب الله والكرامة لا مدخل للعقل والقياس فيها إذ أنها تفضّل من الله تعالى على واحد من أوليائه وفي مقدمتهم شيخنا رضي الله تعالى عنه وكثيرة هي الأحاديث الواردة التي تبين تفضل الله على هذه الأمة بأن جعل لها في العمل القليل الجزاء الكبير. وما كان له نظير في الشرع فهو من الشرع كما هو معلوم عند أهل العلم . ثم أن الصلاة على النبي ﷺ من أعظم القربات أمر الله تعالى بها في كتابه العزيز ووضح الأمر سيدنا رسول ﷺ في الأحاديث الصحيحة ومنها ((من صلى علي صلاة واحدة صلى الله بها عليه عشرا)) والسؤال المتبادر هنا ما هو مقدار صلاة الله تعالى على عبده وما هو فضله؟

وقد قال غير واحد من علماء الأمة بكرمات الأولياء بل أفردها بعضهم بالتصانيف وليعد من أراد التحقيق إلى تفسير الحافظ بن كثير مثلا عند قول الله تعالى عن مريم ابنة عمران : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ ... ﴾ . وقد ورد في السنة مثل هذا للسيدة فاطمة بنت الرسول ﷺ.إننا نجد البعض بعد لإطلاعه على فضائل وأجر الصلاة الفاتح اختلت حصافة عقله فراح يتفوه أو يكتب كلاما عار عن العلم وستدل بنصوص

خارجة عن موضوع إنكاره حتى وقع في رذيلة التحكم على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإصدار آراء من بنات فكره وعقله ونحن نصرح أن ما وقع للشيخ فوق طور العقل – إنها الكرامة – وحقيقتها خرقق العادة التي هي فوق مستوى العقل فأصحاب الكهف الذين ناموا في ككهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا لم تبل أجسادهم ولم تطرأ عليها التلف وعزيز الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه وأصف بن بريخا الذي أتى بعرش بلقيس من اليمن وهو في الشام من غير انتقال من مكان تواجده وسيدنا عمر الذي رأى سارية بن زنيم في جبال نهاوند وهو في المدينة وغير ذلك من المواقف هل يستطيع العقل أن يعطينا التعليلات والتوضيحات لهذه المواقف التي بها مخالفة المعتاد ؟ إن العقل لا يستطيع إلا أن يصرح بأن هذه قدرة الله تعالى وهذا تكرم الله تعالى وهذا فضل الله تعالى .وبذلك نقول نحن وذلك ما نعتقده في فضائل صلاة الفاتح . وهذه مزية في هذه الصيغة والمزية لا تقتضي الأفضلية فمن اعتقد تفضيل الشيخ لصلاة الفاتح على القرآن الكريم مستدلا بما ورد من فضائلها فالقول قول منكر لا الشيخ فهو رضي الله عنه صرح بأفضلية القرآن الكريم على كل كلام وهو مبسوط في جواهر المعاني فالذين تقولوا على الشيخ ما لم يقل ظلما وزورا وأخفوا الحقائق هم المتكبرون بل المتغطرسون لما ورد في الحديث أن المتكبر هو من عرف الحق وهدل عنه . كما أن فريقا آخر يريد إرغام المسلمين على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم – بما ورد عن النبي ﷺ– بحجة إتباع فوقع في مخالفة السنة لأنها ليست إلا ما قاله النبي ﷺ فالسنة هي أيضا ما فعله وما قرره عليه فضل الصلاة والسلام وقد ثبت أن رسول الله ﷺ أجلس رجلا بينه وبين سيدنا أبي بكر رضي الله عنه حتى تعجب الحاضرون من الصحابة من هذا التشريف والتقريب اللذين نالهما هذا الصحابي فلما أدرك رسول الله ﷺ ذلك منهم أخبرهم بأن جبريل أنبأه أنه يصلي عليه صلاة لم يصل بها أحد عليه . [1]

ثانيا : تأسيس الزاوية التجانية

حل سيدي أحمد التجاني بمدينة فاس مع جماعة من ذويه ومساعديه يوم الأثنين 06 ربيع الثاني 1798/1213 وكان في رفقته خليفته سيدي الحاج علي حرازم برادة الذي أنزله بدار آبائه وأجداده الواقفة بحي درب الطويل رقم 20 [2] ومكث بها قبل أن ينتقل لدار المرايا .

[1] المرجع السابق ،ص12

[2] علي حرازم برادة : مرجع سابق ، ص 44

وطيلة المدة التي قضاها ضيفا في منزل أقارب علي حرازم برادة وقبل أن يشتهر أمره كلن يلقي الدروس العلمية بمسجد الديوان ويسلط الأضواء على ما يطرحه السائلون من قضايا مختلفة دينية ودنيوية ومع مرور الأيام بدأ نجمه يسطع وأخباره تنتشر في كل أرجاء المدينة فقصده العديد من الطلبة والمهتمين بتعميق معارفهم في كل من علم الظاهري والباطني ويبدو أن الإرتسامات الطيبة التي خرج بها كل من حضر دروسه وأستمع إلى شروحه وأجوبته وما كان لها من أثر فعال في ذيوع أخبار أهمية شخصيته العلمية و الدينية في كل الأوساط هي التي كانت وراء لفت أنظار السلطان مولاي سليمان أيضا إليه .

وطبقا لما ورد في مصادر تجانية دون غيرها فإن عالمين تجانيين بارزين من بين العلماء الذين كانوا يحضرون الدروس السلطانية هما اللذان نقلا خبر الشيخ التجاني إلى العاهل المغربي ويتعلق الأمر بالعلامة الشيخ عبد القادر بن شقرون (ت1219) والعلامة الشيخ عباس بنكبران كان العالم الأول من أجل علماء وقته مارس مهنة القضاء بسجلماسة وفاس واصطفاه السلطان من أجل علمه وورعه إلى جانبه ضمن أكبر الشيوخ الحضرة السليمانية وفي أحدى جلسات مع السلطان أثير الحديث حول الشيخ سيدي أحمد التجاني فاختلف الأراء حوله ووجدوا من أطال لسانه فيه وتكلم عنه بسوء كالطيب بن كيران (ت1227) خوفا ربما من أن يحظى بالتصدر لدى السلطان فيشمله بالرعاية والإكرام مما جعل الشيخ عبد القادر بن شقرون يخرج عن صمته ليقر بفضل الشيخ التجاني وينوه بعلمه وتبحره في علمي الشريعة والحقيقة .

لم تطل مدة نزل سيدي أحمد التجاني بفاس عند أقارب علي حرازم برادة بدرب الطويل فبعد أن وفق في فرض نفسه على مولاي سليمان وأصبح أحد المقربين منه بادر هذا الأخير إلى منحه دار من ملكه الخاص تقع بحي زقاق الرواح المعروفة بدار المرايا ليسكنها مع أسرته وحول هذا الموضوع يقول أحمد بن خالد الناصري ((... ولما أجتمع به ورأى سمته ومشاركته في العلوم أقبل عليه واعتقده وأعطاه دار معتبرة من دوره كان انفق في عمارتها نحوا من عشرين ألف مثقال ورتب له ما يكفيه ...))[1] ويذكر صاحب البغية أن سيدي أحمد التجاني امتنع في البداية عن قبول هذا العرض لاعتقاده ربما في احتمال أن يكون المال

[1]- ادريس العراقي : **اليواقيت العرفانية في التعريف بالشيخ أحمد التجاني وبطريقته وزاويته الأم التجانية** ، (مرقون ضمن أعمال ندوة الزاوية الطريقة التجانية التي انعقدة بفاس من 23ألى29 دجنبر 1985) ص 25

الذي بينت منه ليس مال حلال فتفطن السلطان لذلك وأوضح للشيخ أنها ليست من ملك الدولة وإنما هي إرث له تركة والدته وبما أن الإرث في الشرع الإسلامي من أنواع الحلال فإن أسباب الحرج الذي كان يشعر به بدأت تزول غير أنه لم يشعر بالراحة التامة وهو يسكن بدار المرايا إلا بعد أن وافقه الرسول ﷺ على ذلك شريطة أن يتصدق بقدر كرائها على الضعفاء والمساكين وهذا ما فعله إذا كان يشتري بالمال المقدر للكراء عند نهاية كل شهر من شهور المدة التي يسكن بها خبزا على الفقراء إلى أن توفى[1] . –

ولا حاجة للتذكير هنا أن المصادر التجانية تجمع على أن شيخهم كان يستشير في كل أموره مع الرسول ﷺ وبه كان يهتدي في كل تصرفاته وقد أسهب سيدي العربي بن السايح القول في هذا الموضوع من أجل البرهنة على أن كمل الأولياء رضوان الله عليهم لا يفعلون فعل إلا بعد الإستئذانهم فيه الرسول ﷺ وإذا كانت هذه الظروف التي حصل فيها صاحبنا على مسكن يأويه مع عائلته بفاس فكيف تم بناء الزاوية ؟[2]

قبل قيام الزاوية التجانية بموقعها الحالي كان سيدي أحمد التجاني يجتمع مع أصحابه لذكر الوظيفة بباب داره في غالب الأحيان وتارة بعض مساجد المدينة إلى أن أمره النبي صلى الله عليه وسلم ببناء الزاوية كما هو وارد في أكثر من مصدر تجاني[3] وحسب المصادر نفسها فإن الرسول ﷺ هو الذي أمره بأن يختار لها أحسن البقاع فاختار المكان المعروف الذي بنيت فيه بحومة الدراداس الهو معروف اليوم بحي البليدة وقد أدى ثمن القطعة الأرضية (الخربة) المخصصة لذلك من ماله الخاص الحلال واستلم ثمنها ملكوها من أولاد أكومي ومن الأمور المرتبطة بهذه البقعة الخربة التي ستبنى عليها الزاوية وما أورده أحمد العياشي سكيرج من أنها كانت مهابة لا يستطيع أحد أن يدخلها وحده وكان يسمع فيها في بعض الأحيان ذكر جماعي كما كان عدد كبير من مجاذيب فاس يقصدونه مما يعني تبعا لهذه الرواية أن هذه البقعة كانت معدة من قبل العناية الربانية لتكون زوية دون أي شيء آخر .وبما أن سيدي أحمد التجاني بهدي من الله كان يتوقع النجاح الكبير لزاويته الإقبال المتزايد من الأتباع والمريدين عليه فإنه إهتدى إلى شراء ما جورها من أرضة ليصبح في الإمكان الزيادة في مساحة الزاوية وكانت المساحة المضافة عبارة عن بيت محبس على

---

[1]- المرجع السابق ، ص 180

[2]- محمد العربي بن السايح : **بغية المستفيد لشرح منية المريد** ،(دار الفكر ،1973) ص181

[3]-أحمد سكيرج: ، مرجع سابق ،ص20

امرأة ورغم أن حساده ضغطوا على هذه المرأة لكي لا تحقق رغبة الشيخ التجاني إلا أنهم فشلوا في ذلك لأن هذا الأخير أرضاها في الثمن بإذن من الرسول ﷺ الذي قال له : (... ذلك مكاني لا أحب أن تبقى فيه تبعة لمخلوق)). وعندما اقتنى سيدي احمد التجاني القطعة الأرضية وأراد الشروع في البناء وقف في وجهه حساده والمنكرون عليه من أهل فاس وعبروا عن رفضهم لبناء الزاوية ولعل موقف أهل فاس هذا الذي أقلق الشيخ التجاني وجعله يفكر في الهجرة إلى الشام لولا إن ((أولياء المغرب أبوا أن يفقدوا من بين ظهرانيهم نوره وسناه فطلبوا من حضرة سيد الوجود ورغبوا إليه صلى الله عليه وسلم في بقاء وجوده العيني .فأجابهم ﷺ لمطالبهم وأسعفهم بمرغبهم فأذن له ﷺ في المقام وعدم الترحال فلم يمكنه إلا الانقياد والامتثال .

المبحث الثاني : حقيقة الطريقة المحمدية التجانية

أولا : مفهوم الطريقة التجانية :

قال شيخ المحقق سيدي أحمد السكيرج رضي الله عنه أن الطريقة المحمدية التي تلقاها الشيخ رضي الله عنه مشافهة عن النبي ﷺ يقضة لا مناما في المشهد الخاص الذي أكرمه الله به هي ما يلقنه المقدمون الذين تلقوا التقديم في تلقينها لطالبيها باركانها المقرر وشروطها المعتبرة وليس ذلك بزائد على ملازمة الأوراد اللازمة بعد القيام بالفرائض التكلفية وما زاد على ذلك فليس من الطريقة وهو من قبل الفضل الذي يغتنم الفرصة في اغتنائه الحريصون على أعمال البر والمسارعة للخيرات ومنه ما هو من قبيل الفضول الذي يوقع صاحبه في التهلكة أما الدنيا وإما دينا على ما اقترفه المتداخل بنفسه في ذلك وهذا الذي قلناه وقد قررناه وكررناه في غير ما محل ليتحقق كل الناس أن ما يشاع مما هو من قبيل ذلك ليس من الطريقة في شيء لأن الناس قد أكثروا التقولات على هذه الطريقة وأعانهم على ذلك جهال المقدمين والدخلاء في التقولات على هذه الطريقة وأعانهم على ذلك جهال المقدمين و الدخلاء من المردين الغير صادقين حتى كاد أن يكون تلك التقولات هي المقصودة من الطريقة التجانية وقال رضي الله عنه لو بيّن المقدمون لإخوانهم المتمسكين بحبلها المريدين للدخول إليها أن ما زاد على الذكر اللازم فيها من ورد ووظيفة وذكر جمعة غير لازم على المريد ذكره والإعتقاده لخفت وطأة إنكار على طريقتهم المحمدية ...الخ.

1- الطريقة التجانية يتم الإنتساب إليها والدخول لحضرة صاحبها بالتمسك بأورادها اللازمة وحفظ شروطها ودأب على ذلك وأورادها اللازمة هي :الورد اللازم لذاته صباحا ومساءا والوظيفة وحضرة الجمعة اللازميتين بالتبعية للورد اللازم فلا يجوز التمسك باللازم دونهم ولا يصح التمسك بهما دونه والوظيفة واجبة مرة في اليوم وأما حضرت الجمعة في مساء كل يوم الجمعة وقبل غروب الشمس أي في وقتها المعلوم ثم ما يلحق بهذه الأوراد من أداب وكلها ضمن الشروط المشروطة التي لا تزال بكل الخير منوطة وكل الأوراد اللازمة لا تخرج عن الإستغفار والصلاة على النبي المختار وذكر الكلمة المشرفة . هذه هي الطريقة التجانية وهي لكل من طلبها من المسلمين والمسلمات بعد عرض شروطها وإيناس قبولها وهذه هي أورادها التي تتميز بها وتمكن من التمسك بها وحافظ عليها من الفوز بكل من فيها من ضمانات لمن أخلص قال تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ).[1]

هذا هو الثابت عند سيدنا رضي الله عنه وهو الذي بلغه خلفائه علماء الطريقة من مقدمون فيها عبر هذه العقود من السنين جزاهم الله خير الجزاء أحياءا وأمواتا وعلى هذا فعلى من يخالف ما وضحنا إن كان ينتسب حقا إلى الطريقة أن ينتسب حقا إلى الطريقة وأن يتوب إلى الله تعالى ويكف عن هذا التقول قال:(صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له)

الأوراد الاختارية : هي كل ما ورد في السنة وتضاف إليها الأوراد الأدعية اللازمة الثابتة عن الشيخ الرضي عنه والمدونة في كتب الطريقة وهذه الأوراد الأخيرة قسمان هما:

القسم الأول : بعض الأحزاب والأسماء والأدعية الموجودة في الطريقة التجانية وفي غيرها من الطرق كحزب البحر وحزب اليماني والدور الأعلى والأسماء الأدريسية وذكر أسماء الله الحسنى باختلاف أعدادها ...الخ

القسم الثاني : الصلوات على النبي ﷺ وبعض الأدعية التي برزت من حضرة المصطفى ﷺ إلى شيخنا رضي الله عنه عيانا أو إلهاما كيقوتة الحقائق والصلات الغيبية وأعداد جوهرة الكمال وخاصيتي فاتحة الكتاب وصلاة الفاتح ...الخ.

[1] مكي عبد الله التجاني : **حقيقة طريقة الشيخ الأكبر** ،(طبع على نفقته، 2002) ، ص 13

غير أنه ورد في رسائل سيدنا رضي الله عنه الحث على طلب الإذن لبعض الأوراد الإختيارية كل حسب تأهله وحس استطاعته قال تعالى : { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ } وقال سيدنا رسول الله ﷺ : (اكتفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا) وقال (احب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)

السند أو السلسة : إن السند من خصوصيات الأمة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وصحبه فالقرآن الكريم بأسانيده في تدوينه وفي رسمه وفي قرأته كل ذلك مدون ومعروف عند مختصين في علوم القرآن من علماء وقارئين ومقرأين .

والحديث الشريف أسانيده معروفة على الحفاظ وخدام حديث رسول الله ﷺ ولذلك أنشأ علم مصطلح الحديث لما فيه من قواعد قبول تدوين الحديث ونشأ عند هذا التدقيق علوم كعلم التجريح وتعديل الناشئ عن معرفة الرجال والرواد... وذلك تعرف درجة الحديث في الاحتجاج والإقتداء...الخ وهكذا في سائر علوم الدين وعلوم الآلة وعلى هذا ترى لكل أهل فن إجازتهم المتصلة في أسانيدهم المتعددة إلى أولي الشأن والمراجع في كل علم .

ولما الطريقة التجانية المباركة السمحة طابعها محمدي أهتم صاحبها سيدنا القطب المكتوم رض الله عنه تثبيت السند في طريقته فقال: أخذنا عن مشايخ عدة ولم يأتي الله بالفتح وفتحنا كان على يديه ﷺ وقال :" ما ذكرت إلا مرتب لي ﷺ) إن التجانين في ربوع العالم يعدو بعشرات الملاين وأسانيدهم متصلة بشيخ الطريقة التجانية فكل مجموعة من المريدين يأخذون عن مقدم وكل مجموعة من المقدمين يأخذون عن خليفة وكل خليفة يتصل سنده بالشيخ رضي الله عنه إن قلة الوسائط أو جلة ومن هنا تعرف أن المريدين والمقدمين والخلفاء والعلماء في هذا المشرب الأحمدي تنتهي أسانيدهم إلى القطب المكتوم سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه عنا. .[1]

ثانيا : شروط الطريقة :

[1] المرجع السابق ، ص32

شروط الطريقة التجانية ثلاثة و عشرون شرطا(23) من استكملها كلها فهو من اهل الطريقة الفائزين المحبوبين المقربين ، و من استكمل الإحدى و العشرين شرطا الأولى فقط فهو من الرابحين المحبوبين وان لم يساوي الأولين.

شروط صحة التلقين

1- كون الشيخ الذي يلقن الأذكار مأذونا بالتلقين ممن صح إذنه عن الشيخ رضي الله عنه و إن تعددت الوسائط

2- أن يكون طالب التلقين خاليا من أوراد المشايخ أو منسلخا عنه أي الإنفراد بهذه الطريقة طول الحياة فلا يجمع معها طريقة أو ورد لغيرها

3- كون التلميذ مؤذونا في الذكر بتلقين صحيح ممن كان له إذن صحيح من القدوة أو ممن أذن له شروط الصحبة

4- عدم زيارة واحد من الأولياء الأحياء والأموات مع تعظيمهم و محبتهم و اكرامهم جميعا، والإقتصار في الزيارة على من أذن الشيخ رضي الله عنه في زيارتهم وهم الأنبياء وأصحاب النبي صلى الله عليه و سلم و الإخوان في الطريقة

قال شيخنا رضي الله عنه : اعلم ان هذا الورد العظيم لا يلقن لمن له ورد من اوراد المشايخ رضي الله عنهم ، الا ان تركه و انسلخ عنه لا يعود اليه ابدا،فعند ذلك يلقنه من له الإذن الخاص والا فليتركه هو و ورده،لأن أوراد المشايخ كلهم رضي الله عنهم على هدى من ربهم وبينة، وكلها مسلكة و موصلة الى الله ، وهذا منا ليس تكبرا او استيلاء على المشايخ،كلا و حاشا و معاذ الله،بل هذا الشرط مشروط في طريقتنا لا غير فمن اراد الدخول فيها فلا بد له من هذا الشرط و كذا من أخذ وردنا و دخل في طريقتنا لا يزور أحدا من الأولياء الأحياء و الأموات أصلا -جواهر المعاني- و بذلك فان الزيارة الممنوعة هي زيارة التعلق و التبرك والإستمداد التي هي مدار التربية في الطريقة ولا يقصد بهذا المنع التواصل في الله و الرحم

5- دوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات ،و خليفة الشيخ من بعده

6- أن لا يصدر منه سب و لا بغض و لا عداوة في جانب الشيخ رضي الله عنه

7- الإعتقاد في الشيخ رضي الله عنه و تصديقه في جميع أقواله فإنها مطابقة للكتاب و السنة ، قال رضي الله عنه و عنا به " من أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه و أزواجه و ذريته المنفصلة عنه ، لا الحفدة بلا حساب

و لا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة. و يديم محبة الشيخ الى الممات وكذلك مداومة الورد الى الممات....وعدم الأمن من مكر الله تعالى"

8- السلامة من الإنتقاد على الشيخ رضي الله عنه

الشروط العامة

9- دوام المحافظة على سائر الأمور الشرعية، و من ذلك المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعة (ان أمكن) و بر الوالدين

10- عدم الأمن من مكر الله عز و جل ، قال الله تعالى " فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون" و منه أن يرتكب المعصية اتكالا على رحمة الله تعالى او شفاعة نبي او ولي

11- مداومة الورد الى الممات،قال تعالى "و يوفون بالنذر و يخافون يوما كان شره مستطيرا" فالأوراد اللازمة للطريقة لا تعطى إلا لمن التزمها طول حياته فتصبح واجبة كسائر العباداة المنذورة ،وحكمة نذر الأوراد أن يثاب عليه ثواب الفريضة ،و بهذه الوسيلة يكثر الثواب و يسهل القيام به والمداومة عليه، جاء في الحديث الشريف "ان أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل" رواه الشيخان .

12- الإجتماع للوظيفة و ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة

13- أن لا تقرا جوهرة الكمال إلا بالطّهارة المائية لا بالترابية وإن كان فرضه التيمم عوض عن جوهرة الكمال بعشرين (20) من صلاة الفاتح

14- عدم وقوع المقاطعة بينه و بين جميع الخلق ولا سيما بينه و بين إخوانه في الطريقة

15- عدم التهاون بالورد : كتأخيره عن وقته من غير عذر و نحوه ، قال الشيخ رضي الله عنه " من أخذه و تركه تركا كلّيا أو تهاون به حلّت به عقوبة و يأتيه الهلاك"

16- عدم التصدّر لأعطاء الورد من غير إذن صحيح في الإعطاء

17- إحترام كل من كان منتسبا الى الشيخ رضي الله عنه و خاصة الكبار أهل الخصوصية من هذه الطريقة

شروط صحة الأوراد

18- النية

19- الطهارة الثوبية و البد نية ان أمكن و طهارة المكان

20- ستر العورة كالصلاة و الجلوس و استقبال القبلة إلا لسفر

21- عدم الكلام إلا لضرورة ان لم تكف الإشارة ، كإجابة أحد أبويه ، او زوجة نداء زوجها أو مريد لشيخه الشروط المكملة

22- استحضار صورة القدوة من أول الذكر الى آخره و الإستمداد منه ، و أعظم من ذلك استحضار صورة النبي ﷺ ، فان في ذلك ترويض للنفس على التأدب وربط القلب معهما والإقتداء بهما

23- استحضار معاني ألفاظ الذكر قدر الإستطاعة.

المبحث الثالث : الطريقة التجانية و ثمرة جهودها في البناء الحضاري :

عمل علماء الطريقة التجانية على غرس القيم والأخلاق والآداب الإسلامية الفاضلة في نفوس مريديهم ، وبذلك استطاعوا أن يبنوا مجتمعا تسود فيه روح الفضيلة والمودّة والمحبّة ، وغيرها من صفات حميدة ساعدتْ في تماسك المجتمع ، وتثبيت دعائم التكافل الإجتماعي فيه ، فتأثّر بهم من حولهم من الناس فالتحقوا بركبهم ، وهذا الأمر ساعد كثيرا على نشر هذه الطريقة في أنحاء مختلفة من بقاع العالم ، وأكثر المناطق انتشارا فيها هي إفريقيا ثمّ تليها آسيا وقليل من أوربا . وقد اتّصفت الطريقة التجانية واشتهرت بأنّها طريقة العلم والعلماء ، حتّى أنّ أحد ألَدِّ أعدائها وصفها بذلك . وقد أورد ذلك الشيخ عمر مسعود التجاني حفظه الله ضمن أمور جعلت الطريقة التجانية تشتهر بذلك ، فقال : " إنّ خصوم الطريقة التجانية والمنكرين عليها مُقِرُّونَ لها بأنّ شيوخها علماء من عليّة القوم ، ويكفينا ذلك أنّ الهلالي ، وهو عدوّ التجانيين اللدود وخصمهم الشديد الخصومة لهم ، يقول عنهم : رأيت الطرق المنتشرة في بلادنا قسمين ' قسمٌ ينتمي إليه العلماء وعليّة القوم ، وقسمٌ ينتمي إليه السوقة وعامّة الناس .[1] ثمّ قال : والطريقة التجانية والدرقاوية والكتانية ، وإن كان أهلها في بلادنا قليلا ، تؤلّف القسم الأوّل " . ويصف الشيخ عبد الحليم محمود ، مفتي جمهورية مصر العربية ، التجانية بأنّها من طرق أهل التزكية ، تزكية النفس ، الذين تخصّصوا لتصفية القلوب من المعاصي الباطنة ، وهم الذين يسمّيهم العلماء المحقّقون (الصوفية) .

1 عمر مسعود محمد التجاني : **قواعد وضوابط الطريقة التجانية في توجه القلوب والأرواح إلى الحضرة الربانية**، http://www.tidjania.fr

1 – الطريقة التجانية وأثرها في تماسك المجتمع :

ليس للتجانيين سوى لَمّ الشمل ، وجمع كلمة المسلمين ، وربط وحدتهم وقوّتهم ، ويتبلور ذلك في تمسّكهم بكتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وقيمة الوقت ، ونصب ميزان الشرع ، وتعليم العلم ، وعدم التفريق بين المسلمين بتكفيرٍ أو تفسيقٍ أو تبديعٍ ، كما يفعل خصوم التصوّف وأعدائه ، وما يُقال عنهم من تكفير مَنْ ترك التجانية ، فهو كلام ساقط ، رَدَّهُ غيرُ واحد من علماء هذه الطريقة وغيرهم . بيد أنّ رجال التجانية ، كغيرهم من رجال الصوفية ، يأسفون كلّ الأسف على من يخرج من طريقهم ، وذلك أنّهم يروْن – وهو حقّ – أنّ هذه الطرق هي معارج إلى الله ، وذِكرٌ وتسبيحٌ ، وتعاهد بالتزام الطاعة ، وتقرّبٌ إلى الله بشتّى الوسائل الشرعية الصحيحة . ومَن أخذ طريقة ثمّ ترَكها يكون إذن تاركا لطاعة قد تعهّد بالتزامها ، وبايع الشيخ على الطاعة لله ورسوله . وشخصٌ كهذا يكون قد نقض ما عاهد الله عليه على يد الشيخ ، فهو لم يوفّ بعهده ، وهو إذن عاصٍ ، وعليه أن يتوب توبة خالصة . وكلّ هذا ليس خاصّا بالطريقة التجانية ، وإنّما هو عامّ بالنسبة إلى كلّ الطرق الصوفية . وأكبر دليل على ما يقوم التجانيون به تجاه وحدة الأمّة الإسلامية وربط نسيجها ، هو تلك المساجد ، والزوايا ، والكتاتيب ،والمعاهد ... التي قاموا بتأسيسها سواء داخل المجتمعات التي تنتشر فيها طريقتهم أو خارجها ، والتي يجتمع فيها المسلمون لتفقّد أحوالهم ، وحلّ خلافاتهم ومشكلاتهم التي تنشب بينهم . وما أكثر التعاليم التي وضعها الشيخ سيّدي أحمد التجاني رضي الله عنه في الحثّ على وحدة المسلمين ، وها هي كتبهم مليئة بذلك لمن أراد أن يستفيد منها . ويكفي الطريقة التجانية فخرا وقوفها ضدّ الحركة القاديانية التي تغلغلت داخل صفوف المسلمين ، ومقاومتها للتبشير والتنصير . فقد ذَكَرَ الشيخ عمر مسعود التجاني نماذج ممّن وقفوا ضدّ الفكر القادياني ، وذلك في ردّه على مقال نُشِر في جريدة الشرق الأوسط منسوب إلى الشيخ علي الطنطاوي يحمل فيه على التجانية وأتباعها ، ومن جملة ما جاء فيه : " إنّ موقعها – يعني التجانية – من الفرنسيين في الشمال الإفريقي مثل موقع القاديانية في الهند من البريطانيين "[1] . ومن هؤلاء الذين ذكرهم الشيخ عمر مسعود : الشيخ محمد الحافظ التجاني شيخ التجانية بمصر ، وصديقه الشيخ علي الدقر ، وتلميذ الشيخ بدر الدين الحسين . وكان هو وصديقه الشيخ علي الدقر رحمهما الله الرَّجُلَيْن

[1] مسعود محمد التجاني :**الرد على الطنطاوي ،(على ما نشره عن التجانية في جريدة الشرق الأوسط)** ، ص67-69

اللذيْن بجهودهما رجع أناس كثيرون للإسلام وكانو قد خرجوا منه ، وتمّ إيقاف مدّ تكفيري رهيب في المنطقة مدعوم بأموال خارجية ، وتنظيمات تبشيرية نصرانية . ولولا جهود هذين الرجلين لكان الأمر انحرافا هائلا في العقيدة ، ولكن الله حفظ الإسلام بحفظه وتأييده لأئمّة الدين ، والدعاة إلى الهدى . وقد نشر زعماء القاديانية في مصر بيانا في سنة 1953 م أعلنوا فيه للعالم خروجهم من ملّة القاديانية ، وكلّ ذلك نتج عن نشاط السادة التجانية ، وجهودهم الدائمة المركّزة في القضاء على ملّة القاديانية التي أفسدت العقول ، ونقلت الناس من الإيمان إلى الكفر . وانظر إلى جهود الحاج عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه في لمّ شمل المسلمين لمواجهة النصارى الغازين . فقد ذكر عبد الرحمن عمر الماحي بأنّ هدف الحاج عمر عندما اتّجه إلى منطقة فوتا تورو لم يكن غزو المنطقة ، بل كان يسعى للحصول على تأييد العلماء هناك من أجل نشر الإسلام ، وتصحيح العقيدة من الشوائب التي علقت بها في المجتمع الإفريقي ، وقد أيّده عدد كبير من العلماء والأجاويد والسلاطين المسلمين . واتّسمت حركة الحاج عمر بمواجهة النصارى ، حيث جاهدت قوّاته بشجاعة في كلّ المعارك التي خاضتْها ضدّ القوّات الفرنسية المدرّبة على أحدث الأسلحة ، وعلى الرغم من قلّة تسليح رجاله إلاّ أنّهم كبّدوا الفرنسيين الخسائر في الأرواح والمعدّات . وهذا ما أجبر الفرنسيين على التفاوض . ولا يمكن أن يتحقّق النصر والمقاومة ما لم يكن المجتمع متماسكا متعاونا ، لأنّ الإستعمار ما جاء إلاّ من أجل تفكيك وحدة المسلمين ، وتمزيقهم ، ونشر الكراهية بينهم

2/ عوامل تأثير التجانية في تماسك المجتمع :

ومن أهم هذه العوامل التي أثرت الطريقة التجانية من خلالها في تماسك المجتمع الاسلامي الجديد مايلي :

- **الايمان بوحدانية الله تعالى**
- **الشورى بين افراد المجتمع**
- **التمسك بمبدأ المساواة**
- **المحافظة على التوازن**
- **العمل بمنهج الوسطية**
- **التجانية للتنبؤ من الصراعات**

- **الأسلوب الأول : تكويني**
- **الأسلوب الثاني : علاجي**
-

3/مساهمة التجانيين في الفكر الإسلامي:

يعلم كل العالم أنّ للصوفية الفضل العظيم في نشر الدعوة الإسلامية في كثير من البلدان الإفريقية والأسيوية ، وذلك بالمرابطة في سبيل الله ، وبذل الأنفس رخيصة في سبيل وحدة المسلمين . والطريقة التجانية صاحبت المواقف الصعبة في تاريخ التصوّف الإسلامي ، وخير شاهد على ذلك أنّ الأكثرية المسيحية في العالم الأوروبي والأمريكي يعتنقون الإسلام على يد رجال التصوّف ومنهم التجانيون . لقد أدّى علماء الطريقة الأجلاّء دورا هامّا في نشر الإسلام ودعمه ، وذلك عن طريق الوعظ والإرشاد ، وبناء المراكز الدينية والمساجد والزوايا ، ومن أبرز علماء الطريقة ، وخلفائها الذين ساهموا في هذا المجال ، العارف الربّاني ، والحكيم الصمداني ، الشريف النوراني ، سيّدي الحاج بن عمر حفيد القطب الأكبر شيخنا سيّدي أحمد التجاني رضي الله عنه . فقد قام برحلة واسعة النطاق استغرقت ثلاث سنوات مبتدئا من غرب إفريقيا وجنوبها إلى الشرق الأوسط ، داعياً وواعظاً ومرشداً .

فقد اعتنق الإسلام على يديه الآلاف من الملوك والوثنيين ، ودخل في الطريقة التجانية الملوك والسلاطين والعلماء الأعلام . ومنهم أيضا العارف بالله سيّدي محمد الحافظ التجاني ، الشريف الحسيني ، رضي الله عنه ، حيث قام برحلات واسعة في الأقطار الشرقية والغربية للدعوة إلى الله ، والدفاع عن الدين الإسلامي ، مواجها التشويهات والإفتراءات التي ينسبها المبشّرون المسيحيون والمستشرقون . كما دافع أيضا عن التصوّف بصفة عامّة ، والطريقة التجانية بصفة خاصّة . وقد تُرجِمت رسائله بعدّة لغات منها الإنجليزية والألمانية وغيرها ، فكان سببا لدخول الكثير من الكفّار في الإسلام ، وقد أبلى عمره في ذلك إلى أن توفّي رحمه الله . وقد خلّف مؤلّفات ومخطوطات عديدة في مجال التفسير ، والحديث ، والتصوّف الإسلامي ، وغيرها . كما أنّ هناك علماء أجلاّء في القطر السنغالي ساهموا في الفكر الإسلامي ، نذكر منهم شيخ الإسلام سيّدي مالك سي رضي الله عنه .ومنهم العالم العلاّمة ، القدوة الكبير ، شيخ الإسلام ، سيّدي الشيخ الحاج إبراهيم نياس الكولخي التجاني رضي الله عنه . فقد تجوّل في معظم الأقطار شرقا وغربا للدعوة إلى الإسلام وتعاليمه ، وإلى

الطريقة التجانية والدفاع عنها ، وأسلم على يديه العديد من الكفّار والمشركين ، وسلك على يديه الطريقة عدد لا يكاد يحصى . وهناك أيضا علماء أجلاّء من مشائخ الطريقة التجانية بالقطر السوداني أفنوا حياتهم في نشر الإسلام والمساهمة في الفكر الإسلامي ، نذكر منهم العلاّمة الجليل ، سيّدي الشيخ مرزوق بن الحسن التجاني رضي الله عنه . كان من كبار العلماء المدافعين عن حرمات أولياء الله تعالى ، وإحياء السنّة المطهّرة ، وهو الذي أسّس المعهد التجاني بأمّ درمان لدراسة القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه . ومنهم العالم العلاّمة ، شيخ الإسلام ، سيّدي محمد البدوي التجاني رضي الله عنه ، وهو أوّل من تولّى مشيخة الإسلام بالقطر السوداني. سيّدي الشيخ أبو القاسم هاشم التجاني رضي الله عنه ، وهو الذي تسبّب في إنشاء المعهد العلمي بالجامع الكبير بأمّ درمان[1] ، وهو أوّل معهد علمي أُسِّسَ في السودان عام 1912 م . وقد تخرّج منه معظم العلماء بالقطر السوداني والدول المجاورة ، وأوّل دفعة حملة الشهادة العالمية سنة 1924 م . والعلاّمة سيّدي محمد مجذوب مدثر التجاني عميد كليّة الشريعة والعلوم الإجتماعية بجامعة أمّ درمان الإسلامية ، ورئيس هيئة الإفتاء بالسودان ، ومقدّم الزاوية الكبرى بأمّ درمان . هذا وإنّ الطريقة التجانية دخلت إلى تشاد في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، الموافق لـ 1820 م ، فانتشرت في هذا القطر التشادي على يد كبار العلماء الأجلاّء المشهورين بالولاية والصلاح والبركة . وقد ساهمو مساهمة كبيرة في الدعوة إلى الله ، ونشر الإسلام وتعاليمه ، وإرساء دعائم الطريقة التجانية في معظم البلاد . فقد قاموا ببناء المساجد والزوايا والمراكز الدينية ، حيث تدرس فيها جميع العلوم الدينية ، وقد تخرّج من هذه المراكز علماء أجلاّء حملوا لواء الدعوة من بعدهم إلى الآن . وقد خلّف هؤلاء العلماء عدّة مخطوطات دُوِّنتْ فيها كثير من العلوم الدينية من تفاسير وحديث وفقه وعقيدةفقد أخذ الطريقة التجانية والتقديم فيها عن الشيخ سيّدي مولود فال ويمكن أن نجمل مساهمات التجانيين في الفكر الإسلامي فيما يلي :

أ- المؤلفات:

يُعدّ التجانيون في طليعة العلماء الذين أخذوا من كلّ فنّ بسهم وافر ، ويشهد التاريخ بمؤلفات لهم كثيرة ، ووسائل علمية في مختلف فروع المعارف الإسلامية ، كالفقه والتفسير، والسيرة

1 الحاج مكي عبد الله تجاني : الأربعاء 3 /2017/5 ، http://www.nafahat7.net

واللغة والأدب والميراث ، والمصطلح وفقه الطريقة . فمعظم هذه المؤلفات مطبوعة وبعضها مخطوط . وإن تمسّكت الطريقة بالجانب الروحي ، إلاّ أنّها سهّلت الطريق للعلماء في حفظ دستور الأمّة باللسان والقلم ، وحثّت على خدمة الأمّة تعليما وتثقيفا.

ب- نشر الإسلام:

لعب التجانيون دورا كبيرا في نشر الإسلام ومبادئه بعد عهد الصحابة والتابعين ، وكان لهم نشاط ميمون في الدعوة إلى الله ، وذلك أنّهم يدعون الناس إلى دين الله بواسطة القدوة الطيّبة والأسوة الحسنة . وممّا سهّل لهم الدعوة وانخراط العامّة إليهم ، اعتناؤهم بالجوانب الروحية والأخلاقية ، والوجدانية ، التي هي مطلب كلّ مسلم. وكذلك ممّا سهّل لهم نشر الدعوة والدين ، وضوح العقيدة وتبسيط العلوم على حسب المقدرات الخاصّة بالأفراد . فكبار الحفّاظ والقرّاء والأدباء في البلاد الإسلامية من الصوفية، ولا سيّما التجانيين. وكنموذج لنشر الدعوة الإسلامية الشريف سيّدي الحاج بن عمر رضي الله عنه ، فقد قام برحلة واسعة النطاق استغرقت سنوات للدعوة لديناالله.

وكذلك ممرسات وأنشطة لزاوية ساهمت في البناء الفكري والحضاري تمثلت فيما يلي :

1. **محاربة المستعمر**
2. **الاحتفال بذكرى مولد النبيّ عليه الصلاة والسلام**
3. **بناء المدارس والمعاهد الدينية والزوايا**
4. **المؤتمرات والندوات و الملتقيات الدولية**
5. **الإجهار بذكر الله (جماعة) يوميّا**
6. **إحياء ليلة الإسراء والمعراج**
7. **الإصلاح حل الخلافات بين الطوائف ومناطق الكبرى**

3/ جهاد التجانين

قال سيدي الامام العارف بالله الشيخ عمر مسعود محمد التجاني حفظه الله تعالي فى كتابه (الجهاد فى سبيل الله روح التصوف الاسلامي) الصفحة 60الى86 مانصه :- (...في الجزائر لم يكن لما كان يريد الاستعمار الفرنسي احتلالا عسكرياً أو استنزافاً اقتصادياً فحسب وا إلغاء شخصية الشعب وتذويبها . لقد كان الاستعمار في الشرق العربي يعرف أن

العرب سيظلون عرباً ولذلك لم يفكر يوما من الأيام أن يجعلهم إنجليزاً أو فرنسيين أما في الجزائر فقد حاول أن يجعلهم فرنسيين أو يجعلهم (لا شيء) ولذا لاذ الشعب العربي المسلم في الجزائر بالدروع التي هي أقوى الدلالات على شخصيتهم وأقوى ما يميزه عن أوروبا كلها **... دروع الإسلام ...** ممثلة في شيوخ الصوفية وكلما كان الاستعمار الفرنسي يمعن في تمزيق شخصية الجزائريين ومحوها كان الجزائريون يزدادون اعتصاماً بهذه الدروع . وكان يوماً مشهوداً في الجزائر يوم صلى الجزائريون أول جمعة في مسجد كنشاوة فهذا المسجد الجزائري القديم كان آخر حصن تحصن به المقاتلون الجزائريون يوم احتل الفرنسيون البلاد فسقط في صحنه أكثر من ثلاثمائة شهيد وكان أول عمل قامت به فرنسا أن حولته إلى كنيسة كاثوليكية ولقد صمم الجزائريون بعد ذكرى الثورة في أول نوفمبر أن تكون أول صلاة جمعة لهم في هذه الكنيسة بعد أن أعادوها مسجداً . خذ الطريقة التجانية مثلاً فقد ثار الشريف أحمد عمار (حفيد الشيخ التجاني (في وجه فرنسا ثورة امتدت لعدة سنوات وفي أوائل سنة 1869 اقتحمت الجيوش الفرنسية بقيادة الجنرال (سونيز) بلدة عين ماضي مقر الشريف أحمد عمار[1] وقمعت الثوار واعتقلت الشريف عمار وسجنته في مدينة الجزائر سنة كاملة ثم قامت في الحرب السبعينية بين فرنسا وألمانيا خافت فرنسا على وضعها الاستراتيجي في الجزائر أن يهتز فيؤثر على حربها في أوروبا ولم تخش إلا ذلك الرجل . الشريف عمار . فنفته من الجزائر واعتقلته في فرنسا ثم خشيت أن يقوم أخوه الشريف محمد البشير بالثورة أيضاً فاعتقلته وألحقته بالمنفى وبقيا طوال الحرب السبعينية معتقلين في فرنسا . ثم جاء أبناء الشريف محمد البشير ليواصلوا الجهاد والحرب على فرنسا فهذا هو الشريف محمود بن الشريف البشير يتعاون تعاوناً وثيقاً مع الأمير عبد الكريم الخطابي أمير الجهاد في حرب الريف . وقد خرج الشريف ابن عمر . وهو الابن الأكبر للشريف محمد الكبير بن الشريف البشير . وطاف العالم العربي والإفريقي فدخل مصر والسودان والسنغال ومالي ونيجيريا والكنغو يشرح القضية الجزائرية ويدعو المسلمين للتكاتف وتأييد إخوانهم في الجزائر وكانت فرنسا تراقب نشاطه ولما عاد لجزائر تم استجوابه واعتقاله . وقد نشرت المصور المصرية في عددها الصادر في / 14 / 12 /1956 صور بعض زعماء جيش التحرير الجزائري وكان أحد هؤلاء الزعماء من

[1] عمر المسعود، **الجهاد فى سبيل الله روح التصوف الاسلامي** ، ص 61

التجانيين . وفي / 18 /03 /1957 أذاعت محطة (صوت العرب) من القاهرة أن الفرنسيين اعتقلوا الشريف ابن عمر زعيم التجانيين والسيد باش آغا حميدة والسيد مولودي ووجدوا عندهم صلة وثيقة بالثوار . وهؤلاء الثلاثة من زعماء التجانيين . لقد تربى التجانيون على بغض فرنسا التي حاولت مسح الشخصية المسلمة ومحو الهوية العربية . وانظر ما كتبه عبد الله شليفر مستشرق أميريكي مسلم له عدة دراسات منها كتاب (سقوط القدس) وكتاب (فكرة الجهاد في العصر الحديث) وقد نشر بحثاً بعنوان : [الشيخ عز الدين القسام : حياته وفكره] قال في بحثه] : في 21 تشرين الثاني نوفمبر 1935 نشرت صحيفة جيروزلم بوست على ثلاثة أعمدة في صدر صفحتها الأولى نبأ اصطدام رجال الشرطة البريطانيين بمسلحين عرب بجوار (جنيين) واصفة المسلحين برجال العصابات وقطاع الطرق ذاكرة أن الشيخ عز الدين القسام كان بين القتلى ناعتة إياه بمنظم العصابة غير أن دوائر الاستخبارات البريطانية والصهيونية أعلم بالحقيقة فهي تعرف أن الشيخ عز الدين القسام رئيس لجمعية الشبان المسلمين وخطيب واسع الشعبية في جامع الاستقلال بجوار محطة حيفا الحديدية ومأذون في محكمة حيفا الشرعية ثم إنه كان تحت المراقبة وقد استدعي للتحقيق معه ووجه إليه التحذير من الدعوة العلنية للجهاد ضد الاحتلال البريطاني والاستعمار الصهيوني خلال العقد المنصرم .

وبعد خمسة أشهر استطاعت مجموعة من المجاهدين بقيادة أحد رفاق عز الدين القسام أن تنصب كميناً لمجموعة من اليهود في شمال فلسطين وفي الأسابيع اللاحقة نشأت في مختلف أنحاء فلسطين مجموعات من الفدائيين في القرى والمدن بقيادة آخرين من أنصار عز الدين القسام وبذلك بدأت ثورة عام 1936 . ولد عز الدين القسام في جبلة في منطقة اللاذقية في سوريا عام 1882 م . 1300هـ وكان جده وشقيق جده اللذان قدما إلى جبلة من العراق شيخين بارزين في الطريقة القادرية كذلك كان والده عبد القادر موظفاً في المحكمة الشرعية في ظل الحكم العثماني وهناك قول آخر بأن والده كان يتبع الطريقة النقشبندية أيضاً والتي لعبت دوراً ملحوظاً في مكافحة الفتوح الاستعمارية في القرن التاسع عشر في سوريا . و في أوائل العشرينات التقى عز الدين القسام بالشيخ الجزائري محمد بن عبد المالك العلمي الذي عمل على الحصول على إذن لزوجة عز الدين القسام وبناته للخروج من سوريا واللحاق بالشيخ في فلسطين وللشيخ الجزائري أثر آخر على الشيخ عز

الدين القسام فهو مقدم في الطريقة التجانية[1] جاب الشرق العربي في أوائل القرن العشرين وأنشأ فروعاً وزوايا لهذه الطريقة في مصر والسودان وليبيا وسوريا وفلسطين والعراق والجزيرة العربية وأدخل عز الدين القسام وثلاثة إذا كان عز الدين القسام لم آخرين في هذه الطريقة حتى بلغ رتبة مقدم فيها.وا يسع إلى إدخال الآخرين في هذه الطريقة فإن حركة المجاهدين التي بناها في حيفا كانت على أساس الطريقة التجانية . في حياة عز الدين القسام شيء يصعب إدراكه حتى على أشد المعجبين بالحركة القومية العربية فهذا أحمد الشقيري يكتب بتأثر عن محاولته كمحامي قوي شاب للدفاع عن القساميين الذين نجوا بعد معركة (يعبد) ويشير إلى ذهوله أمام هدوئهم ورباطة جأشهم بانتظار المحاكمة . لقد اعتقد أحمد الشقيري في بحثه إكراه على الاعتراف عما يدافع به عنه أن القساميين تعرضوا لتعذيب وا والواقع أنهم اعترفوا بحرية بإسهامهم في المعركة وقالوا إنهم مجاهدون في سبيل الله ولن يصيبهم إلا ما كتبه الله لهم] . انتهى ما نقلناه من بحث المستشرق المسلم عبد الله شليفر . وفي كتاب (الإسلام والنصرانية في إفريقيا) لمؤلفه الفرنسي (بوني موري (تحت عنوان [التجانية] : [هنالك الطريقة التجانية مؤسسها أحمد بن محمد التجاني المتوفى في فاس سنة 1782 وكان يتظاهر بالتسامح مع غير المسلمين ومع هذا ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تقف التجانية عن استعمال القوة في مخاصمة أقرانهم ونشر العقيدة الإسلامية وأهم مراكز التجانية عين ماضي على سبعين كيلومتراً في الجنوب الشرقي من الأغواط وفي تماسين وهم كثيرون في مراكش ولقد تبع الطريقة التجانية عدد كبير من أهل (ماسينا) في السودان) وأهالي فوتا تورو و) (فوتا جالون) وأمة (البله) .وصاروا من أشد أنصار الإسلام وانضموا حول راية الحاج عمر هذا ابن شيخ مرابط ولد سنة (1889 (في قرية الفار من بلاد (ديمار) فرباه أبوه وعلمه ثم حج البيت الحرام وزار المدينة وقرأ مدة في الأزهر وعاد إلى (بورنو) سنة 1833 ثم ذهب إلى بلاد الهوسا وأخذ يعظ الناس بالرجوع إلى عقيدة السلف وفي أثناء ذلك جاء أخوه ومضى به إلى بلاد (فوتا السنغال) فعرج على بلاد (البمبارا)وحصلت معه هناك حوادث وعوارض كثيرة لكنه تغلب عليها وانضم إليه في بلدة (كونكان) رجل يقال له محمو سار على طريقته وأدخل في الإسلام فرقة من (البله) يقال لهم (الواسو لونكه) و حشد جيشاً

[1] المرجع السابق ، ص 63

صغيراً وأثار جميع مسلمي بلاد (غابون) وهزم البمبارا الوثنيين شر هزيمة في (مونيا) واستولى بعدها على ' كونياكري' سنة 1854 وجعل مقره العام في ' نيورو' ثم استولى على مملكة 'سيقو' وعلى بلاد ماسينا وكانت وفاة الحاج عمر سنة 1865م وهو في حرب مع مسينا ثم وقد خلف للطريقة التجانية سلطنة إسلامية عظيمة في وسط بلاد الزنوج الفتيشيين ثم خلف الحاج عمر ابن أخيه ومريداً آخراً له اسمه أحمدو شيخو وحاولا توسيع فتوحات الحاج عمر وأثارا أهالي فوتا تورو والسوننكه الذين في بلاد كأراته والتوكولور الذين في السنغال على فرنسا فصار وجود هذه السلطنة التجانية في وسط السودان خطراً عظيماً على سيادتنا وكان تحرير الخلاف هو هذا : هل يتم تمدين السودان الغربي على يد فرنسا وضباطها المبشرين المسيحيين أم على يد التجانية رسل الإسلام ؟ فالكولونيل (أرشينارد) بأخذه (جنة) (و بند جاقار) أوقف غارة التجانية في هذا القسم من أفريقية ويسر فتح السودان بين يدي المدنية الأوروبية ثم عقب ذلك فتح الكولونيل (دور غنيس ديبورد) لبلد باماكو واستلحاق القومندان) غلييني) لبلاد (فوتا جالون) وافتتاح الكولونيل (أرشينارد) لبلاد (ماسينا (وتتوجت جميع هذه الفتوحات باحتلال (تمبكتو ي ف) 10 يناير 1894 مما خلد أعظم الشرف للعساكر الفرنسيين وأعاد ذكرى ظفر (شارل مارتل) في بواتييه بسبب ما كان يترتب من النتائج العظام لمستقبل إفريقية في ما لو لم يتم هذا الظفر] انتهى كلام (بوني موري) انظر كتاب (حاضر العالم الإسلامي . (فها هو رأي الفرنسيين في الطريقة التجانية وكيف أنهم يعتبرونها أكبر عدو لهم في المنطقة وأنهم هم الذين كانوا يعوقون تقدم الاستعماريين الفرنسيين ولقد علق الأستاذ الأمير شكيب أرسلان على كلمة هذا الكاتب بونه موري التي في آخر المقال أعلاه وهي] : أعاد ذكرى ظفر (شارل مارتل) في بواتييه بسبب ما كان يترتب من النتائج العظام لمستقبل إفريقية في ما لو لم يتم هذا الظفر] قال] : يشير إلى أن أفريقية كانت تكون كلها إسلامية لولا قضاء الفرنسيين على سلطة التجانية هذه كما أن أوروبا كانت تكون إسلامية لولا انتصار شارل مارتل على العرب في بواتييه وهي الكلمة التي يتفق عليها مؤرخو الأفرنج . [يقول د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم في كتابه (المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا] : (وفي عام 1852 أعلن الحاج عمر الجهاد ضد الوثنيين في السودان الغربي واستطاع في خلال عشر سنوات أن يسيطر على كل السودان الغربي من

حدود مدينة تمبكت حتى حدود السنغال الفرنسية ورغم أنه اعتبر نفسه مصلحاً دينياً وأعلن الزهد في الأمور الدنيوية المؤقتة إلا أنه كان مستعداً لتحقيق آماله من خلال الطرائق السياسية والعسكرية واعتبر الحاج عمر أن رسالته المقدسة هي تنقية الإسلام في السودان الغربي من كل ما علق به من شوائب ووضع حد للوثنية وتطبيق الشريعة الإسلامية ومن هنا وضع نفسه على رأس دولة إسلامية واتبع أسلوب العنف في تحويل الناس الوثنيين إلى الشريعة الإسلامية وقام ببناء المساجد ونشر المدارس القرآنية في كل أرجاء المنطقة التي امتدت إليها حركته الإصلاحية . وكان حماس جيشه واضحاً في تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية وكان هذا الحماس سبباً في زيادة عدد الأتباع الذين انتشروا على نطاق واسع يدافعون عن الدين ويعيدون للإسلام مجده في هذه المنطقة لدرجة أن حاكم السنغال الفرنسي عبر عن دهشته لهذا الحماس الديني واندفاع المسلمين بكل شجاعة وقوة نحو نيران الفرنسيين سعياً في الاستشهاد في سبيل الله والوطن[1] .....

المبحث الرابع : الرسالة الإعلامية للزاوية التجانية :

الطريقة التجانية، هي الحياة بأسرها، والحياة هي الطريقة التجانية في أسرارها. تلك هي العلاقة الجدلية بين الحياة والتجانية فمدار رحاها هو الإنسان، والهمة من أجل السمو الروحي، ومن أجل حياة أفضل، فكان عنوانها العريض هو الهمة، فجاء في مقال سيدنا الشيخ رضي الله عنه :"همة الإنسان قاهرة الأكوان وتختلف الطريقة التجانية عن بعض الطرق كونها منفتحة ومنسجمة تجتمع فيها المادة بالمعنى، فهي طريقة شكر النعم، تملك تكوين أجيال على درجة عالية من قيم الإيمان، والصدق، والنزاهة، والرحمة، والعدالة، والحرية، والفعالية في العمل، وذلك حلم الإنسان اليوم إذا كانت الطريقة التجانية قد ظهرت في وقت انتشرت فيه الدعوة البهتانية، وعمت ظاهرة الاستدراج، وانتشرت فيه الزوايا وكانت

[1] عبد الله عبد الرزاق : **المسلمون والإستعمار الأربي لإفريقيا** ،(سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ، د ط ، 1998)،ص64

في الزاويا خبايا، فعم الظلام وانتشر الطيش واشتاقت الأنفس إلى النور، فتعددت الخلوات وتفنن الرجال في الأذكار وصياغة الأحزاب وانتشرت ظاهرة المشيخة.[1] "

انتشرت غنوة الديمقراطية والحرية والليبرالية وشاعت الممارسات المنافية للقيم والأخلاق ليصبح العالم عالما بلا قيم، الوسيلة فيه والغاية هي السلعة، والقانون هو العرض والطلب فعادت المادة في ثوب آخر، فظهر شكل جديد من الإعلام القائم على الأقمار الصناعية فأصبح الكوكب الأرضي قرية صغيرة فسادت الأصوات والصور والكتابات من خلال "النيت والسات والمحمول"، فملأت تلك الأوعية بإعلام دعائي يحول الإنسان حيوانا يلهف، والمادة صورا متحركة جذابة.

إلا أن أمريكا المدعية بأنها تملك الأمن والأمان وأنها المؤمنة ولا غيرها، انهار عليها جدار منهاتن وجدار البنتكون والأبيض، وأصبح الغرب خائفا يترقب. وفي الوجه الآخر، صورة ضبابية اختفت من شدة الظهور فهي البقية الباقية والسر الأعظم والرحيق المكتوم. وفي بدء الخليقة دارت الحياة في البحث عن المطلسم فكان هذا التاريخ بمراحله الثلاث: الرسالة والنبوة والولاية، تجتمع مرة وتفترق مرة أخرى: فكل رسول نبي وولي، وكل نبي ولي، وكل ولي ولي، فيبقى المدد والفيض، فيستقر الإنسان في أسمى الرتب وأعلى المقامات لكونه عبد الله فسبحان الذي أسرى بعبده.

التجانية تتوج العولمة والإعلام:

كانت العلوم في وقت من الأوقات حبرا على ورق فاكتظت حواضر الشرق واهتزت بغداد وانتشرت المحافل العلمية وكان التفنن في العلوم والفنون هو طريق الشهرة والغناء،فتسابق قوم إلى تلك الظاهرة التي ملئت الآفاق والأبعاد، فخرج رجل يشار إليه بالبنان لعلمه الوافر وفنه الغزير، فاعتكف الغزالي عقدا من الزمن ليخرج بعناية ربانية وبمعية مع الروح القدس فأعلنها:"إحياء علوم الدين." فصرخة الامام الغزالي ملأت الآذان وأيقظت النيام، وكانت صحوة بعد سبات فسبق بها الغرب الذي اقتبس منه الشك المنهجي، وانتحل من الحلاج

2 سيدي لمين نياس: **رسالة الطريقة التجانية الاعلامية وتحديات العولمة**'-سنغال- 01-2017-18.15 http://www.nayloulmaram.com

"الأنا" الدال على الذات وعلى المسؤولية، فكانت الركيزة التي انطلق منها ديكارت والكارتيزيانية لتعلن عالما يحذى حذوه في العقلانية والموضوعية، فتلك بضاعتنا بصماتنا دلت عليها. وتاريخنا الاسلامي في الغرب دل علينا، فرجال التصوف الذين وقفوا برجليهم الإثنتين جامعين بين العقل والايمان، تركوا أثارا جمة مما ينفع الناس، فجابر بن حيان وابن سينا وعدد كبير من القوم قطعوا البرهان على حيوية وجدية طريق القوم على أنه حياء وحياة، وإكسير يحول الحديد ذهبا والحجر جوهرا.[1]

وجاءت رسالة التجانية تتويجا للمنهج الصوفي، فأصبح العسير يسيرا، والنادر وافرا، فانفلق الصبح وانكسرت الأقفال في الفاتح الخاتم، وطريقة الناصر الهادي، فربى رجالا بلا خلوة وارتفعت الهمة، واجتمع الفناء مع البقاء (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ففيضة أبي العباس أحيت القلوب وأرقت النفوس فهي (كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين. إذا كان الوعاء قد اكتمل، والأرض قد هيأت، والأمثال والعبر قد عمت الأرجاء، فلم يبق إلا الجوهرة التي من أجلها أعد الوعاء وهيئت الأرض وضربت الأمثال، فالعلة تدور مع المعلول وجودا وعدما.

فهذا التطور التكنولوجي الذي حول العالم إلى قبضة يد ليس وليد صدفة، وليس غاية في ذاته، ولكنه حاجة في نفس يعقوب. فمن المقرر أن التجانيين يعتقدون إعتقادا جازما أن أمر الطريقة وأمر زواياها قائم بالله وأن سائق السعادة يسوق إليها أناسا وأن الصارف الإلهي يصرف عنها أناسا ولكن مع هذا اليقين فإن الصارف الإلهي يصرف عنها أناسا ولكن مع هذا اليقين فإن التجانيين يعرفون ما قاله الشيخ الأكبر أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه من أن بساط تقترن فيه الأسباب بمسبباتها ونتائجها ولذلك فإننا يمكن أن نلخص عددا من الأعمال الإعلامية المطروحة في مهد الزاوية التجانية متميزة بقوة تأثيرها وكذلك باستمرار تجددها :

[1] المرجع السابق

*القيادات العلمية للطريقة التجانية عبر أدوار تاريخها طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل .

*قيادات المجتمع المدني في كثير من دول العالم الإسلامي التي تمثل مركزا واضحا للمنتسبين للطريقة التجانية .

طبقات الفئات العمرية التي تدخل أفواجا في الطريقة التجانية خصوصا فئة الشباب التي تتمثل بثقافتها الشخصية وتخصصاتها الأكادمية .

النشاط التبشيري الدعوي للإسلام في أوساط القارات الكونية خصوصا الناقلة للناس من الوثنية إلى الإسلام في إفريقيا وجنوب شرق آسيا وغيرها الذي تقودها مؤسسات بقيادات تجانية مناشط تحفيض القرآن الكريم مع بسط العلوم الشرعية من مؤسسات ومعاهد ومجتماعات ومحاضر تعتبر تمركزا واضحا للطريقة التجانية خصوصا في إفريقيا وجنوب شرق آسيا الزيادة في انتشار نشاط إعادة قراءة التراث التجاني وكذلك الزيادة في انتشار النشاط الانتاجي الشارح للطريقة التجانية وإعادة الصياغة وأساليب العرض .

الزيادة في انتشار المواقع الإلكترونية في الشبكة العنكبوتية الدولية التي ساهمت في تسير نشر كل ما يتصل بالطريقة التجانية من كتب ومدونات ونشرات ومناقشات واستعراض شخصيات ومنتديات وملتقيات واحتفالات وكذلك أتاحت مساحة واسعة للتواصل الإجتماعي عبر Twitter , facebook, youtube ... وفي شؤون الطريقة التجانية عامة والشؤون الشخصية للمنسبين للطريقة التجانية [1]

زيادة أعداد و انتشار المراكز البحثية لدى الدوائر غير تجانية التي زاد تركيزها على الطريقة التجانية دراسة وتحليلا واستطلاعا في محاولات من هذه المراكز البحثية أن تدرس علاقات المتغيرات الاجتماعية والإقتصادية والثقافية في ظل الأطر التي ترسم واقع الطريقة التجانية أو تشكل مستقبلها سواء كانت هذه المراكز البحثية تابعة للجامعات أو متخصصة منفردة

تراجع خصوم الطريقة التجانية عن كثير من مقولاتهم المناهضة للطريقة وقبولهم بمساحة الخلاف المعتبر والتنحي عن الإقصاء التام الذي كان عليه أوائلهم .

[1] عمر المسعود محمد التجاني : **الطريقة التجانية والمستقبل رؤية إستطلاعية** ، مرجع سابق ،ص ص8 -9

تلك هي رسالة أبي العباس أحمد محمد التجاني الحائطة بمركز الفهوم والمعاني. فالإعلام في حاجة إليها حتى تدب فيه الروح ويكون له طعم فيخرج من الهرم المقلوب ومن كون الحبة قبة، والقطار المتأخر، والشخص الذي يعد الكلب، فتنتهي المغالاة والغلو فتؤخذ الأمور بقدر وتدفع بقدر.

خلاصة الفصل

نستخلص من خلال دراستنا، ، أنّ الطريقة التجانية لها دورا كبيرا في تشيد الثقافة العربية الإسلامية من تربية الجانب الروحي والاجتماعي في أوساط المجتمعات التي انتشرت فيها والتي أدّت إلى تماسكها ووحدتها وربط نسيجها ومن ما ساهمت فيه مساهمة فاعلة في الفكر الإسلامي ، ويتلخّص ذلك في ما يلي : أوّلا : العمل بالكتاب والسنّة : الطريقة التجانية منهجها الكتاب والسنّة إبتداء ، وغايتها الكتاب والسنّة انتهاء . قال صاحبها سيّدي أحمد التجاني رضي الله عنه : (إذا بلغكم عنّي شيء فزنوه بميزان الشرع ، فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه) . وقال سيدي محمد الحافظ التجاني : " والأصل الذي أسّس شيخنا طريقته عليه الحفاظ على الشرع الشريف علما وعملا واعتقادا ، وترك المحرّمات كلّها " وقال سيّدي محمد الحافظ أيضا : " الطريقة التجانية طريقة من طرق الهدى المشيّدة على الكتاب والسنّة ، والبعد عن البدع الدخيلة في الإسلام ، وخلاصتها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، مع إقامة الحجّة لله تعالى على الخلق ، والقيام بالواجبات ، والإنتهاء عن المحرّمات ، والتقرّب إلى الله بالنوافل والخير بقدر الاستطاعة ، والتخلّق بالأخلاق الكريمة ، واتّباع المصطفى صلّى الله عليه وسلّم في الظاهر والباطن ، والمحافظة على الطهارة الظاهرة والباطنة ، طهارة البدن والخلق " . ومن انتسب إلى الطريقة وخالف ذلك فليس منها في شيء ، فأثر الطريقة في بناء المجتمع الذي تنشر فيه هو صورة حتمية ظاهرة في أفراده ، وهو الأخذ بعنان الكتاب والسنّه وبتعاليم الطريقة ، وذلك أنّها كاشفة وموضّحة لسداد الشرع . فالمجتمع الخالي من مبادئ الإحسان تارك للكتاب والسنّة ، فالطريقة نور المجتمع وتماسكه. ثانيا . الوقت عند المريد التجاني : الوقت هو الحياة ، فأكبر نعمة يمنحها الله سبحانه وتعالى لعبيده هي الوقت . فوقت التجانيين معمّر بذكر الله تعالى وقراءة القرآن ، والتحدّث في التعاليم الإسلامية الحميدة ، والاتّصال بربّ العباد في كلّ حين ووقت ، وذكره في الخلوات والمساجد والزوايا . فالمجتمع ينظر للطريقة بأنّها الأسوة الحسنة التي أخذ عنها قيمة الوقت فكان سرّ تماسكه . فالوقت كلّه باقيات صالحات ، وقراءة القرآن وتلاوته ودراسته ، والتأمل في آيات الله . فالطريقة هي المدرسة التطبيقية لقيمة الوقت في المجتمعات . ثالثا : الشرع ميزان الطريقة التجانية : فالذي يبرهن على مكانة الطريقة في

قلوب المجتمعات ، والالتفاف حولها قلبا وقالبا ، هو التمسّك بالكتاب والسنّة المتمثّل في قول سيّدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه حيث قال : (إذا اسمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه) . فهي قولة لم تَدَع مجالا فقهيّا ولا عقديّا إلاّ ودخلت فيه . فخلق للمجتمعات التمسّك بأقواله و أفعاله لأنّه إسوة حسنة ، ومظهر إسلامي أوحد ، فجالت المجتمعات حوله آخذة منهاجها من توجيهاته السديدة ، وتعليماته المفيدة ، ونُكَتِهِ الجليلة ، فكان المجتمع السليم ، وكان التماسك الرحيم . رابعا : العلم هدى التجانية نشر الإسلام ، وتوحيد المجتمعات وتماسكها ، وتأسيس المعاهد والزوايا لا يكون إلاّ بالعلم والمعرفة . فهذا سرّ بقاء الطريقة التجانية وخلودها . فمنهج العلم والعمل به واضح في منهج الشيخ التجاني رضي الله عنه حيث ألزم أتباعه التعلّم والتبحّر إلى الله ورسوله ، عملٌ لا يأتي إلاّ من عالم عارف بالله ، فكانت الطريقة ، وكان تماسك المجتمع ولله الحمد . خامسا : الطريقة التجانية ونشر الفضيلة : ممّا لا مجال للحديث فيه أنّ الطريقة التجانية نشرت الإسلام ، ونشرُ الإسلام نشرٌ للفضيلة ، ونشرٌ للّغة العربية

الدراسة الميدانية

صورة الزاوية التجانية في الفضائيات الجزائرية الخاصة

قناة DZAIR-tv أنموذجا

تحليل محتوى برنامج " حقائق... التجانية صراع الروح والنفوذ"

صورة الزاوية التجانية في الفضائيات الجزائرية قناة DZAIR-tv أنمذجا

تحليل محتوى برنامج "حقائق... التجانية صراع الروح والنفوذ"

- عرض البيانات الخاصة بالبرنامج
- فئات الشكل (كيف قيـل ؟)
- فئات المضمون (ماذا قيـل؟)
- النتائج العامة للدراسة

المبحث الأول: عرض البيانات الخاصة بالبرنامج :

جدول رقم 01: البيانات الأولية الخاصة بالبرنامج:

"حقائق " طائفة التجانية في الجزائر 'صراع الروح والنفوذ '

عدد اصدار	عنوان	مدة الزمنية للبرنامج	وقت البث البرامج	نوع البث	دورية البث	تاريخ بث	وسيلة نقل البث	اسم قناة الفضائية
10	حقائق : الطائفة التجانية في الجزائر صراع الروح و النفوذ	50:00 دقيقة	9:00 PM	مسجل	أسبوعي	2016/01/15	تلفزيون	Dzair TV دزاير تي في
10	حقائق : الطائفة التجانية في الجزائر صراع الروح و النفوذ	50:00 دقيقة	9:00 PM	مسجل	أسبوعي	2016/01/22	تلفزيون	Dzair TV دزاير تي في
المجموع	.....	100دقيقة	.....	.....	.....	.....	.....	.....

- تحليل وتفسير الجدول:

يحدد الجدول رقم : (01) البيانات الأولية والعامة للبرنامج الذي يعتبر برنامج وثائقي حواري ثقافي يبث من قناة فضائية خاصة جزائريةDzair TV و يسلط أضواءه حول عدة ظواهر مهمة يعمل على التحقيق فيها ويكون عبر استضافت الذي قام بالتحقيق في البلاطو في كل موضوع على حدا وكان المحقق في موضوع درستنا الإعلامي ومحلل **محمد جومعي** من طرف مقدم البرنامج **محمد امزيان برغل** ويدور الحوار بينهما حول مغامرة البحث وعرض التصوير . يعالج موضوع موضوع الحلقتين التجانية في الجزائر الذي كان عنوانه "التجانية صراع الروح والنفوذ" و كان تصوير متنقل إلى خارج الجزائر والحوار مع عدة قادة وشيوخ الفاعلين في طريقة التجانية و تم بث البرنامج على شكل حلقتين لكل منها 50:00 دقيقة الحلقة أولى في تاريخ 2016/01/15 والحلقة الثانية 2016/01/22 اسبوعي عبر التلفزيون في القناة الفظائية DZEIR-TV على الساعة 21.00.

المبحث الثاني : فئات الشكل (كيف قيــل ؟):

جدول رقم 02: اللّغة المستعملة في البرنامج

الفئات / الوحدات	نوع اللغة	تكرار	النسبة %		مستوى اللغة	تكرار	النسبة %
01	العربية	23	**%56.09**		بسيطة	36	%87.80
02	الفرنسية	05	**%12.14**		معقدة		%00
03	الإنجليزية	00	**%00**		إعلامية	05	%12.14
04	مزيج ولهجات	13	**%31.70**				
المجموع	04	41	%100		المجموع	41	%100

تحليل وتفسير الجدول:

يمثل الجدول رقم 02 اللغة المستعملة في برنامج تحقيقات " صراع الروح والنفوذ" الذي يظهر أن اللغة العربية تفوق في نسبتها المتمثلة ب 56.09% وتأتي لغة اللهجات في المرتبة الثانية 31.70% غير أن الفرنسية هي الأخيرة ب 12.14% وما نلاحظه في مستوى هذه اللغات تَحَدَدَت في مستوى البسيط بشكل كبير بنسبة 87.80% تتخللها لغة إعلامية بنسبة 12.14% التي ينبغي أن تكون هي نسبة الأعلى ونرجع ظهور نسب بهذا الشكل للاعتبارات التالية :

- شياع اللغة العربية بين مريدي الزاوية التجانية في العالم مع إختلاف جنسياتهم وعرقياتهم وثقافاتهم
- اللغة البسيطة تمثلت في لغة المشاركين من التجانين وخصومهم وهم نسبة كبيرة أما اللغة الإعلامية كانت مُتَشكِلة في التحقيق لتسهيل وصول الرسالة للمشاهدين وبنسبة للغة الفرنسية ظهرت في بعض مشاركات وما يوحيه ذلك عند التجانين تنوع اللغات لديهم مع اجتماعهم على اللغة العربية وما يعاب في نسبة للهجات أن عرب استعملوا لغة اللهجات على خلاف العجم.
- لم يواجه محقق صعوبة في الحوار مع المردين وكان الكلام باللغات ارتجالي وواضح المقاصد

جدول رقم 03 : الخط المستعمل في البرنامج

الفئات / الوحدات	حجم الخط	تكرار	النسبة %		مكان الخط في الشاشة	تكرار	النسبة %
01	كبير	1	%2.22		أعلى	00	00
02	متوسط	44	%97.77		أسفل	00	00
03	صغير	0			يمين	00	00
04					يسار	00	00
05					أعلى يمين	00	00
06					أعلى يسار	00	00
07					أسفل يمين	2	%4.44
08					أسفل يسار	19	%42.22
09					أسفل الوسط	16	%35.5
10					الوسط	2	%4.44
11					وسط يسار	6	%13.33
المجموع		45	%100		المجمـوع	45	%100

تحليل وتفسير الجدول:

ما نلاحظه في جدول رقم 03 الذي يمثل وحدة الخط أن أكثر النسبة كانت بالحجم المتوسط (97.77%) أما المكان الذي أحتله الخط في الشاشة كان بنسبة كبيرة لجهة أسفل اليسار 42.22% والذي كان لسبب كثرة تعريف بأسماء المشاركين ويليه أسفل الوسط بنسبة 35.5% وذلك عائدا لترجمة اللغة الفرنسية إلى العربية أما بنسبة لأسفل اليمين 4.44% وأسفل اليسار 13.33% كان لتوضيح الوثائق والمخطوطات والصور الأرشيف أما الوسط بنسبة 4.44% كان لعنوان الحلقة وبرنامج "التجانية صراع الروح والنفوذ" .

لقد أتاح البرنامج سهولة وصول المحتوى وفهمه لدى المشاهدين عبر اعتناءه بالخط بطريقة المناسبة حتى يتسنى للجمهور التجانين المتسع مشاهدة وكذلك تحلي بالمسؤولية في إيصال المعلومات .

جدول رقم 04 :الألوان المستعمل في البرنامج

فئات / وحدات		تكرار	النسبة %
01	الألوان الساخنة		
02	الألوان الباردة	07	%21.87
03	ألوان المعدلة	24	%75.00
04	الألوان الممزوجة	01	% 12.3
المجمـــــــــوع		32	%100

- تحليل وتفسير الجدول:

عند قراءتي في الأرقام الذي يظهره الجدول رقم 04 الألوان المستعملة في البرنامج أعلاه يتبين لنا وجود نسبة عالية للألوان المعتدلة 75.00% وبهذا تطغى على الألوان الأخرى وذلك للأسلوب المتبع في تصوير البرنامج غير ان هناك في البعض أحيان استعمال الألوان الباردة لتأثيرات الفوتوغرافية حتى تعكس الألوان المناسبة وحال الجو المصور فيه.

إن الألوان المعتدلة في التصوير تضفي على الجمهور راحة عند المشاهدة وعدم إجهاد حواسه البصرية خاصة في الألوان الباردة أو الانزعاج وهيجان من الألوان الحارة وتم استعمال الألوان الممزوجة في ديكور البلاتو من ألبسة وخلفية ذات اللون الأبيض للجذب المشاهد الذي يرمز للسلام وإسعاد والذي يؤثر نفسيا إلى الإقبال كما يجر المشاهد للاستسلام والهدوء ويبعث الراحة وطمأنينة .

جدول رقم 05 : الصورة المستعمل في البرنامج

الفئات / الوحدات	لقطة التصوير	تكرار	النسبة %	زويا التصوير	تكرار	النسبة %	حركات الكاميرا	تكرار	النسبة %
01	لقطة عامة	14	% 24.4	زاوية عادية	23	%30.26	البانوراما	07	%12.28
02	لقطة جزء الصغير	00	%00	زاوية غطسية	18	%23.68	التنقل	02	%3.5
03	لقطة جامعة	15	%26.31	الزاوية التصاعدية	21	%27.63	التنقل البانورامي	14	%24.56
04	لقطة متوسطة	13	%18.50	الزاوية المجال والمجال المقابل	14	%18.42	تصوير الحركة	02	%3.5
05	لقطة أمريكية	00	%00				تصوير الشخصية	30	%52.63
06	لقطة مقربة	24	%24				مختلط	02	%02
07	لقطة قريبة	00	%00						
08	لقطة قريبة جدا	04	%7.01						
المجموع		70	%100	المجموع	76	%100	المجموع	57	%100

تحليل وتفسير الجدول:

يمثل الجدول رقم 05 الصور المستعملة في البرنامج وهو الخطاب المرئي و ينقسم إلى ثلاث فئات :

1- لقطة التصوير: كانت النسبة أكبر للقطة جامعة 26.31% الذي كانت معينة لتصوير العام للجمهور والحركات حشد الشعبي في شارع كذلك الظروف العامة أما بالنسبة للقطة العامة 24.4 % التي كانت لتأطير الديكور بكامله و لإعطاء انطباع كامل و قد تساوت مع اللقطة المقربة 24.4 % وقد خصصت لتصوير الأشخاص المشاركين وتصوير الطلبة حتى للخصر وصدر بغية الحصول على التفاصيل وكشف ملامح وتركيز على الوجه وحركات والانفعالات أما اللقطة المقربة جدا 7.01% كانت مخصصة للأشكال مركزة بشكل كبير في الصورة مثل السبحة أو كتاب والأشياء التي تحمل رموز الموضوع وتمثل القطة المتوسطة 18.50%التي خصصت لتصوير الشخصية بكامل طوله داخل إطار الصورة حتى يتم إقحام المشاهد في الصورة .

2- زويا التصوير: لقد تنوعت زويا التصوير في البرنامج لشروط إعلامية ومهارات فنية وكانت النسبة كبيرة **لزاوية العادية angle normal** 30.26% بحيث يوضع الكاميرا مقابلة للديكور والشخصية بهدف إضفاء البعد الموضوعي وطابع الوثائقي أما بالنسبة **لزاوية المجال والمجال المقابل champ conter champ** الزاوية التي تناسبت مع تصوير محادثات الأشخاص 18.42% وكانت مخصصة في الحوار الذي دار بين مقدم البرنامج والذي قام بتحقيق بحيث يفصل بينهما خط وهمي (linge imaginairehg) الخط الذي يتيح التقاط الصور انطلاقا من الثلاث وضعيات قصوى (position extrême) دون تعدي الجانب الآخر للخط كما كانت نسبة **الزاوية التصاعدية angle conter plongée** 27.63% وهي الزاوية التي كان فيها الديكور على الكاميرا بحيث تكون الكاميرا في الأسفل وهذا يهدف الى توسيع الأفق المقلص وزيادة دلالته واثراء قيمته وخُصِصة هذه الزاوية في الأشكال العلمية ومظاهر الثقافية الروحية والدينية و تمثلت نسبة **الزاوية الغطسية angle plongée** 23.68% وهي الزاوية التي تعلو فيها الكاميرا على الديكور المراد تصويره الأمر الذي يؤدي الى تقليص أبعاده وشخصياته وحصر الحركة فيه وخصصت عند تصوير الافتراء وعند مظاهر الشائبة والسلبية .

3 حركات الكاميرا: إن المهارة الفنية في التصوير تتطلب مرونة في حركتها وتنوعها حسب هدف من التصوير وهذا ما كان الحال في الجدول الأعلى فكانت نسبة **حركة تصوير الشخصية** التي تندرج في الأوضاع غير خاصة بنسبة52.63% هي أعلى نسبة وسبب هذا تركيز خلق الصراع في تضارب الأراء و إضفاء طابع التشويق فالشخصيات هي عمود الرئيسي الذي يحرك العمل الفني وميول الشخصيات واتجاهاتها هي التي تكون محض تصادم مع ميول واتجاهات خصومها وكذلك لظهور الحقيقة بطريقة موضوعية وترك المشاهد يحكم على الموضوع ويليها **حركة التنقل البانورامي** 24.56% وهو شكل الذي يجمع لاعتبارات جمالية بين التقنيين : البانوراما والتنقل بحيث يستخدم لتقديم فكرة او تصوير موقف روحي أما نسب للحركات تباينت بينها لأغراض ثانوية .

جدول رقم 06: الديكور والأثاث المستعمل في البرنامج

الفئات / الوحدات	حجم الديكور	تكرار	النسبة %		أثاث و أجهزة	تكرار	النسبة %
01	كبير	10	%76.92		مكتب	06	%18.75
02	متوسط	00	00		حاسوب	01	%3.12
03	صغير	03	%23.07		تلفزيون	01	%3.12
04					كرسي	08	%13.25
05					مائدة	01	%3.12
06					نوافذ	01	%3.12
07					ستار	03	%9.37
					مكتبة	10	%25.00
					طبيعة	01	%3.11
المجموع	13		%100		المجموع	32	%100

تحليل وتفسير الجدول:

يمثل الجدول رقم 06 ديكورات و الأثاث في البرنامج وكانت للحجم الديكور الكبير بنسبة 76.92% وهي النسبة الغالبة أما أثاث وأجهزة التي كانت غالبة في الديكور المكتبة 25.00% فجُل المشاركين كانت خلفهم مكتبة او كتب مجمعة وإن دل ذلك يدل عن مؤشرات الثقافة والفكرية في مريدين التجانين خاصة فتربية طريقتهم تنشئهم على تعلم دينهم الحنيف من خلال العلم والمطالعة بشغف في غالب الأوقات والتحقق في كل أسس دينهم وطريقتهم وتذاكر واستفسرات من العلماء وأن دخول المريدين إلى الطريقة التجانية ناجمة عن قناعة علمية وفهم صحيح ولهذا تتميز طريقة بالعلم والعلماء من لدن الولي سيدي أحمد التجاني الذي كان بحر في العلم ومحقق في جل الفنون إلى يومنا هذا الذي يبين أن الطريقة تحتوي القامات عالية في العلم وثقافة .

جدول رقم 07: الإضاءة المستعمل في البرنامج

فئات / وحدات		تكرار	النسبة %
01	انخفاض الضوء	4	%16.00
02	إضاءة ممتلئ	3	%12.00
03	إضاءة الخلفية	2	%8.00
04	إضاءة الصناعية	6	%24.00
05	إضاءة مركزة	9	%36.00
06	إضاءة قوية	1	%4.00
07	إضاءة العين	0	00
المجمـــــوع		25	%100

تحليل وتفسير الجدول:

يمثل جدول رقم 07 فئة الإضاءة وكانت نسبة **الإضاءة المركزة** هي النسبة العالية تقدر بـ 36.00% والتي كانت تعكس اهتمام البرنامج بإدلاء مشاركين بتعليقاتهم وتقديم معلومات

من مصادرها حول موضوع البرنامج وكانت عملية التصوير في هذه النسبة أغلبها في بيوت ومدارس المشاركين فكانت الأضواء مسلطة على الشخصية المشاركة أما **بنسبة للإضاءة الصناعية** التي هي بنسبة 24.00% والتي خصصت تعديل الصور والرسومات والأرشيف أما نسبة **انخفاض الضوء** كانت بنسبة 16.00% التي كانت مخصصة للأماكن العامة وعند تأثير سطوع أشعة الشمس و بالنسبة **للإضاءة ممتلئة** قدرت 12.00% وكانت مخصصة لبلاطوا الحوار بين معدّ البرنامج ومعدّ التحقيق كما أن الإضاءة الخلفية كانت 8.00% التي استخدمت من أجل في تصوير الظلال (السيلويتSilhouette)عندما تكون الشمس في الساعة الذهبية في الأفق و يكون عنصر الصورة أمامها لإحداث أثر إيجابي على نفسية المشاهد .

جدول رقم 08:الموسيقى المستعملة في البرنامج

الفئات / الوحدات	موقع الموسيقى	تكرار	النسبة %		مؤثرات الموسيقية	تكرار	النسبة %
01	موسيقى مع التصوير	05	%45.45		إيقاع	09	%29.09
02	موسيقى مع تعليق	06	%54.54		أصوات بشرية	09	%29.09
03					تصفيق جمهور	01	%3.22
04					أناشيد وامداح	08	%24.24
05					عزف آلات	06	%18.18
06					أغاني	00	00
07					أصوات طبيعة	00	00
المجموع		11	%100			33	%100

تحليل وتفسير الجدول:

يمثل الجدول رقم 08 الموسيقى المستعملة في البرنامج المتكون من فئتين موقع الموسيقى و المؤثرات الموسيقية :

1- موقع الموسيقى كانت نسبة **الموسيقى مع التصوير بـ45.45%** وهي أقل من **الموسيقى مع التعليق بدرجة 54.54%** لقد كان تركيز الموسيقى مع التصوير لملء فترات الصمت المصاحبة للصورة وكذلك الموسيقى مع التعليق بطريقة خافضة فكان النسيج الموسيقي في البرنامج يساعد المتفرج في تعميق الإحساس البصري للصورة وتجسيد محتوى البرنامج بطريقة جمالية وكذلك إحداث توازن حسي وسيكولوجي .

تباينت المؤثرات الموسيقية في البرنامج وتعددت أنواعها فكانت نسبة الإيقاع والأصوات البشرية أكبر نسبة مقدرة بـ 29.09% وكما قدرت نسبة الأمداح والأناشيد بـ 24.24% و نسبة عزف الآلات 18.18% وكان تصفيق ب 1 % وإن هذا التنوع في المؤثرات الموسيقية يوحي إلا محاولة توفير إستمتاع في المشاهدة وتمرير رسالة البرنامج بطريقة إحترافية واستقبال رسالة الموضوع بصدر رحب وبدون تعصب ودفع .

جدول رقم 09: الصوت المستعمل في البرنامج

فئات / وحدات		تكرار	النسبة %
01	عالي	01	%3.84
02	متوسط	25	%96.15
03	منخفض	00	00
04	غير واضح	00	00
المجمـــــــــوع		26	%100

تحليل وتفسير الجدول:

يمثل الجدول رقم 09 الصوت المستعمل في البرنامج فقدر الصوت المتوسط بـ 96.15% أعلى نسبة بينما كان الصوت العالي بـ 3.84 % وتم التركيز على الصوت المتوسط لتعديل التأثير السمعي وإحداث توازن ووقاية من انزعاج الصوتي الذي يحدث توتر وبنتج تغير القناة الفظائية.

جدول رقم 10: صور فوتوغرافية ورسومات المستعمل في البرنامج

فئات / وحدات		تكرار	النسبة %
01	رسم	10	%16.21
02	خريطة	01	1.61%
03	مخطوطات	03	4.83%
04	حيونات	01	1.61%
05	شمعة	01	1.61%
06	ضريح	08	12.90%
07	سبحة	06	9.67%
08	وثائق	03	4.83%
09	شخص	13	20.96%
10	أرشيف	16	25.80%
المجمـــــــوع		62	%100

تحليل وتفسير الجدول:

تنوعت الصور والرسومات في البرنامج حسب ما يوضحه الجدول رقم10 وكانت النسبة الكبيرة للصور والرسومات 16.21% من الأرشيف بنسبة 25.80% وتم إستعمال بعض صور التي تحمل رموز ودلالات في صلب محتوى الموضوع مثل سبحة والتي كانت بنسبة 9.67% وضريح 12.90% وترمز هذه الصور إلى بضع وسائل وسلوكيات للمريدين التجانيين.

المبحث الثالث : فئات المضمون (ماذا قيــل ؟):

جدول رقم 11: نوع القوالب المستخدمة في البرنامج

الفئات / الوحدات		تكرار	النسبة %
01	قالب الحديث المباشر	04	%50
02	قالب الحوار والمقابلة	02	%25
03	قالب المائدة المستديرة	00	%00
04	قالب الجمهور المشتركين	00	%00
05	قالب التحقيق	01	%12.5
06	قالب مجلة التلفزيونية	00	%00
07	قالب المنوعات	00	%00
08	قالب المحاكمة	00	%00
09	قالب الفيلم ومقدم البرنامج.	00	%00
10	قالب المسابقات	00	%00
11	قالب المعالم أو البرنامج الخاص	01	%12.5
المجمـوع		08	%100

تحليل وتفسير الجدول:

عند قراءتنا للجدول رقم 11 الذي يمثل نوع القوالب المستخدمة في البرنامج حيث لا يخلو اي برنامج تلفزيوني من ترابط قوالب تعمل على تقديم وعرض البرنامج للمشاهدين حسب أهداف وسيناريو البرنامج وكذلك مشاركة الآراء والأفكار من طرف الشخصيات المشاركين وأيضا الموضوع المطروح وللتذكير أن نوع البرنامج وثائقي على شكل تحقيق مصور يعالج ظاهرة متأصلة في مجتمع الجزائري الزاوية التجانية من جميع محاورها من خلال مشاركة شخصيات فاعلة في موضوع وبصفة مباشرة وعلى هذا كان قالب الحديث المباشر يأخذ

أكبر نسبة 50% وذلك مقدار لكثرة المعلقين والشخصيات المشاركة في تقدم المعلومات والبيانات حول الموضوع وكانت نسبة الحوار والمقابلة بـ 25% الذي جله لاحظته في بلاطوا الحوار بين مقدم البرنامج ومعد التحقيق أما بالنسبة لقالب التحقيق كانت نسبته 12.5% والذي ظهر في التعليق المحقق فقط و بالنسبة قالب المعالم أو البرنامج الخاص كان نفس النسبة 12.5% والذي ظهر في تصوير معالم ثقافية.

جدول رقم 12: فئة الموضوع المطروح في البرنامج

وحدات	فئات الموضوع	تكرار	نسبة
01	أخلاقي	08	%4.59
02	إجتماعي	20	%11.49
03	سياسي	28	%16.09
04	إقتصادي	02	%1.14
05	ديني	34	%19.54
06	ثقافي	16	%9.19
07	ترفيه	01	%0.57
08	أراء الخصوم	13	%7.47
09	تدريس وتعليم	19	%10.91
10	سياحي ديني	07	%4.02
11	عرض تاريخ	19	%10.91
12	إحياء ذكرى	06	%3.44
المجمـوع		173	%100

تحليل وتفسير الجدول:

عند قراءتنا للجدول رقم 12 الذي يمثل فئة الموضوع المطروح في البرنامج يتضح لنا أن فئات الموضوع تنوعت ومَست عدة مجالات وكانت أعلى نسبة موضوع الديني التي قدرت بنسبة 19.54% وكذلك نسبة الموضوع السياسية 16.09% ويليه نسبة التدريس والتعليم

.10.91% وتساوت النسبة مع عرض التاريخي أما الثقافي كانت نسبته 9.19% والإجتماعي 11.49% ما يوحِه نسب الجدول أن موضوع الزاوية التجانية صراع الروح والنفوذ كان في محل المعالجة الظاهرة وجدير بتقديم عرض أعلامي بكل أبعاده وشروطه كما أنه يمس العديد من المجالات الحضارية والتراث الإسلامي الجزائري الذي هو جزء من الكيان الوطني امد شعاعه إلى خارج الجزائر كما كان موضوع أراء الخصوم7.47% هذا ما ويوضح الموضوعية في الطرح وإعطاء فرصة للنقد أما موضوع الأخلاقي كان بقدر 4.59%كل هذا التنوع الموضعي يقر بأهمية الموضوع وقيمته في المجتمع الجزائري .

جدول رقم 13: فئة الشخصيات الفاعلين في البرنامج

الفئات / الوحدات	الشخصيات	تكرار	النسبة %
01	مريدين	11	%9.32
02	شيوخ	17	%14.40
03	طلاب	09	%7.62
04	أطفال	08	%6.77
05	تلاميذ	02	%1.69
06	مقدم البرنامج	01	%00.8
07	إعلامي	05	%4.23
08	سياسي	14	%11.86
09	مدرس	07	%5.93
10	شخصيات مثقفة	13	%11.01
11	مصلين	06	%5.08
12	زوار	05	%4.23
13	نساء	06	%5.08
14	حلقة ذكر وقراء قرآن	12	%10.16
15	إمام	02	%1.69
المجمـوع		118	%100

تحليل وتفسير الجدول:

يمثل جدول رقم 13 فئة الشخصيات الفاعلين في البرنامج وكانت أكبر نسبة لفئة شيوخ مقدرة بـ 14.40% وهم أكثر الأشخاص التي تمت مشاركة تعليقاتهم وردودهم أما النسبة موالية لها هي نسبة السياسين قدرت11.86% حيث تمت تصوير الساسة عدة مرات وقاربت نسبتها فئة المثقفين المقدرة ب 11.01% وتنوعة النسب في باقي فئات وما يدله الجدول أن البرنامج يشمل العديد من الأشخاص الفاعلين في موضوع حتى يغني الموضوع علميا وفنيا ويقدم محتوى شامل بالدلائل والبراهين .

جدول رقم 14: فئة الاتجاهات المطروحة في البرنامج

فئات / وحدات	الاتجاهات	تكرار	النسبة %
01	متحيز	01	%1.88
02	موضوعي	13	%24.52
03	كحايد	00	00
04	مناهض	00	00
05	معادي	07	%13.20
06	نمطي	07	%13.20
07	مشجع	08	%15.09
08	مدافع	17	%32.07
المجمـــــــــوع		53	%100

تحليل وتفسير الجدول:

في قراءتنا للجدول رقم 14 الذي يمثل فئة الاتجاه المطروحة في البرنامج يتضح لنا أن هناك عدة اتجاهات متنوعة فكانت نسبة فئة المدافع أكبر نسبة قدرة بـ 32.07% ثم تليها نسبة الموضوعي بنسبة 24.52% أما للنمطي ومعادي تساوت نسبته بـ13.20% وهم نفس الأشخاص فما تبينه النسب أن الزاوية التجانية تعاني من تهجم المتنطعين بصورة نمطية

ومعادية لكن بنسبة ضئيلة وذلك بعدم تقديم دلائل صادقة وحقيقية على تهجمهم وإفتراءاتهم بل هي بعض الأقاويل وتهم نفتها الزاوية عن نفسها وهذا ما تمثل في وحدة مدافع مقدرة بنسبة 32.07% وكان حظ وحدة التشجيع 15.09% كل هذه النسب الأخيرة دليل على أن التجانين لا يستسلمون لفتن والإفتراءات و الكذب ولا يهمهم انتقادات الغير بناء مع تقبلها لكن يستخدمون حق الرد والدفاع عن طريقتهم بحقائق ودحظ الكذب .فقد سأل الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه : أَيُكذَبُ عليك ؟ قال : (نعم ، إذا سمعتم عني شيئا ؛ فزنوه بميزان الشرع . فإن وافق ؛ فاعملوا به . وإن خالف ؛ فاتركوه) . فلولا إتباع الشرع ما وصل من وصل ، ومن ترك الأصول حرم الوصول.

جدول رقم 15: فئة الأهداف في البرنامج

فئات / وحدات	الأهداف	تكرار	النسبة %
01	توعية الجمهور ثقافيا	20	%24.96
02	الحث والتوصية	02	%2.46
03	عرض أهمية	14	%17.28
04	تقديم حقائق	19	%23.45
05	إظهار سلبيات	07	%8.64
06	مكافحة التطرف	01	%1.23
07	مكافحة البدع	01	%1.23
08	إصلاح	08	%9.87
09	رد عل إفتراء	09	%11.11
المجمـــــــــوع		81	%100

تحليل وتفسير الجدول:

يمثل الجدول رقم 15 فئة الأهداف في البرنامج والذي بلغ الهدف الأساسي فئة توعية الجمهور ثقافيا 24.96% حيث إحتل أكبر نسبة ويليه تقديم الحقائق للمشاهد بنسبة

23.45% كما كان فئة رد الإفتراء من الأهداف الأساسية في البرنامج حيث قدرت نسبته ب11.11%وعلى هذا البرنامج ذا هدف بناء لا يخرج من نزاهة وأخلاقيات الإعلامية وكذلك ما أطرة في أجندة البرنامج لا توحي توجيه شخصي وأغراض ذاتية .

جدول رقم 16: فئة القيم في البرنامج:

الفئات / الوحدات	قيم إيجابية	تكرار	النسبة %		قيم سلبية	تكرار	النسبة %
01	التربية	09	%7.75		الكذب	02	%12
02	روحية	20	%17.24		جهل	03	%18.75
03	فكرية	04	%3.44		أخطاء	06	%37.75
04	دينية ونشر الإسلام	08	%6.89		تعصب	00	00
05	تواصلية	04	%3.44		تحريض	00	00
06	إجتماعية	07	%6.03		بغض	00	00
07	انسانية	11	%1.16		حقد	00	00
08	جمالية	05	%4.31		نفاق	00	00
09	سلوكية	06	%5.17		غش	00	00
10	الوطنية	07	%6.03		تضخيم	01	%6.25
11	تعليمية	18	%15.51		تناقض	04	%25.00
12	ثورية	17	%14.65				
13	تعايش سلمي بين الأديان	01	%0.86				
المجـــموع		117	%100			16	%100

تحليل وتفسير الجدول:

إن ما يقرأنا به جدول رقم 16م فئة القيم في البرنامج وتنقسم إلى قسمين:

1- فئات قيم إيجابية :كانت نسبة عالية في هذه الفئة للقيم الروحية بنسبة 17.24% وجاءت بعدها نسبة قيم التعليمية قدرت ب15.51% وقاربت نسبتها القيم الثورية بنسبة 14.65% كما كانت نسب التربية 7.75% والإجتماعية 6.03% متقاربتين

2- فئات القيم السلبية: كانت نسبة عالية في الأخطاء التي قدرت بـ37.75% وكذلك التناقض بقيمة 25.0% وتدل نسب جدول فئات القيم أن الزاوية التجانية في منهجها تتشكل عبر قيم إيجابية و يمتد إلى أن يكون مطلبا في تشيد المجتمعات والحضارات فلا تخلو منظومة من منظومات القيم والحضارة في الجزائر خاصة وفي العالم إلا للمنهج التجاني حضا منها فهي تطلق على عملية تحضر الفكر القيمي روحيا وتربويا هذين القيمتين المكملتين لبعضهما فلا يصلح بواطن الروحية للإنسان بسوء ظواهره السلوكية ولا يصلح ظواهره السلوكية للإنسان بانخداع بواطنه الروحية .وما توحيه كذلك من القيم السلبية ان التجانين في نسقهم الإجتماعي معرضون للخطأ وهذا طبيعي جدا لكن ناجم عن الأشخاص وليس عن منهجهم وتربيتهم التي سطرها الشيخ سيدي أحم د التجاني رضي الله عنه امتدادا من حبيبه ومربيه المصطفى ﷺ و فتحا من الله عز وجل.

المبحث الرابع : النتائج العامة للدراسة :

توصلت الدراسة التطبيقية من خلال تطبيق تحليل المضمون على البرنامج الثقافي والحواري تحقيقات بعنوان " التجانية صراع الروح والنفوذ" على قناة الفظائية دزاير TV إلى النتائج التالية:

- ✓ تتميز طبيعة اللغة العربي المستخدمة في البرنامج ببساطتها في الطرح مع شمولية المعلومات وكثرة الدلائل العلمية والوثائقية كما ركزة على الاختصار المفيد وتخللتها لغة فرنسية ولهجات مختلطة كما تمثلت لغة الإعلامية في تعليق المحقق جوامعي .
- ✓ ساهم البرنامج بعتباره فيلم وثائقي مصور تم بثه عبر قناة فضائية إلى تثبيت أعمدة الثقافة العربية والإسلامية الجزائرية بشكل رئيسي وذلك بإعتماده التحري في المعلومات وإتاحة المشاركة لكل الأطراف وتقديم الحقائق كما هي من مصادرها الأصلية في الطرح المضمون والجودة الفنية في العرض من خلال حرافية التصوير مع التنقل إلى الأماكن الحقيقية للزاوية التجانية.
- ✓ قدم البرنامج للمشاهد جزء من الصورة الحقيقية للزاوية فقط وذلك بعترافه لإتساع حجم الموضوع من جميع الجوانب وارتباطه بمختلف مجالات وتنوع محاوره ، وتم تركيز في طرح على الموضوعية حتى تتكون الصورة صحيحة لزاوية التجانية في أذهان الجماهير والإبتعاد على النمطية أو التحيز في الطرح المؤشرات
- ✓ لقد عمد البرنامج إلى تقديم صور موثقة مما اتاح للزاوية التجانية أن تنصفت نفسها فعملها الدائم في داخل الجزائر وخارجها في الحفاظ على الموروث الإسلامي بطرق التقليدية والطرق العصرية من أنشطة تعليمية تدريسية وبناء معاهد إسلامية و وزويا تربوية وكذلك تنظيم ملتقيات و تجمعات روحية ونشرها للإسلام وإنتشارها في العالم وتحفيظ كتاب الله في الأمم أعجمية وأخرى حديثة الإسلام و إصلاحات فردية عبر منهجها التربوي وإجتماعية من فض نزعات عرقية وإصلاح ذات البين ... الخ وقد عمد أيضا البرنامج إلى عرض انتقاد بعتبار إنخراط الزاوية التجانية في السياسة مأخذا منحرفا عن مبادءها وإستغلال تعبئتها الشعبية من طرف بعض الساسة لتمرير مصالحهم وتوفير دعائمهم لتحقيق أهدافهم ووصول إلى كراسي السلطة.

✓ تمثلت الدلالات الثقافية التي حملتها الصورة التجانية عبر قناة الفضائية الجزائرية DZtv في المؤشرات التعلمية من مدارس وملتقيات ومعاهد و مظاهر نشرها للغة العربية وتوسع الديانة الإسلامية فلا يخلو مجمع تجاني إلا وتعز فيه اللغة العربية والتربية الإسلامية مع إختلاف أعراقهم ولغاتهم الأصلية .

✓ لقد تمحورت أهداف البرنامج تحقيقات (صراع النفوذ والروح) من إعداد الإعلامي محمد جوامعي و في تقديم محتوى إعلامي برغل أمزيان موضوعي بحت للمشاهد وبدون صورة نمطية وتحيزات مذهبية وإعلامهم بقيمة هذا الإرث المتأصل في الثقافة التراثية والحضارية للدولة الجزائرية الذي ينبغي الحفاظ عليه واستغلاله أحسن استغلال أفضل من تركه لغيرنا من البلدان .

الخاتمة

خاتمة :

إن موضوع صورة الزاوية التجانية في القنوات الفضائية الجزائرية يعتبر موضوع بحث جديد مندرج تحت عدة إشكاليات في مجال الحضارة من موضيع الهوية الإسلامية وأزمة إنسلاخ الفكر عن الفعل والنموذج الحضاري THE PARADAIM CIVILIATION .... كل هذه الإشكليات مازال الباحثون يحاولون تفسير وحل مشكلاتها وكل هذه الدرسات في غالبها تقر أن للاعلام بكل وسائله وفنونه له دور كبير في تأثير على حضارة سواءا بناءا أو تهديما بصفة عامة .

والملاحظ إلى واقع الأمة الإسلامية الأليم من أزمات وتشرذم وآفات يدفعنا إلى الاستفسار كيف للأمة الإسلامية أن يقع فيها كل هذه الكوارث مع أن الآية التي قرأها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من القادة الإسلامين الفاعلين في تشيد الحضارة الإسلامية نفسها الآية القرآنية التي نقرآها اليوم لكن بدون نفس تلك النتائج والإنجازات بل إن الإختلافات والتعصبات الدينية هي محور الأزمة في الحضارة الإسلامية .

فأزمة واقعنا أزمة فكر بدون فعل فالفكر هو السياق والسياق هو الفكر ومن هنا تظهر أهمية الزاوية التجانية التي تعني بتربية الفرد روحيا وفكريا وسلوكيا من خلال منهجها الإسلامي ومن رغم أن الزاوية التجانية لها بعض المأخذ والشوائب وهذا طبيعي في كل نسق اجتماعي لكن لا تجد في نسقها تلك الحروب الدموية والعداوة الدائمة والأزمات المستعصية وجل مشاكلها سهلة الحل وتعمل على تجاوزها بدون خسائر كل هذا ناتج عن تربيتها المتأصلة في مشايخها ومريديها .

ولهذا على الإعلام اليوم أن يحذو في سبيل الإهتمام بتقديم نماذج من التربية المتأصلة روحيا في محوتياتها شكلا ومضمونا وزرعها في مجتماعاتنا تعمل على التكافل والاتحاد وتعاضد و التعايش الاسلامي والسلمي و التفتح والتقبل الاختلاف المذهبي لأن ذلك طبيعي وإنساني و كذلك عليه أن يعمل في معالجته لظواهر الانسانية على التحليل لأن التحيز أمر ذاتي وضروري للانسان لكن في القاسم المشترك للأمة لاسيما أن ما يهتم به في أمتنا اليوم القاسم المختلف عكس مايتفق عليه الذي أصبح آخر ما يلتفت إليه مع أن

كلنا نشترك في قبلة واحدة والأمر الخطير أن مساحة المجهول أكثر من مساحة المعلوم في المنظومة الإسلامية وعلما أن الحكم يؤسس على المعلوم وليس المجهول ولذا علينا أن لا نخوض في ما لا نعلم ونكثر من التساؤلات أفضل من الحكم ولهذا يقول الامام القرطبي في كتابه الجامع في المقدمة على الجاهل إذا تحدث عن قضية لا يجوز له أن يقول لا أعلم لأنه يلهم الناس بأنه يعلم والله أعلم ولكن يجب عليه أن يقول الله يعلم .

وكذلك على الإعلام أن يدرك أن الظاهرة الانسانية الحضارية ظاهرة مركبة ومعقدة تتشكل من عدة عوامل منها : الوعاء الحضاري ، النسيج الحضاري واجتثاث الظاهرة من أصلها ، المسافة بين التاريخ والفكرة والواقع ، الصورة الإدراكية ....الخ فعليه أن يتحمل المسؤولية في الإصلاح وأن يقترح الحلول علما أن كل مقترح هو أولى خطوات البحث لا سيما أنه ليس تقريرا من ناحية المنطقية . وكذلك أن يكون وسيلة في ربط بين الفكر العقلي والفعل السلوكي فلا قيمة لرسالة الإعلامية في التثقيف بدون الصهر و المتابعة في تجسيدها واقعيا فرغم كم الهائل من القنوات الفضائية العربية عموما والجزائرية خصوصا غير أنه لا يزال الانفصام بين الفكر والفعل في العقلية المجتمع الاسلامي الجزائري المحتوى أصبح مجرد سلعة تباع وتشتر دون أهداف تنموية وتربوية وحضارية .

وفي الأخير ندعو من السلطات المعنية بالإعلام والمؤسسات الإعلامية الجزائرية إن تعرف قيمة الاعلام من اجبيات وسلبيات وان تسخره وسيلة في إحياء التراث الإسلامي والثقافي فزاوية التجانية فضاء ثقافي ورافد حضاري متأصل في المجتمع الجزائري والمجتمعات الأخرى فلا يمكن حذفه لكن يمكن إصلاحه وجعله من الأهداف الأساسية المسطرة لاعتناء به من الدولة الجزائرية لإنتاج العقل القائد الراشد و الفرد الوطني الصالح .

قائمة المصادر
و
المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

I. قائمة المصادر

1. القرأن الكريم
2. الحديث النبوي الشريف

II. قائمة المراجع باللغة العربية :

1. روجيه غارودي:**حوار الحضارات**،ت عادل العوّا (منشورات عويدات، لبنان ، ط2 ، 1982)
2. - محمد عبد الحميد: السيد بهنسي، **تأثير الصورة الصحفية النظرية والتطبيق**،(عالم الكتب، القاهرة،2004.)
3. أمـيرة عبد الرحمان :منير الدين ، **دور الصورة بوصفها منضومة تربوية واعية في تصنيع الواقع** (دار مجدلاوي ، عمان ، 2008)
4. جيهان رشتي: **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**،(القاهرة، دار الفكر العربي، 1993)
5. حسن عماد مكاوي: **ليلى حسن السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة**(لدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1 ،1998)
6. خليل صابات : **وسائل الاتصال الجماهير** ، ت : إبرهيم سلامة إبرهيم (المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب ،الكويت،2000)
7. ريجيس دوبري: **حياة الصورة وموتها**، ت :فريدزاهي (دار المأمون للترجمة والنشر ،بغداد ،2008)
8. سعيد الغريب النجار: تكنولوجيا **الصحافة في عصر التقنية الرقمية** (دار المعرفة،بغداد، ط2، 1980)
9. سمير محمود: **الحاسب الآلي وتكنولوجيا** (إصدار الصحف، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1997.)
10. سيدي بن المشري : **الجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم**،(الجزء الثاني)
11. شريف درويش: **تكنولوجيا النشر الصحفي، الاتجاهات الحديثة**(القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001.)
12. طاهر عبد مسلم :**عبقرية الصورة والمكان والتأويل والنقد** (دار الشروق ،عمان ،2008)
13. عبد الجبار محمد علي : التصوير الصحفي (دار المعرفة ، بغداد 1980)
14. عبد الرحمان عزي :**دراسات في نظريات الاتصال** ،نحو فكر إعلامي متميز(مركز درسات الوحدة العربية

15. عبد القادر الجزائري **: تحفه الزائر في مآثر الامير عبد القادر و الجزائر**-(جـ 2 ، المطبعه التجاريه , غرزوزي و جاويش التصنيف: طبعه الاسكندريه سنه 1903، ط2)
16. فريال مهنا: **علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية**(دار الفكر، دمشق، ،2002)
17. فضيل ديلو : **الاتصال (المفاهيمه ، نظرياته وسائله)** ، (دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2003)
18. قدور عبد الله ثاني**: سيميائية الصورة**،(مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى سنة 2007.
19. ليلى شرف : **ثقافة الصورة** ، (دار المجدلاوي ،عمان 2008)
20. مجموعة من الكتاب **: نظرية الثقافية** ،ت:علي السيد الصاوي (سلسلة عالم المعرفة ،يناير1997، 223)
21. محمد العربي بن السايح :**بغية المستفيد لشرح منية المريد** ،(دار الفكر ،1973)
22. محمد عبد الحميد، السيد بهنسي: **تأثير الصورة الصحفية، النظرية والتطبيق** ، (قعالم الكتب - القاهرة ،2004)
23. محمد عبد الحميد: تحليل **محتوى الصورة الصحفية، الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج في بحوث الصحافة**، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أبريل 1986)
24. محمد عبد الحميد**: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**(عالم الكتب، مصر، ط2،2000)
25. مرفت الطرابيشي: **عبد العزيز السيد: نظريات الاتصال** (دار النهضة العربية، القاهرة، ، 2006)
26. نصر الدين لعياضي**: الصورة في وسائل الإعلام العربية**، (الإذاعات العربية، عدد1، 2006)
27. أحمد بدر:**أصول البحث العلمي ومناهجه**،(المكتبة الاكاديمية،ط 1)
28. أحمد بن مرسي : **مناهج البحث العلمى فى علوم الإعلام والاتصال** ،(ديوان مطبوعات الجامعية، ط4، 2010)
29. أحمد سكيرج:**كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب** (المكتبة الشعبية،بيروت ،1988)
30. دالية يوسف : **البروبوجاندا ...لعبة تقود الحرب** (شبكة الإسلام أنلاين ، 16-12- 2003)
31. سعد لبيب: **برامج التلفزيون والتكنولوجيا الحديثة للاتصال فى الوطن العربي**، في كتاب: الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، (تونس: العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1991)
32. سليمان صالح: **الإعلام الدولي** (الكويت: مكتبة الفلاح، 2003)
33. سهير جاد**: البرامج التليفزيونية والإعلام الثقافي**،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1987
34. سيد حسين: **فاروق ، الاتصالات عبر الأقمار الصناعية**، (بيروت ، دار الراتب الجامعية)
35. السيد مصطفي:**التصوير الفوتوغرافي**، (جامعة الشارقة، الشارقة، 2003)
36. صامويل هنتنجتون:**صدام الحضارات :إعادة صنع النظام العالمي**،ت:طلعت الشايب ، ،القاهرة : ط2 ،سطور ،1998
37. علي حرازم برادة: جواهر **المعاني وبلوغ الأمـاني في فيض سيدي أبـي العباس التجاني ،وبهامشه كتاب رماح حزب الرجيم لعمر ابن سعيد الفوتي الكدوي** (، دار الجيل ،بيروت، ج 1 ،1988)
38. عمر عبيد الحسنة: **مراجعات في الفكر والدعوة والحركة**، المملكة العربية السعودية: دار العالمية للكتاب الإسلامي ، ط2، 1994
39. فهد بن عبد الرحمن الشميمري: **التربية الإعلامية - كيف نتعامل مع الإعلام؟** ط1 ،2010
40. لمبارك بن محمد الجزري بن الاثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، الحلبي،ج4، ط1، 1383 – 1963

41. محمد الحافظ التجاني : **أحزاب وأوراد**،حقوق طبع محفوظة (،ط6، 1983)
42. محمد الحافظ التجاني: **الإفادة الأحمدية لمزيد السعادة الأبدية**(,دار الكتاب،ا لقاهرة، ط2)
43. محمد عبد الحميد : **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية** (عالم الكتاب ، القاهرة ، 2000)
44. محمود علم الدين**: الصورة الصحفية**، العربي للنشر والتوزيع(القاهرة، بدون تاريخ) 2001
45. مكي عبد الله التجاني :**حقيقة طريقة الشيخ الأكبر** ،(طبع على نفقته، 2002)
46. منال هلال المزاهرة :**مناهج البحث الإعلامي** (دار اليسرة للنشر والتوزيع،2013)
47. نوال محمد عمر :**مناهج البحث الاجتماعية والإعلامية** (مكتبة الأنجلو-المصرية ، القاهرة ،1986)
48. هربرت- شيللر**:لمتلاعبون بالعقول**، عبد السلام رضوان(- عالم المعرفة- الكويت ، 1986)
49. هناء السيد:**الفضائيات وقادة الرأي :أثرها على السلوك الإتصالي** العربي للنشر للتوزيع،ط1 ، 2005
50. وحيد عبد المجيد :**من جاكلين كندي إلى مشيل أوباما** (صحيفة الأهرام،2009)
51. عبد الله عبد الرزاق **: المسلمون والإستعمار الأربي لإفريقيا** ،(سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ، د ط ،1998

III.

IV. قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1. Deflen, Melvin, Ball. Rockeach **: theories of mass communication** ; 1989.
2. Kowzan, Tadeusz **: the sign in the theatre**, Diogenes, 61, 1968
3. lippman .walter**(stereotype) invoce of people and incepode christensen**.Robern,w(iamods) ,Megraw Hill ,new york ,1967,
4. Molino- Joêlle Tamine **:Introduction à l'analyse linguistique de la poésie**,P.U.F.Paris, 1982,
5. Oswald Ducrot /Tzvetan Todorov: **Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage**, Collection Points, éditions du Seuil. Paris, 1972,
6. Sharira Fahmy and C.Zoe Smith, **Photographers Note Digital's Advantages**, disadvantages, Newspaper Research Journal, Vol.24.No.2, spring 2003
7. Lazar Judith, **Sociologie de la communication de masse et La science de la communication**,p-cit 1992
8. De neveu (Capitaine) :Khouan :**les ordres religieux les musulman** ,éditions Ernest le roux.paris ,1846.
9. **Edition Marsem**, Rabat, Maroc, 2007
10. Guenon René :**aperçu sur l'initiation** ;édition Fayard ;paris.
11. Jillali El Adnani, LaTijaniyya (1781-1881), **« Les origine d'une confrérie religieuse au Maghreb**
12. Pritchard Evans: **Hereditary succession of Sanusiya** ; in Cyrenaica in Man ;Vol XLI ;May june Royal RoyalInstitution:London;1946.
13. -Rinn Louis : **Marabouts et Khouan études sur l'islam en Algérie** . Adolphe jaurdan , libraire éditeur ,paris, 1884.
14. -Schwon Frithjof **: Del 'unicité transcendant des religions** .

15.-Sedgwick.M **:le soufisme** ;éditions Fayard ;paris ;2001
16.Trimingham Spencer:**Sufi orders in Islam** ; Clarendon press; Oxford ;1971

V. معاجم وقواميس :

1. الويس معلوف :**المنجد في اللغة** (ا لمطبعة الكاثوليكية ،بيروت،ط19،،1957)
2. محمد منير حجاب : **الموسوعة الإعلامية** ، المجلد الخامس ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2003
3. دكتور رفيق : **معجم موسوعة المصطلحات التصوف الإسلامي** مكتبة لبنان ، ناشر حرف 'ز'
4. أحمد زكي بدوي:**معجم المصطلحات** ،الدرسات الإنسانية والفنون،مصر،داركتاب المصري اللناني ،ط1 1991
5. فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**،(الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010)

VI. رسائل ومذكرات :

1. عبد الرحمان الطالب :**السيف الصقيل لقطع لسان الدخيل** ،رسالة
2. إبراهيم حمد المبرز: **القنوات الفضائية وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعية لدى طلاب الثانوية بمدينة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، 2011)
3. بوغديري كمال : **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية** نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، دكتورا غير منشورة (جامعة سطيف02 ، كلية علوم الإنسانية والإجتماعية ،2014/ 2015)
4. تواتي خضرون: القيم **الدينيه للطرق الصوفية والنشأة الإجتماعية** دراسه ميدانية لعلاقة الآباء بالأبناء في الزاوية التجانية بعين ماضي "الأغواط"، (الماجستير،جامعة الجزائر ،كلية العلوم ال'جتماعية، 2012)
5. صبرينة بودريوع**: مفهوم الاشتراكية في التجربة التنموية الجزائرية** ، دراسة تحليلية لخطاب الرئيس بومدين : 1956-1978،أطروحة دكتوراه غير منشورة (معهد العلوم الإعلامية والاتصال ،جامعة الجزائر ، جوان 1994)
6. صغير حسن عيسى: **الشيخ ابرهيم نياس ومنهجه في التصوف والدعوة إلى الله** ،رسالة ماجستيرغير منشورة ,(كلية الدعوة الإسلامية، جامعة لبيا،2004)
7. عبد اللطيف دبيان العوفي: **زمن المستقبل والعالم العربي** ، دراسة في موجة المعلوماتية والاتصال،(الرياض، 1998)
8. يخلف فايزة، بوصابة عبد النور: **الأساليب الاقناعية للومضات الاشهارية التلفزيونية** -دراسة تحليلة سيميولوجية لعينة من الوصفات الخاصة بمتعامل الهاتف النقال نجمة، (كلية العلوم السياسية و الاعلام ، جامعة الجزائر،جوان 2013

VII. مجلّات

1. السيد بهنسي**: دور الصور الصحفية في دعم السياسات التحريرية للصحف الحزبية**، دراسة تحليلية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الثاني، العدد الثاني، جامعة الأزهر، 1995
2. حسن حنفي : **عالم الأشياء أم عالم اللصور** ، مجلة الفصول ،عدد(62)،2003

3. خاصةمحمد بن سعود البشر: **قصور النظرية في الدراسات الإعلامية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 83 ،2003جامعة الكويت
4. شاكر عبد الحميد: **عصر الصورة، الايجابيات والسلبيات**، (عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 311، يناير 2005.)
5. عزي عبد الرحمان **:ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الاتصال** : م الجزائر ،(االمستقبل العربي ،ع 164،أكتوبر1992، السنة15)
6. محمد بهاء الدين **:" البرامج الثقافية في الاذاعة** ،مجلة"، دارسات والبحوث الإذاعية ،اتحاد إذاعات دول العرب،ع 16 ، القاهرة ،مطبعة التقدم ،1985

VIII. تقارير ومقالات ملتقيات

1. **التقرير السنوي –إصدارات اتحاد إذاعات الدول العربية**، اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية، جامعة الدول العربية، 2015، ،منشور ص 19
2. ادريس العراقي : **اليواقيت العرفانية في التعريف بالشيخ أحمد التجاني وبطريقته وزاويته الأم التجانية** ، (مرقون ضمن أعمال ندوة الزاوية الطريقة التجانية التي انعقدة بفاس من 23ألـى29 دجنبر 1985)
3. عمر مسعود محمد التجاني: **الطريقة التجانية والمستقبل رؤية استطلاعية** الملتقى الدولى للمنتسبين للطريقة التجانية، المغرب،2014
4. محمد الحبيب التجاني :**منهج التربية عند سيدنا أحمد التجاني –رضي الله عنه-**(محاضرة ،ملتقى الدولي للإخوان التيجانيين ،نوفمبر2006،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف)

IX. مطبوعات منشورة

1. عمر المسعود: **الجهاد في سبيل الله روح التصوف الاسلامي**، تحت طبع
2. عمر المسعود:التجانية **...وخصومهم وقول الحق،منشورة ،**
3. مسعود محمد التجاني : **الرد على الطنطاوي ،(على ما نشره عن التجانية في جريدة الشرق الأوسط)**
4. يوسف تمار : **تحليل المحتوى للباحثين –طلبة الجامعين** –(مطبوعة جامعية ، ط1 ، الجزائر ،2007)

X. المقالات الكترونية

1. منيرة الحوشان : **الفضائيات بين الإيجابيات والسلبيات** 2012، 23-05-/ http://www.alukah.net
2. عمر مسعود محمد التجاني: **قواعد وضوابط الطريقة التجانية في توجه القلوب والأرواح إلى الحضرة الربانية،** http://www.tidjania.f r
3. الحاج مكي عبد الله تجاني : الأربعاء 3-5-2017 ، http://www.nafahat7.net
4. سيدي لمين نياس : **رسالة الطريقة التجانية الاعلامية وتحديات العولمة،-سنغال-** 18.15-05-2017-4 http://www.nayloulmaram.com/content/

XI. المواقع الكترونية :

1- http://www.almaany.com 08*02*2017

الملحق رقم 01

جامعة عمار ثلجي – الأغواط –
كلية العلوم الإنسانية والاسلامية والحضارة
قسم علوم الاعلام والاتصال

استمارة تحليل المحتوى بعنوان :

صورة الزاوية التجانية في القنوات الفضائية الجزائرية الخاصة
دراسة تحليلية لعينة من البرنامج
تحقيقات : التجانية ....صراع الروح والنفوذ

إعداد الطالب:
سيد علي التجاني

إشراف الأستاذ:
أ/الجودي بن قيط

الموسم الجامعي 2017/2016.

* المحور الاول : البيانات الأولية

عدد اصدار .1

1- عنوان الحلقة في البرنامج .2

2- مدة الزمنية للبرنامج .3

3- وقت البث البرامج .4

4- نوع البث .5

5- دورية البث .6

6- تاريخ بث .7

7- وسيلة نقل البث .8

8- اسم قناة الفضائية .9

* **المحور الثاني : : فئات الشكل (كيف قيـــل ؟):**

1. نوع اللغة

10	11	12	13

2. مستوى اللغة

14	15	16

3. حجم الخط

17	18	19

4. مكان الخط في الشاشة

20	21	22	23	24	25	26	27

5. لقطة التصوير

28	29	30	31	32	33	34	35

6. زويا التصوير

36	37	38	39

7. حركات الكاميرا

40	41	42	43	44

8. الألوان المستعمل

45	46	47	48

9. حجم الديكور

49	50	51

10. أثاث و أجهزة

52	53	54	55	56	57	58

11. الإضاءة

59	60	61	62	63	64	65

12. الموسيقى

66	67

13. مؤثرات الموسيقية 68 69 70 71 72 73 74

14. الصوت 75 76 77 78

* المحور الثالث : فئات المضمون (ماذا قيـــل ؟):

15. نوع القوالب 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89

16. الموضوع 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

17. الشخصيات الفاعلين 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110

111 112 113 114

18. الاتجاهات المطروحة 115 116 117 118 119 120 121 122

19. فئة الأهداف 123 124 125 126 127 128 129 130 131

20. : القيم الإيجابية 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142

143 144

21. القيم السيئة 145 146 147 148 149 145 146 147 148

ملاحظات.....

.....

.....

.....

دليل الاستمارة :

المحور الأول : بيانات أولية بالبرنامج

01- المربع رقم 01 يشير الى عدد الإصدار

02- المربع رقم 02 يشير إلى عنوان الحلقة في البرنامج

03- المربع رقم 03 يشير إلى مدة الزمنية للبرنامج

04- المربع رقم 04 يشير إلى وقت البث البرامج

05- المربع رقم 05 يشير إلى نوع البث دورية البث

06- المربع رقم 06 يشير إلى تاريخ بث

07- المربع رقم 07 يشير إلى وسيلة نقل البث

08- المربع رقم 08 يشير إلى اسم قناة الفضائية

09- نوع اللغة: (10 العربية 11 الفرنسية 12 الإنجليزية 13 مزيج ولهجات)

10- مستوى اللغة: (14 بسيطة 15 معقدة 16 إعلامية)

11- حجم الخط: (17 كبير 18 متوسط 19 صغير)

12-مكان الخط في الشاشة: (20 أعلى 21 أسفل 22 يمين 23 يسار 24 أعلى يمين 25 أعلى يسار 26 أسفل يمين 27 أسفل يسار)

13- لقطة التصوير: (28 لقطة عامة 29 لقطة جزء الصغير 30 لقطة جامعة 31 لقطة متوسطة 32 لقطة أمريكية 33 لقطة مقربة 34 لقطة قريبة 35 لقطة قريبة جدا)

14-زويا التصوير: (36 زاوية عادية 37 زاوية قطبية 38 الزاوية التصاعدية 39 الزاوية المجال والمجال المقابل)

15- حركات الكاميرا : (40 البانوراما 41 التنقل 42 التنقل البانورامي 43 تصوير الحركة 44 تصوير الأشخاص)

16-الألوان: (45 الألوان الساخنة 46 الألوان الباردة 47 ألوان المعدلة 48 الألوان الممزوجة)

17-حجم الديكور: (49 كبير 50 متوسط 51 صغير)

18-أثاث و أجهزة: (52 مكتب 53 حاسوب 54 تلفزيون 55 كرسي 56 مائدة 57 نوافذ 58 ستار)

19-الإضاءة (59 انخفاض الضوء 60 إضاءة ممتلئ 61 إضاءة الخلفية 62 إضاءة الصناعية 63 إضاءة مركزة 64 إضاءة قوية 65 إضاءة العين)

20- موقع الموسيقى: (66 موسيقى مع التصوير 67 موسيقى مع تعليق)

21- مؤثرات صوتية: (68 إيقاع 69 أصوات بشرية 70 تصفيق جمهور 71 أناشيد وامداح 72 عزف آلات 73 أغاني 74 أصوات طبيعة)

22-الصوت (75 عالي الجودة 76 متوسط 77 سيء 78 غير واضح)

23- نوع القوالب (79 قالب الحديث المباشر 80 قالب الحوار والمقابلة 81 قالب المائدة المستديرة 82 قالب الجمهور المشتركين 83 قالب التحقيق 84 قالب مجلة التلفزيونية 85 قالب المنوعات 86 قالب المحاكمة 87 قالب الفيلم ومقدم البرنامج 88 قالب المسابقات 89 قالب المعالم أو البرنامج الخاص)

24- الموضوع (90 أخلاقي 91 أسري 92 إجتماعي 93 سياسي 94 إقتصادي 95 ديني 96 ثقافي 97 تكنولوجي 98 فلسفي 99 تدريس وتعليم 100 سياحي)

25- الشخصيات الفاعلين (101 مريدين 102 شيوخ 103 طلاب 104 أطفال 105 تلاميذ 106 رجال 107 مقدم 108 إعلامي 109 سياسي 110 مدرس 111 جمهور 112 فقراء 113 أغنياء 114 نساء)

26- الاتجاهات المطروحة (115 متحيز 116 موضوعي محايد 118 مناهض 119 معادي 120 نمطي 121 مشجع 122 مدافع)

27-الأهداف (123 توعية الجمهور ثقافيا 124 الحث والتوصية 125 عرض أهمية 126 إظهار إيجابيات 127 إظهار سلبيات 128 مكافحة التطرف 129 مكافحة البدع 130 تهديم 131 تشيد)

28- قيم إيجابية (132 التربية 133 روحية 134 فكرية 134 دينية 134 تواصلية 135 إجتماعية 136 سياسية 137 انسانية 138 جمالية 139 نفسية 140 الوطنية 141 تعليمية 142 ثورية)

29- قيم سلبية (143 الكذب 144 تدليس 145 جهل 146 تعصب 147 تحريض 148 بغض)

الملحق رقم 02

قناة فضائية دزاير تي في DZAIR-tv

القنوات الفضائية الجزائرية

صور برنامج تحقيقات

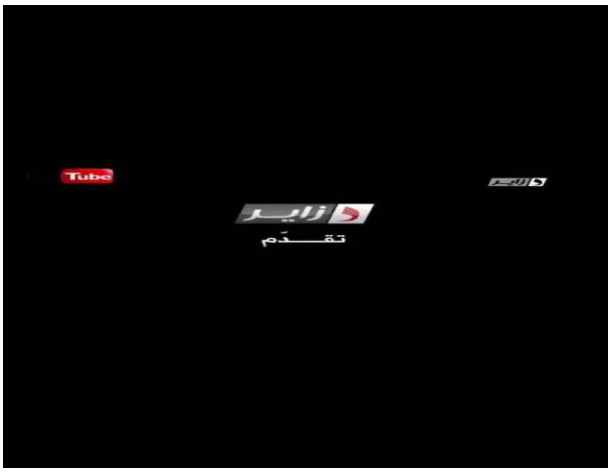

الجزء الأول من برنامج

الجزء الثاني من البرنامج

مقدم البرنامج **محمد امزيان برغل**

معد التحقيق الاعلامي **محمد جومعي**

قائمة الجداول

اسم الجدول	رقم الجدول
• جدول البيانات الأولية الخاصة بالبرنامج	1
• اللّغة المستعملة في البرنامج	2
• الخط المستعمل في البرنامج	3
• الألوان المستعملة في البرنامج	4
• الصورة المستعملة في البرنامج	5
• الديكور والأثاث المستعمل في البرنامج	6
• الإضاءة المستعملة في البرنامج	7
• الموسيقى المستعملة في البرنامج	8
• الصوت المستعمل في البرنامج	9
• صور فوتوغرافية ورسومات المستعمل في البرنامج	10
• نوع القوالب المستخدمة في البرنامج	11
• فئة الموضوع المطروح في البرنامج	12
• فئة الشخصيات الفاعلين في البرنامج	13
• فئة الاتجاهات المطروحة في البرنامج	14
• فئة الأهداف في البرنامج	15
• فئة القيم في البرنامج	16

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة	ا
الاشكالية	7
تساؤلات فرعية	8
أسباب اختيار الموضوع	8
أهمية البحث	10
أهداف الدراسة	11
تحديد المصطلحات وتعريفها	11
مناهج البحث وادواته	15
تحديد المنهج	16
أدوات جمع البيانات	16
مجتمع البحث وعينته	17
مجتمع البحث	17
عينة البحث	17
الحدود الزمنية والمكانية	18
الدارسات السابقة	18
الفصل الأول : الصورة الإعلامية أفاق في التوثيق التلفزيوني	29
تمهيد	30
المبحث الأول :نبذة تاريخية عن الصورة	31
مفهوم الصورة الإعلامية	33

الموضـــوع	الصفحة
خصائص الصورة الإعلامية	35
أنواع الصور	39
المبحث الثاني : تطور ووظائف الصورة الإعلامية التقنية	42
تطور الصورة الإعلامية	42
الظواهر الجديدة التي صاحبت الصورة الإعلامية	43
وظائف الصورة الإعلامية	49
المبحث الثالث : ثقافة الصورة الإعلامية	53
تعريف ثقافة الصورة	53
المقاربات النظرية للمدخل الثقافي	54
النظرية الثقافية	54
الحتمية القيمية الإعلامية الأهمية ، المبررات والمقتضيات	55
نظرية الغرس الثقافي	59
المبحث الرابع: الصورة الإعلامية في القنوات الفضائية التلفزيونية	62
مظاهر البث الفظائي العربي شكلا ومضمونا	65
مظاهر شكل للبث الفضائي العربي	65
مظاهر مضمون للبث الفضائي العربي	69
التوجه العام للفضائيات العربية	71
وظائف وعوامل القنوات الفضائية	73
إيجابيات وسلبيات القنوات الفضائية	74
خـــلاصة الفصل	78
الفــصل الثـــاني: الزاوية التجانية والثقافة الإسلامية الجزائرية	81
تمهيد	82
المبحث الأول : التعريف بمؤسس الزاوية التجانية وتأسيسها	83
نشأة وحياة مؤسس الزاوية التجانية	83
تأسيس الزاوية التجانية	101

الموضـــوع	الصفحة
المبحث الثاني : حقيقة الطريقة المحمدية التجانية	103
مفهوم الطريقة التجانية	103
شروط الطريقة	106
المبحث الثالث: الطريقة التجانية وثمرة جهودها في البناء الحضاري	108
الطريقة التجانية وأثرها في تماسك المجتمع	109
عوامل تأثير التجانية في تماسك المجتمع	111
مساهمة التجانيين في الفكر الإسلامي	111
جهاد التجانين	114
المبحث الرابع : الرسالة الإعلامية للزاوية التجانية	120
خلاصة الفصل	123
الدراسة الميدانية : صورة الزاوية التجانية في الفضائيات الجزائرية قناة DZAIR-tv أنمذجا	126
المبحث الأول: عرض البيانات الخاصة بالبرنامج	127
المبحث الثاني : فئات الشكل (كيف قيـــل ؟)	128
المبحث الثالث : فئات المضمون (ماذا قيـــل ؟)	139
المبحث الرابع : النتائج العامة للدراسة :	146
خاتمة	149
قائمة المصادر والمراجع	152
قائمة الجداول	158
ملحق رقم 01	160
ملحق رقم 02	167
فهرس المحتويات	170